سلسلة نصوص تراثية للباحثين

(١٠٩١)

في اصطلاحهم

ما ذكر المصنفون في

اللغة والأدب

أنه من اصطلاحهم

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٥هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة
ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

"واحد بشكل واحد، أعني الأول والثالث، وكذلك الأخيران، أعني الثاني والرابع، وأقله أربعة أشطار كما تقدم، ولا حد لأكثره.

مَذَ مِنْ عَلاَّلْ ... مَعْدُودْ افْلِعْيَالْ

أنْكُلْ أنَوَالْ ... أسْرَ مِنْ حَنْشَ

ما خَلَّ سِرْوَالْ ... إلاَ خَلّ فَشَّ

قوله مذ: أصله ماذا كما تقدم، وعلال: فعال من العل، يعني إنه يحلب نوق الناس بعد أن تذهب للرعي من عند أهلها، وهذا عندهم وصف في غاية الذم، ومعنى معدود افلعيال: إنه كل على الناس، فيعدونه في عيالهم، وافلعيال: أصله في العيال، إلا أنا كتبناها على ما يتلفظون به، ولأن بحرهم الذي ينظمون في ميزانه لا يصلح فيه إلا هكذا، لأنا لو قلنا في العيال، ينكسر الوزن في **اصطلاحهم**، إذا المعتبر عندهم فيه قدر المتحركات، ولا يبالون بالسواكن قلَّت أو كثُرت، وكذلك لا يعدون الهمز المتحرك الواقع في أوائل الأشطار، ويسمون المصراع تافلويت، وما أدرى اشتقاقها، وهذا يسمونه طلعة، وضابطها أن تكون على ستة أشطار، ثلاثة هي الأولى على روى واحد، وبعدها واحد على روى آخر الكاف الذي تقدمها، وبعدها شطران أحدهما مساو للثلاثة التي تقدمته، والآخر على آخر ما قبله وهكذا، وأقل الطلعة ستة، كما تقدم، ولا حد لأكثرها، وقوله أفكل أنوال: أصله في كل، وأنوال عندهم تقال لبيوت من الشعر غير كثيرة، وقوله: أسر من حنش: اصله أسرى، أي أكثر منها سرى، أو حنش هي الحية الأنثى، ومذكرها إحنش عندهم، وهذا غير المعروف في لغة العرب، لأن الحنش تقال للذكر والأنثى من الأنواع التي اختلف فيها عندهم، ومعنى ما خل: ما ترك، وسروال: هو المعروف عند المشارقة أيضا، مع أن الصحيح سراويل، وهو مفرد ملحق بالجموع، وقيل: هو جمع، ومفرده سروالة، وأنشدوا عليه قوله:

عليه من اللؤم سروالة ... وليس يرق لمستعطف." (١)

"مغربا، ثم ينتهي في أرض فيها بعض صلابة، ورأسه الشرقي يقرب من الوادي. وفي شمال هذا الجبل، مزارع للفندى والدخن، تزرع في آخر الصيف، وأول الخريف، إذا نزل المطر، فالفندي يؤكل بعد شهرين تقريبا، والدخن – ويقال له الزرع – يؤكل بعد ثلاثة أشهر ونصف تقريبا.

(إجْمَيْلاتْ ادْيَشْ) هذان جبلان يقربان من وادي تيججكه، تمر الطريق بينهما من تيججكه إلى أدروم، وهو مزرعة عظيمة لأهل تيججكه، والمسافة بينها وبين المدينة، أقل من يوم.

---

(١) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، أحمد بن الأمين الشّنْقِيطي ص/٧٣

(بَغْدَادْ) موضع فيه نخل، غير بعيد من وادي تيججكه، وكانت به دار، فلم يبق إلا جدرانها.

(إزيفْ) (بزاي مفخمة، وهي بين الظاء والزاي المرققه) مواضع شرقي تيججكه، وإذا أصابها المطر، يسيل منها الوادي سيلا مهما عندهم.

(إدَرْشْ) هو واد يصب في أدرُّوم المتقدم.

(أُدَىْ اعْمَرْ) هو واد يصب في بالسيليان.

(أدَىْ اظليم) هو واد قريب مما قبله، والزامل عندهم الحصان.

(واد البركَه) هو واد مشهور، وهو والأدواء التي قبله، تسمى بإزيف المتقدم، وتصب في وادي تيججكه، كما تقدم.

(الغُبَّه) تحريف القبة، هي واد وكان به نخل وقد اندثر، وبقيت جذوعه، وبه قبر العلامة سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي المتقدم، وقبر سيدي محمود الحاجي، وهما مدفونان في موضع واحد، وبنيت عليهما قبة، وبها سمى الموضع.

(لِخْشبْ) جمع خشبة في اصطلاحهم، هو واد كثير الأشجار.

(التيدوم) هو علم على أحساء بعينها، والأحساء: الآبار القصيرة، ويقولون لها الحسيان.." [١]

"الكلام على لعكل

(لِعْكُلْ) (بلام مكسورة وعين ساكنة وكاف معقودة مضمومة ولام ساكنة) جمع مغير عن أصله، لأن واحده بالعاميه عُكلَهْ (بعين مضمومة وكاف معقودة ساكنة ولام مفتوحة، وبعد لام ساكنة) لأنهم يقولون: بنو فلان عند عكلتهم، فقياس الجمع العقل على فعل بضم ففتح، لأن مفرده على فعلة في الحقيقة وهي آبار قصار، بالنسبة لما يقال له بئر، في اصطلاحهم، لأن ما يمتح على الأيدي يقال له: عكلة، وما يمتح على السواني يقال له: بئر، في عرف أهل تلك البلاد، وفي التسمية الأولى توسع، لأنه في الأصل يقال: لما يمتح بالعقال وهو قصير، فصار يطلق على ما طوله خمس قامات، تبدى العقل من زار المتقدم، لأن له عقلة وئرى.

(إنواكلميش) (بهمزة مكسورة ونون ساكنة وواو مفتوحة بعدها ألف وكاف مكسورة معقودة، ولام ساكنة ايضا، وميم مكسورة بعدها مثناة تحتية ساكنة، وشين معجمة ساكنة) وهو منهل لأولاد ابييري.

(إنْوَاتِيلْ) منهل مشهور لناكنيت، وهو المراد بقول ابن أحمد دام في مطلع قصيدته المتقدمة.

تألق لمّاع الوميض لموح ... بذي السرح يخفى تارة ويلوح

---

(١) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، أحمد بن الأمين الشّنْقِيطي ص/٤٤٦

(إنتيشط) منهل مشهور لتاكنيت أيضا.

(بُغَابه) أصله أبو غابه، منهل مشهور، وبه يجتنون العلك، المشهور على ألسنة المشارقة بالصمغ، وهو منهل مشهور لتاكنيت، وإياه عنى ابن حنبل بقوله من قصيدته المتقدمة:

وانهمى بالعين منها أيمن ... وبذي الغاب مياسير سُكُبْ

(الفُرْغَيْلِية) منهل مشهور، وأظنه لتيمركيون، وبعدها مناهل لم تحضرني الآن.." (١)

"(لِغْبَيبيرِي) وبه وقعة بين أدوعل، وإدابلحسن مشهورة، كانت الدابرة فيها على إدابلحسن، وسيأتي بيانها.

(سَهْوة الماء): أي آخره، هذا موضع انتهاء بحر إركبز، وفي هذا الموضع غيضة عظيمة، يقال لها (الكانه)، وهي أشجار ملتفة، وتسكنها السباع كثيرا، وتأوي إليها اللصوص، وقد ينزلها أبناء دامان، إذا خافوا، فيتحصنون بها من عدوهم، ولم يقدر أحد ان يغزوهم بها، غير ابن اعل بن محمد لحبيب. فإنه اقتحم عليهم فيها، ومزقهم كل ممزق.

(المُيَسَّرْ): بئر مشهورة لأبناء اعمر أكداش، قريبة من الكانه، وهي ملقط للعلك، وهي في آفطوط.

(إتْوَيْدِيمتْ بالِي): موضع لأبناء اعمر أكداش، قريب مما قبله.

(إمْلازِمْ إرْغُودْ) الملزم عندهم. تقال للموضع الصلب الكثير الأشجار، الذي يجتمع فيه ماء المطر، ولا معرفة لي بأماكن آفطوط، وهذه المواضع هي المرادة بقول ابن حنبل:

فاضا الرَّعودِ فملتقى أعراضِها ... فادومةِ البيضاءِ فالسندانِ

(إحْسَىْ اللبنْ): موضع قريب من رأس إركبز، وبه بئر قصيرة، تمتح على الأيدي.

(بُوطْرَيفية) موضع به غيضة عظيمة، وبه نخل لا أعرف لمن هو، وبه سباع، ودببة، وبه واقعة مشهورة بين إدوعل، وإدابلحسن، وكانت الدابرة فيها عل إدَوَعْل، وسيأتي بيانها.

(المِذَّرِ ذُرَهْ): ومعناها المتساقطة الورق: هي بئر تمتح على الأيدي، لتاشدبيت، بين الكرعان وإجيد وإركبز.

(إدْخَلْ): جمع دخلة على اصطلاحهم، وهي ما بعد رأس إركيز، مما يلي شمامه، وهذا يطلق على مواضع كثيره، ولم تحضرني أسماؤها الآن، وكل موضع." (٢)

(١) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، أحمد بن الأمين الشّنْقِيطي ص/٤٦٥

(٢) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، أحمد بن الأمين الشّنْقِيطي ص/٤٧١

"وهو قريب من قولهم: إذا رزقك الله مِغْرفةً، فلا تحرق يدك.

(إلّ عظُّ لِحْنشْ يَخِلْعُ لِحْبلْ). إل: بمعنى الذي. وعظ: بمعنى عضه. ويخلع: بمعنى يفزعه. ولحبل: بمعنى الحبل. والمعنى أن من أصابه ما يؤلمه، يفزع بعده مما يشابهه، ولو كان لا يضر.

(إلّ غلبْتُ الدُّنيَ إكولْ الآخرجاتْ): الدنى: بمعنى الدنيا. والآخر: بمعنى الآخرة. وجات: بمعنى جاءت. والمعنى أن من عجز عن تحصيل الدنيا، اعتذر بقرب مجيء الآخرة.

(إل كال لك إكول فيكْ) هذا بمعنى قولهم: من قال لك قال فيك.

(إلّ ما اينافق ما ايْوافقْ) معناه أن من لم يداهن الناس، لا توافق طباعه طباعهم.

(إل ما يَعِرْفَكْ إيْخَصْرَكْ) معناه من لم يعرفك يخشرك. أي يعاملك بغير ما أنت له أهل.

(إلّ ما شاف اسْمَ لا تنعتولُهْ): إل: بمعنى الذي كما تقدم. وما شاف: بمعنى ما رأى. واسْمَ: بمعنى السماء، مقابل الأرض. ومعنى لا تنعتوله في اصطلاحهم: لا تـرهـ إياه. يضربونه في أن من لم يعرف الواضح الذي لا يجهل، لا ينبغي أن يعلم به، لأنه لا يكون إلا متجاهلا أو غبيا.

(إلّ مَرْ ليلُ مَرْ كَلْبُهْ): إل مر: بمعنى الذي الذهب. وليل: بمعنى شيئه وكلبه: بمعنى عقله. ومعناه أن من ذهب ماله، ذهب عقله أيضا، فلا يلام على تهمة البريء.

(إلّ ما خَلَّ الطُّلْبَ يجابْرُ عَلْ الفَايتاتْ). إل ما خل: بمعنى الذي لم يترك والطلب: تشمل قسم من قبائل شنقيط. ويقال لهم الزوايا. وعل: بمعنى التحدث مرة بعد أخرى والفايتات: بمعنى المسائل التي فاتت، يعنون ما فات من الوقائع، مرة بعد أخرى والفايتات: بمعنى المسائل التي فاتت، يعنون ما فات من الوقائع." (١)

"هي عماد البر وقوامه، على جميع ألوانه، أي أنه ما دام هناك تقوى بمعناها الصحيح كان هناك صلة الرحم، وكان هناك الإحسان، وكان هناك مكارم الأخلاق، وكان هناك الخير كله والبر في جميع ما يشتمل عليه وينتظمه، ولنورد عليك بادئ ذي بدء قولهم في التقوى والمراد بها، ثم نردف ذلك بعبقرياتهم في التقوى وما يتأشب إليها. . . ويجري منها على عرق. . .

معنى التقوى

التقوى في اللغة من الاتقاء، بمعنى اتخاذ الوقاية، وفي اصطلاحهم: صيانة النفس عما تستحق به العقوبة

(١) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، أحمد بن الأمين الشّنْقِيطي ص/٥٤٦

من فعل أو ترك، وقال أبو البقاء في كلياته: التقوى – على ما قاله علي رضي الله عنه – ترك المعصية وترك الاغترار بالطاعة، وهي التي يحصل بها الوقاية

من النار والفوز بدار القرار، وغاية التقي البراءة من كل شيء سوى الله، ومبدؤها اتقاء الشرك، وأوسطها اتقاء الحرام، وغايتها منتهى الطاعات، قال: وقد تسمى التقوى خوفا وخشية. . . أقول:

فإن لا يكنها أو تكنه فإنه ... أخوها غذته أمه بلبانها

وقد عقد الإمام أبو حامد الغزالي للخوف كتابا في كتابه الإحياء جاء فيه: إن التقوى والورع أسام اشتقت من معان شرطها الخوف، فإن خلت من الخوف لم تسم بهذه الأسامي. . . أقول: ومن أروع ما قيل في الخوف قوله تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾. . . أقول: وإذن يكون: كلما ازداد المرء علما بالله سبحانه ازداد منه خوفا، كما جاء في الأثر: أعلمكم بالله أشدكم له." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢٧٤ """"""""

فلا والله لا يحسن

بين الناس ذكراها

قرأنا سورة السلوان

عنكم ودرسناها

ومازلتم بنا حتى

خسرنا وفعلناها

فرجل تطلب السعي

إليكم قد قطعناها

وعين تتمنى أن

تراكم قد غضضناها

ونفس كلما اشتاقت

للقياكم زجرناها

وكانت بيننا طرق

وها نحن سددناها

---

(١) الذخائر والعبقريات، البرقوقي ١٦٢/١

فلو أنكم جنات

عدن ما دخلناها

لبعضهم :

بالله قل لي خبرك

فلي ثلاث لم أرك

وناظري إلى الطريق

لم يزل متنظرك

يا أيها المعرض عن

أحبابه ما أصبرك

بين جفوني والكرى

مذ غبت عني معترك

خذلت قلبا طالما

علي ظلما نصرك

كيف تغيرت ومن

هذا الذي قد غيرك

قد كان لي صبر يطيل

الله فيه عمرك

وحاسد قال وما

أبقى لنا وما ترك

مازال يسعى جهده

يا ظبي حتى نفرك

لما نصب الحجاج المنجنيق لرمي الكعبة جاءت صاعقة فأحرقت المنجنيق ، فتقاعد أصحابه عن الرمي ، فقال الحجاج : لا عليكم من ذلك ، فإن هذا كنار القربان دلت على أن فعلكم متقبل .

قال العلامة الكاشي في الاصطلاحات : إن الاسم في اصطلاحهم ليس هو اللفظ ، بل

هو ذات المسمى باعتباره صفة وجودية ، كالعليم والقدير ، أو سلبية كالقدوس والسلام .
وفيه أن الدبور صولة داعية هوى النفس واستيلاؤها ، شبهت بريح الدبور التي تأتي
من جهة المغرب ؛ لانتسابها إلى جهة الطبيعة التي هي مغرب النور ، ويقابلها القبول ، وهي." (١)

"**اصطلاحهم** من غير اشتغال بالرد والانتقاد والاستدلال على أبطال ما يخالف الاعتماد اتكالا منهم على أن ذلك الرد والإبطال له محلات أخر مخصوصة به في مباحث علم الكلام ليسوا بصددها وإنما هم بصدد بيان الفن في ذاته واقتطاف ما يستطاب من ثمراته فنشئ صحيفة وادي النيل له بهؤلاء القوم أسوة حسنة على أن في التأليف من سعة المجال والتمكن من الحذف والاختصار والزيادة وسائر وجوه التصرف في القول ما ليس في الترجمة ثم لا يذهب عليك أن مثل هذه الصحف الجبرية وأوراق الحوادث الدورية ليس من شأنها أن تختص بأمة معلومة من الناس على رأى واحد من الاعتقاد في بقعة مخصوصة من الأرض حتى يتيسر لصاحبها أن يتقيد بعوائدهم ويبني على قواعدهم ويراعى ما يكون موافقا لعقائدهم بل الشأن فيها أن تنتقل من بلد إلى بلد وتتداول من يد إلى يد بين أقوام مختلفي الطباع متبايني الأوضاع متخالفين في العقائد غير متفقين في الـعوائد فالإتيان بما يوافق جميع الآراء ويطابق كافة الأهواء توفيق بين الأضداد وأصعب من خرط القتاد وإنما كالمطر ينزل على الأرض الطيبة والخبيثة ثم تنبت كل على حسب طينتها وكالمغنى يقول ما ينطلق به لسانه وينبعث إليه خاطره ثم كل سامع يذهب فيه مذهبه ويأخذ على حسب ما عنده ويتوجه منه إلى ما قصده ويوجهه لما أراده على وفق غرضه وهواه وهو على حسب نظره ومرماه وكالبضاعة المعرضة للبيع المعروضة على أنظار العامة يأخذ منها كل واحد ما يعجبه ويستحسنه نظره بما كانالشيء الواحد مستحسنا عند واحد من الناس لوجه مخصوص مذموما عند آخر لا يذمه إلا لذلك الوجه الذي استحسنه الأول والعاقل الكيس يستفيد من كل كتاب يراه ما يرضاه ويدع ما وراءه مما يجده خلاف ما يعتقده ولا يدع كثيرا ينفعه لقليل لا يضره هذا تفسير الكشاف فيه مواضع من الاعتزال فيترك اللبيب المحصل من أهل السنة ما فيه من المزايا الجمة والـفوائد المهمة والأسرار." (٢)

"""""""""" صفحة رقم ١٠١ """"""""

لك بمعرفة الموزون أيما هو حديد أو ذهب أو شبه أو رصاص ؟ فأراك بعد معرفة الوزن فقيراً إلى معرفة

---

(١) الكشكول . ، ٢/٢٧٤

(٢) الآثار الفكرية، ص/٢٤٤

جوهر الموزون وإلى معرفة قيمته وسائر صفاته التي يطول عدها ؛ فعلى هذا لم ينفعك الوزن الذي كان عليه اعتمادك ، وفي تحقيقه كان اجتهادك ، إلا نفعاً يسيراً من وجه واحد ، وبقيت عليك وجوه ، فأنت كما قال الأول : حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء وبعد ، فقد ذهب عليك شيء هاهنا ، لي كل ما في الدنيا يوزن ، بل فيها ما يوزن ، وفيها ما يكال ، وفيها ما يذرع ، وفيها ما يمسح وفيها ما يحرز وهذا وإن كان هكذا في الأجسام المرئية ، فإنه على ذلك أيضاً في المعقولات المقررة ؛ والإحساسات ظلال العقول تحكيها بالتقريب والتبعيد ، مع الشبه المحفوظ والمماثلة الظاهرة . ودع هذا ؛ إذا كان المنطق وضعه رجل من يونان على لغة أهلها **واصطلاحهم** عليها وما يتعارفونه بها من رسومها وصفاتها ، فمن أين يلزم الترك والهند والفرس والعرب أن ينظروا فيه ويتخذوه قاضياً وحكماً لهم وعليهم ، ما شهد لهم به قبلوه ، وما أنكره رفضوه ؟ قال متى : إنما لزم ذلك لأن المنطق بحث عن الأغراض المعقولة والمعاني المدركة ، وتصفح للخواطر السانحة والسوانح الهاجسة ؛ والناس في المعقولات سواء ألا ترى أن أربعةً وأربعة ثمانية سواءٌ عند جميع الأمم ، وكذلك ما أشبهه . قال أبو سعيد : لو كانت المطلوبات بالعقل والمذكورات باللفظ ترجع مع شعبها." (١)

"٤- سنن ابن ماجه : للإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه (المولود سنة ٢٠٩ - والمتوفى سنة ٢٧٣هـ) صنفه ابن ماجه على أبواب الفقه ، ولم يلتزم فيه إخراج الصحيح ، ففيه الصحيح والحسن والضعيف ، وفي هذا الكتاب أحاديث لم تخرج في الصحيحين والسنن ولهذه الميزة ضمه العلماء إلى الكتب الست(١) .

والسنن في **اصطلاحهم** الكتب المرتبة على الأبواب الفقهية من الإيمان والطهارة والصلاة والزكاة ، إلى آخرها ، وليس فيها شيء من الموقوف لأن الموقوف لا يسمى في **اصطلاحهم** سنة ويسمى حديثا(١) .

---

(١) ... لمحات في المكتبة د ٠ عجاج ص١٧٤ .

(٢) ... الرسالة المستطرفة ص٢٥.

١٠٧ – ثم المسانيد العظام كأحمد **** ومعاجم الإسلام كالطبراني

وكتب المسانيد هي التي موضوعها جعل أحاديث كل صحابي على حدة .

---

(١) الإمتاع والمؤانسة، ص/١٠١

ولقد جرى على ذلك جمع من العلماء ، يذكرون الصحابي وتحته ما رواه من أحاديث عن رسول الله ؟ ، وما قاله من رأيه أو تفسيره . وإنما كتبوا الأحاديث مرتبة على الصحابة أو التابعين لأنهم كانوا يكتبون للناس ليحفظوا ، فكانوا يجعلون وحدة الحفظ مرويات الصحابي ، فكانت مرويات الصحابي بمثابة السورة من القرآن ، وحدة مستقلة ينشط طالب العلم إذا انتهى من واحدة وبدأ في الأخرى .." (١)

"والمسانيد كثيرة جدا فلقد كانت منهج العلماء على رأس المائتين . فألف كثيرون عليها ومن أشهرها مسند الإمام أحمد بن حنبل – رضي الله عنه – وهو الذي يراد عند إطلاق كلمة مسند، أما في غيره فتقال مقيدة ، ومنها أيضا مسند الحميدي – شيخ البخاري – وهو مطبوع شائع ، ومنها مسند أبي داود الطيالسي وهو أيضا مطبوع ، والمسند الكبير على الرجال لمسلم بن الحجاج ، ومسند نعيم بن حماد المروزى ، ومسند أبي اسحاق ابراهيم بن نصر المطوعى ، ومسند أسد بن موسى ، ومسند أبي محمد عبيد الله بن موسى بن أبي المختار باذام العبسي ، ومسند يحيى بن عبدالحميد الحماني ، ومسند مسدد بن مسرهد ، ومسند ابي خيثمة زهير بن حرب ، وغير ذلك كثير.

وقد كتب كل من البوصيري المتوفى سنة ٨٤٠هـ ، والحافظ ابن حجر المتوفى سنة ٨٥٢هـ زوائد بعض المسانيد على الكتب الستة ومسند أحمد ، والمسانيد التي اختاروها هي مسند الطيالسي ومسدد بن مسرهد والحميدي ، ومحمد بن يحيى بن أبي عمر ، واسحاق بن راهوية وابن أبي شيبة ، وأحمد بن منيع ، وعبد بن حميد ، والحارث ابن أبي أسامة ، وأبي يعلى الموصلي .

وقوله (ومعاجم الإسلام كالطبراني)

المعاجم ، جمع معجم ، وهو في **اصطلاحهم** ما تذكر فيه الأحاديث على ترتيب الصحابة أو الشيوخ أو البلدان أو غير ذلك ، والغالب أن يكونوا مرتبين على حروف الهجاء .

كمعجم الطبراني الكبير المؤلف في أسماء الصحابة على حروف المعجم ، عدا مسند أبي هريرة فانه افرده في مصنف ، يقال انه أورد فيه ستين ألف حديث في اثنى عشر مجلدا ، وفيه قال ابن دحية : هو أكبر معاجم الدنيا ، وإذا أطلق في كلامهم المعجم فهو المراد وإذا أريد غيره قيد ، والأوسط ألفه في أسماء شيوخه ، وهم قريب من ألفى رجل ، حتى انه روى عمن عاش بعده لسعة روايته وكثرة شيوخه ، وأكثر من

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ١٥٩/٤٦٦

غرائب حديثهم .

والطبراني ولد سنة ٢٦٠هـ ، وتوفى سنة ٣٦٠هـ .." (١)

"فالجواب: إنه حيوان.. وهذا المعنى يسمى نوعاً إضافياً لأن نوعيته بالإضافة إلى ما فوقه، وهو الحيوان والجسم النامي والجسم.. والجوهر احترز بقوله أولياً عن الصنف، فإنه كلي يقال عليه وعلى غيره الجنس في جواب ما هو حتى إذا سئل عن الترك والفرس بما هما كان الجواب الحيوان.. لكن قول الجنس على الصنف ليس باولى، بل بواسطة حمل النوع عليه.. فباعتبار الأولية في القول يخرج الصنف عن الحد لأنه لا يسمى نوعاً إضافياً.

والنوع اسم دال على أشياء كثيرة مختلفة بالأشخاص"(١٧٨).

وقال الكفوي: "النوع كل من الإنسان والفرس فإنه نوع من الحيوان، وإذا قيد بالرومي أو العربي أو غير ذلك من العوارض التي لم تشخص بها كان صنفاً.

وكذا اسم الجنس فغن الاسم نوع من الكلمة، فإذا قيد بالجنسية أو العلمية مثلاً كان صنفاً.

وتسمية الإنسان جنساً والرجل نوعاً على لسان أهل الشرع **واصطلاحهم**، لأنهم لا يعتبرون التفاوت بين الذاتي والعرضي الذي اعتبره الفلاسفة، ولا يلتفتون إلى **اصطلاحاتهم**، فمدار كون اللفظ جنساً أو نوعاً عند الفقهاء ليس هو اختلاف ما تحته بالنوع أو الشخص كما هو عند أهل الميزان، بل باعتبار مراتب الجهالة بتفاوت حاجات الناس واختلاف مقاصدهم، ولذلك تراهم يعدون العبد الذي هو أخص من الرقيق الذي هو أخص من الإنسان الذي هو نوع منطقي جنساً لاختلاف المقاصد، إذا قد يقصد منه الجمال كالتركي، وقد يقصد الخدمة كالهندي"(١٧٩).

وقال الأستاذ مجاهد: "يبرز الفن من خلال تخصص نوعي خاص، ولكل فرع من فروع الفن أداته وخواصه المميزة وإن كانت الفنون جميعاً لابد أن تشترك في خصائص عامة هي ما تحدثنا عنه من عناصر مضمونة وشكلية.. والفنون في الغالب سبعة هي: الرقص، والموسيقى، والنحت، والتصوير، والشعر، والدراما، والرواية، والسينما"(١٨٠).

وقال الدكتور جميل صليبا: "النوع في اللغة الصنف من كل شيء.. تقول : ما أدري على أي نوع هو.. أي وجه.." (٢)

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ١٦٠/٤٦٦

(٢) مبادئ في نظرية الشعر والجمال، ص/٢٩١

"٢ – عدم التزام معاني اللغة ودلالاتها.

لا يلتزم كثير من المتكلمين والفلاسفة معاني اللغة ودلالاتها في أبواب العقائد، وذلك لأن العقل عندهم إذا دل على شيء، وجب تأويل الألفاظ التي في النصوص، وتطويعها لتوافق عقولهم، وإن كان مخالفا لدلالة اللغة.

يقول ابن عقيل١في بيان مذهبه في قبول أخبار الآحاد: "يجب قبولها حيث تلقاها أصحاب الحديث بالقبول، ويجب تأويلنا لبعضها على ما يدفعها عن ظاهرها، وإن كان من بعيد اللغة ونادرها، وهذا هو اعتقادنا "١. فهم يفسرون اللفظ بمعنى بعيد جدا ولا يحتمله اللفظ في ذلك الموضع، بل هو كما قال من بعيد اللغة ونادرها.

وبعض المتكلمين يحمل اللفظ معنى ليس هو من معانيه في لغة العرب التي نزل بها القرآن الكريم، يقول شيخ الإسلام – رحمه الله –: "وهم اصطلحوا بتلك العبارات على معان غير معانيها في لغة العرب، فتبقى إذا أطلقوا نفيها لم تدل في لغة العرب على باطل، ولكن تدل في **اصطلاحهم** الخاص على باطل"٣.

ومن الأمثلة على عدم التزامهم معاني اللغة في ألفاظ العقيدة، تفسيرهم الاستواء بالاستيلاء، وقد رد الإمام ابن القيم على هذا التحريف من اثنين وأربعين وجها، ومما قال في بيان مخالفتهم للغة: "إن أهل اللغة لما سمعوا ذلك أنكروه غاية الإنكار ولم يجعلوه من لغة العرب. قال ابن الأعرابي وقد سئل: هل يصح أن يكون استوى بمعنى استولى؟ فقال: لا تعرف العرب ذلك. وهذا هو من أكابر أئمة اللغة"٢.

ومن الأمثلة كذلك تعريفهم للواحد بأنه الذي لا ينقسم، أو أنه ما ليس بجسم، قال أبو المعالي: "الواحد في اصطلاح الأصوليين الشيء الذي لا ينقسم، ولو قيل الواحد هو

---

١ – الإمام العلامة البحر شيخ الحنابلة، أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن عبدالله البغدادي الظفري الحنبلي، المتكلم صاحب التصانيف، أخذ علم العقليات عن شيخي الاعتزال أبي علي بن الوليد وأبي القاسم بن التبان، صاحبي أبي الحسين البصري فانحرف عن السنة، له كتاب الفنون، وهو كتاب ضخم يقع في مجلدات عديدة. توفي سنة ٥١٣هـ. انظر: السير١٩/٤٤٣ – ٤٤٧.

١ – المسودة في أصول الفقه لآل تيمية ص ٢٤٨ – ٢٤٩.

٣ – درء التعارض ١/٢٢٣.

٢ مختصر الصواعق المرسلة ٢/٣٢٠.." (١)

"الشيء لوقع الاكتفاء بذلك، والرب – سبحانه وتعالى – موجود، فرد، متقدس عن قبول التبعيض والانقسام"١.

وقد علق شيخ الإسلام – رحمه الله – على تعريفاتهم مبينا مخالفتها للشرع والعقل واللغة، وقد سبق بيان ذلك، ونوضح هنا مخالفتهم للغة، قال – رحمه الله –: "أما في اللغة، فإن أهل اللغة مطبقون على أن معنى الواحد في اللغة ليس هو الذي لا يتميز جانب منه عن جانب، ولا يرى منه شيء دون شيء، إذ القرآن ونحوه من الكلام العربي، متطابق على ما هو معلوم بالاضطرار في لغة العرب، وسائر اللغات، أنهم يصفون كثيرا من المخلوقات بأنه واحد، ويكون ذلك جسما، إذ المخلوقات إما أجسام، وإما أعراض عند من يجعلها غيرها وزائدة عليها. وإذا كان أهل اللغة متفقين على تسمية الجسم الواحد واحدا، امتنع أن يكون في اللغة معنى الواحد الذي لا ينقسم، إذا أريد بذلك أنه ليس بجسم، وأنه لا يشار إلى شيء منه دون شيء..بل لا يوجد في اللغة اسم واحد إلا على ذي صفة ومقدار"٢.

وهكذا هم في أغلب اصطلاحاتهم التي اصطلحوا عليها في العقائد، فهم كما قال شيخ الإسلام – رحمه الله –: "عامة ألفاظهم الاصطلاحية لا يريدون بها ما هو المعروف في اللغة من معناها، بل معاني اختصوا هم بالكلام فيها نفيا وإثباتا، ولهذا قال الإمام أحمد فيهم: يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويلبسون على جهال الناس بما يشبهون عليهم"٢.

---

١ – الإرشاد ص ٥٢٠ وانظر الإنصاف ص ٣٣ – ٣٤ لمع الأدلة ص ٩٨.

٢ – بيان تلبيس الجهمية ١/٤٨٢ – ٤٨٣، وانظر: ١/٤٩٢ – ٤٩٣ من المرجع نفسه.

٢ – المرجع السابق ١/٤٧٤ وانظر درء التعارض ١/٢٢٢ – ٢٢٣.." (٢)

"الوجه السابع:

أن يقال: قولهم "إن الحد التام يفيد تصوير الحقيقة"، واشتراطهم أن يكون مؤلفا من الذاتي المميز والذاتي

---

(١) الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، /

(٢) الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، /

المشترك، إن أريد بالحد التام ما يصور الصفات الذاتية على التفصيل – مشتركها ومميزها –، فالجنس القريب مع الفصل لا يحصل ذلك، وإن أريد بما يدل على الذاتيات ولو بالتضمن أو الالتزام، فالفصل بل الخاصة يدل على ذلك.

وإذا عارضهم من يوجب ذكر جميع الأجناس، أو يحذف جميع الأجناس لم يكن لهم عنه جواب إلا أن هذا وضعهم **واصطلاحهم**. ومعلوم أن العلوم الحقيقية لا تختلف باختلاف الأوضاع. فقد تبين أن ما ذكروه هو من باب الوضع والاصطلاح، الذي جعلوه من باب الحقائق الذاتية والمعارف. وهذا عين الضلال والإضلال١.

الوجه الثامن:

هو أن اشتراطهم ذكر الفصول التي هي الذاتيات المميزة مع تفريقهم بين الذاتي والعرضي اللازم للماهية غير ممكن. إذ ما من مميز هو من خواص المحدود المطابقة له في العموم والخصوص إلا ويمكن شخصا أن يجعله ذاتيا مميزا، ويمكن الآخر أن يجعله عرضيا لازما٢.

الوجه التاسع:

أن يقال: هذا التعليم دوري قبلي، فلا يصح. وذلك أنهم يقولون: إن المحدود لا يتصور أو لا يحد حدا حقيقيا إلا بذكر صفاته الذاتية. ثم يقولون: الذاتي هو ما لا يمكن تصور الماهية بدون تصوره. فيفرقون بين الذاتي وغير الذاتي أن الذاتي ما يتوقف عليه تصور الماهية، فلابد أن يتصور قبلها.

ويقولون تارة: لابد أن يتصور معها. فلا يمكن عندهم أن يتأخر تصوره عن تصور الماهية، وبذلك يعرف أنه وصف ذاتي.

---

١ – انظر: الرد على المنطقيين ص ٧٣ – ٧٥، مجموع الفتاوى ٩/١٠٠ – ١٠١.

٢ – انظر: الرد على المنطقيين ص ٧٦ – ٧٧، مجموع الفتاوى ٩/١٠١.." (١)

"يعنون به ما كان مفترقا فاجتمع، ولا ما يقبل التفريق، بل يعنون به ما تميز منه جانب عن جانب، كالشمس، والقمر، وغيرهما من الأجسام.

وأما المتفلسفة فالمؤلف والمركب عندهم أعم من هذا، فهم يدخلون في ذلك تأليفا عقليا، لا يوجد في

---

(١) الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، /

الأعيان، ويدعون أن النوع مؤلف من الجنس، والفصل، فإذا قلت الإنسان حيوان ناطق، قالوا إن الإنسان مؤلف من هذين، وإنما هو موصوف بهما.

وأما لفظ الجسم، فإن الجسم عند أهل اللغة كما ذكره الأصمعي، وأبو عبيد، وغيرهما، هو الجسد والبدن، قال – تعالى –: ﴿وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم﴾ [المنافقون – ٤]، وقال – تعالى –: ﴿وزاده بسطة في العلم والجسم﴾ [البقرة – ٢٤٧]، فهو يدل في اللغة على معنى الكثافة، والغلظ، كغلظ الجسد، ثم يراد به نفس الغليظ، وقد يراد به غلظه، فيقال لهذا الثوب جسم، أي غلظ وكثافة، ويقال هذا أجسم من هذا، أي أغلظ وأكثف. ثم صار لفظ الجسم في اصطلاح أهل ال كلام، أعم من ذلك، فيسمون الهواء، وغيره، من الأمور اللطيفة جسما، وإن كانت العرب لا تسمى هذا جسما١.

وكذلك الذين قالوا إن الجسم هو الموجود، أو القائم بنفسه، أو ما يمكن الإشارة إليه، فإن هذا المعنى غير صحيح، فليس كل شيء موجود، أو قائم بنفسه، أو يمكن الإشارة إليه، يصح أن يسمى جسما في لغة العرب، فالهواء والنار ليست جسما، وهي في **اصطلاحهم** جسم٢.

ثانيا: أن قولهم محدث مبتدع لم يرد عن الرسول – صلى الله عليه وسلم –، ولا عن أحد من صحابته، أو من التابعين لهم.

ثالثا: إذا قيل هو جسم بمعنى أنه مركب من الجواهر المنفردة، أو المادة والصورة، فهذا باطل، بل هو أيضا باطل في المخلوقات، فكيف في الخالق – سبحانه وتعالى –٣.

رابعا: أن أهل الكلام الذين تنازعوا في إثبات الجسم ونفيه، كالهشامية، والكرامية، ونحوهم ممن أثبته، وكالجهمية، والمعتزلة، ونحوهم ممن نفاه، قد يدخل كل منهم في ذلك

ـــــــــ

١ – انظر: بيان تلبيس الجهمية ١/٥٠٥ – ٥٠٦.

٢ – انظر: الدرء ٧/١١٢، ١٠/٢٥٨ – ٢٥٩.

٣ – انظر: مجموع الفتاوى ٥/٤٢٨ – ٤٢٩.." (١)

"الخاتمة

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا، كما يحب ربنا ويرضى، وبعد وفي نهاية هذا البحث، وبعد أن انتهيت

---

(١) الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، /

من رحلتي بين أبوابه وفصوله، خلصت إلى نتائج أجملها فيما يلي:

١ - أن لدراسة ألفاظ العقيدة ومصطلحاتها أهمية بالغة، إذ لا يمكن فهم مراد الآخرين، دون أن نعلم ما يريدونه بألفاظهم **واصطلاحاتهم**.

٢ - أن أهل السنة والجماعة قد اعتمدوا في مصادرهم لألفاظ العقيدة، ومصطلحاتها، نبعا أصيلا هو كتاب الله، وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -، كما اعتمدوا على لغة العرب، والآثار الواردة عن السلف.

٣ - يلتزم أهل السنة في ألفاظ العقيدة ومصطلحاتها بألفاظ الشرع، ومعاني اللغة ودلالاتها، كما يتجنبون الألفاظ البدعية، والمجملة، ويستفصلون السائل عن مراده بها، كما يتجنبون التشبه بغير المسلمين في ألفاظهم ومصطلحاتهم.

٤ - أن المخالفين لأهل السنة من فلاسفة ومتكلمين، يعتمدون على العقل في مصطلحاتهم العقدية، كما يأخذون من الفلسفة اليونانية، والمنطق الأرسطي، ويأخذون من الديانات والملل الأخرى، بعض مصطلحاتهم، كما يأخذون من الكشف أيضا.

٥ - أن المخالفين لأهل السنة في ألفاظ العقيدة ومصطلحاتها لا يلتزمون بألفاظ الشرع، ولا بمعاني اللغة ودلالاتها، ويعملون المجاز والتأويل فيها، ويستعملون ألفاظا مبتدعة، ومجملة، لا يدرى ما مرادهم بها، إلا بعد السؤال والاستفصال، كما يتشبهون بغير المسلمين في ألفاظهم **واصطلاحاتهم**.

٦ - أن الاصطلاحات لا مشاحة فيها إذا لم تتضمن مفسدة، فلم تخالف اللغة والشرع.

٧ - أن الحد يفيد تمييز المحدود عن غيره، لا تصوير حقيقته، وهذا خلاف قول الفلاسفة.

٨ - أنه لا يوجد لأهل السنة معجم مصطلحي شامل لألفاظ العقيدة ومصطلحاتها، يعنى ببيان معانيها، ويبين مستندها الشرعي، ويوضح وجه غلط الآخرين فيها، فكثير من." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٧٠ """"""""

انفصاله ، ويلزمه بالقيام به ، وذلك بعد أن يعرض على الضامن المستقر ما زاد عليه ، فإن اختار قبول الزيادة على نفسه قبل ذلك منه ، وكان ذلك له ، فإن زيدت عليه في الوقت زيادة ثانية لم يكن له الاستمرار في الجهة إلا بزيادة على تلك الزيادة الثانية ؛ وإذا انقضت مدة مستأجر أو ضامن وأراد الخروج من تلك الجهة ، فإن كان قد غلق ما عليه من الأجرة أو الضمان لم يكن للمباشر إلزامه بالاستمرار بها ، وإن انطرد عليه باق كثيرا كان أو قليلا لزمه استئناف عقد جديد نظير العقد الأول ؛ هذا **اصطلاحهم** في الديوان ،

---

(١) الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، /

ولهم اصطلاحات أيضا نحن نذكر ما تيسر منها ، إذ لا تمكن الإحاطة بجميعها لاختلاف أحوال المباشرات ، ول استقصينا ذلك لطال ؛ فمن **اصطلاحاتهم** أن المباشر يسلم للمستأجر الطاحون عند أذان المغرب من اليوم الذي حصل فيه الإيجاز أو الزيادة لاستقبال اليوم الثاني ، ويسلم الحمام من وقت التسبيح ، ويسلم بقية الجهات لاستقبال غرة النهار ؛ وإذا دخل ضامن نيلة قوم للمنفصل ماله بالخوابي من مياه الأصباغ المختلفة بالقيمة العادلة ، ولا يمكن من أخذ ذلك من المصبغة لما فيه من الإضرار بهما ، أما ضرر المنفصل فلفساد المياه ، وأما ضرر المتصل فلأنه يتعطل مدة إلى أن تختمر له مياه غيرها ، ولا يمكن ضامن المصبغة المنفصل من أخذ خابية وإن كانت ملكه ، بل القيمة عنها ؛ هذا **اصطلاحهم** ؛ وليحترز مباشر الجهات الهلالية من قبول زيادة بسطا في جهة منجمة قد مضت أقساطها الخفيفة وبقيت الأقساط الكبار ، لما يحصل في ذلك من التفاوت والنقص على الديوان مع وجود الزيادة الظاهرة ، مثال ذلك أن تكون جهة مضمونة في كل سنة بأربعة آلاف درهم منجمة ، قسط ستة شهور ألف درهم ، وقسط الستة شهور الثانية ثلاثة آلاف ، فانقضت الستة الأول ، وحصلت زيادة في الجهة في أول الستة الثانية مبلغ خمسمائة درهم في السنة على أن تكون قسطين ، فيصير بمقتضى البسط قسط الستة شهور الثانية ألفين ومائتين وخمسين درهما ، وهي على الضامن المنفصل بثلاثة." [1]

""""""""" صفحة رقم ٧ """""""

الذي هو ممن يشار إليه فيه ، فيصير في ذلك المجلس تابعا بعد أن كان متبوعا ، ومقلدا لغيره ، ومسطرا بقلمه ما لم يعرفه وما هو أجنبي عنه ، هذا إن أتفق أن يحضر المجلس من له معرفة بهذا العلم ، فأما إن خلا المجلس ممن يعلم ذلك جملة كان أشد لتوقيف الأمر وتعطيله ، ودفعه من وقت إلى آخر ، وفي هذا من النقص والتقصير والإخلال برتبته ، وعدم الإنصاف بالكمال في صناعته ، ما لا يخفى على متأمل . وأما معرفة صناعة الوراقة في الأمور التي ذكرناها – فلذلك من الفوائد ما لا يخفى على ذي لب ، لأن الكاتب إذا أخرج المكتوب من يده بعد إتقانه وتحرير ألفاظه على ما استقر عليه الاصطلاح : من التقديم والتأخير ومتابعة الكلام وسياقته ، وترصيعه وترصيفه ، حسن موقعه ، وعذبت ألفاظه ، وأشرأبت له النفوس ، ولو بلغ الكاتب في الفقه والعربية واللغة ما عساه أن يبلغ ولم يدر المصطلح ، وخرج الكتاب من يده وقد حرره على قواعد الفقه والعربية من غير أن يسلك فيه طريق الكتاب **واصطلاحهم** ، مجته الأسماع ، ولم تقبله النفوس كل القبول ، وثقل على قارئه وسامعه ، والله أعلم .

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب . ، ١٧٠/٨

ذكر صورة ما اصطلح عليه الكتاب من أوضاع الوراقة

فهذه لمعة كافية من فوائد ما قدمناه مما يحتاج الكاتب الشروطي إلى معرفته ، فلنذكر الآن صورة ما اصطلح عليه الكاتب من أوضاع الوراقة في الأمور التي قدمنا ذكرها على ما استقر عليه الحال في زماننا هذا ، مما يضطر إليه المبتدئ ، ولا يكاد يستغني عنه المنتهي ، فنقول : أول ما ينبغي أن يبدأ به الكاتب فيما يصدر عنه من جميع المكاتيب الشرعية حين ابتدائه بكتابه شيء منها أن يكتب :." (١)

"٤- سنن ابن ماجه : للإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه (المولود سنة ٢٠٩ - والمتوفى سنة ٢٧٣هـ) صنفه ابن ماجه على أبواب الفقه ، ولم يلتزم فيه إخراج الصحيح ، ففيه الصحيح والحسن والضعيف ، وفي هذا الكتاب أحاديث لم تخرج في الصحيحين والسنن ولهذه الميزة ضمه العلماء إلى الكتب الست(١) .

والسنن في **اصطلاحهم** الكتب المرتبة على الأبواب الفقهية من الإيمان والطهارة والصلاة والزكاة ، إلى آخرها ، وليس فيها شيء من الموقوف لأن الموقوف لا يسمى في **اصطلاحهم** سنة ويسمى حديثا(١) .

---

(١) لمحات في المكتبة د ٠ عجاج ص١٧٤ .

(٢) الرسالة المستطرفة ص٢٥.

١٠٧ – ثم المسانيد العظام كأحمد **** ومعاجم الإسلام كالطبراني

وكتب المسانيد هي التي موضوعها جعل أحاديث كل صحابي على حدة .

ولقد جرى على ذلك جمع من العلماء ، يذكرون الصحابي وتحته ما رواه من أحاديث عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وما قاله من رأيه أو تفسيره . وإنما كتبوا الأحاديث مرتبة على الصحابة أو التابعين لأنهم كانوا يكتبون للناس ليحفظوا ، فكانوا يجعلون وحدة الحفظ مرويات الصحابي ، فكانت مرويات الصحابي بمثابة السورة من القرآن ، وحدة مستقلة ينشط طالب العلم إذا انتهى من واحدة وبدأ في الأخرى .." (٢)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب. ، ٩/٧

(٢) شرحة نونية القرني لكاملة الكواري، ٥/٧

"والمسانيد كثيرة جدا فلقد كانت منهج العلماء على رأس المائتين . فألف كثيرون عليها ومن أشهرها مسند الإمام أحمد بن حنبل – رضي الله عنه – وهو الذي يراد عند إطلاق كلمة مسند، أما في غيره فتقال مقيدة ، ومنها أيضا مسند الحميدي – شيخ البخاري – وهو مطبوع شائع ، ومنها مسند أبي داود الطيالسي وهو أيضا مطبوع ، والمسند الكبير على الرجال لمسلم بن الحجاج ، ومسند نعيم بن حماد المروزى ، ومسند أبي اسحاق ابراهيم بن نصر المطوعى ، ومسند أسد بن موسى ، ومسند أبي محمد عبيد الله بن موسى بن أبي المختار باذام العبسي ، ومسند يحيى بن عبدالحميد الحماني ، ومسند مسدد بن مسرهد ، ومسند ابي خيثمة زهير بن حرب ، وغير ذلك كثير.

وقد كتب كل من البوصيري المتوفى سنة ٨٤٠هـ ، والحافظ ابن حجر المتوفى سنة ٨٥٢هـ زوائد بعض المسانيد على الكتب الستة ومسند أحمد ، والمسانيد التي اختاروها هي مسند الطيالسي ومسدد بن مسرهد والحميدي ، ومحمد بن يحيى بن أبي عمر ، واسحاق بن راهوية وابن أبي شيبة ، وأحمد بن منيع ، وعبد بن حميد ، والحارث ابن أبي أسامة ، وأبي يعلى الموصلي .

وقوله (ومعاجم الإسلام كالطبراني)

المعاجم ، جمع معجم ، وهو في **اصطلاحهم** ما تذكر فيه الأحاديث على ترتيب الصحابة أو الشيوخ أو البلدان أو غير ذلك ، والغالب أن يكونوا مرتبين على حروف الهجاء .

كمعجم الطبراني الكبير المؤلف في أسماء الصحابة على حروف المعجم ، عدا مسند أبي هريرة فانه افرده في مصنف ، يقال انه أورد فيه ستين ألف حديث في اثنى عشر مجلدا ، وفيه قال ابن دحية : هو أكبر معاجم الدنيا ، وإذا أطلق في كلامهم المعجم فهو المراد وإذا أريد غيره قيد ، والأوسط ألفه في أسماء شيوخه ، وهم قريب من ألفى رجل ، حتى انه روى عمن عاش بعده لسعة روايته وكثرة شيوخه ، وأكثر من غرائب حديثهم .

والطبراني ولد سنة ٢٦٠هـ ، وتوفى سنة ٣٦٥هـ .." (١)

" والحكايات والأخبار في ذلك كثيرة والإطناب يخرج عن المقصود ويؤدي إلى الملال وفيما ذكرنا من ذلك مقنع والله أعلم

المقصد الثالث في كيفية تصرف الكاتب في مثل هذه المكاتبات والرسائل

---

(١) شرحة نونية القرني لكاملة الكواري، ٨/٥

غير خاف على من تعاطى صناعة النثر والنظم أنه لا يستقل أحد باستخراج جميع المعاني بنفسه ولا يستغني عن النظر في كلام من تقدمه لاقتباس ما فيه من المعاني الرائقة والألفاظ الفائقة مع معرفة ترتيب أهل كل زمن **واصطلاحهم** فينسج على منوالهم أو يقترح طريقة تخالفهم وتوارد الكتاب والشعراء على المعاني غير مجهول فإن التوارد يقع في الشعر الذي هو مبني على أصل واحد من وزن وقافية فإنه إذا وقف على المعنى وترتيب الكلام عرف كيف ينسج الكلام مثل أن يكتب في تهنئة بمولود قد جعلك الله من نبعة طابت مغارسها ورسخت عروقها فالزيادة فيها زيادة في جوهر الكرم وذخيرة نفيسة لذوي الإقبال فتولى الله نعمه عندك بالحراسة الوافية والولاية الكافية وقد بلغني الخبر بحدوث الولد المبارك والفرع الطيب الذي عمر أفنية السيادة وأضحك مطلع السعادة فتباشرت بذلك وابتهجت به فجعله الله برا تقيا سعيدا حميدا يتقيل سلفه ويقتفي أثرهم وأيمن به عددك وكثر به ذريتك وأوزعك الشكر عليه وأجارك فيه من الثكل برحمته

فيأخذ آخر المعنى ويورده بألفاظ أخرى فيقول قد جعلك الله من شجرة زكت غصونها وفرع شرفت منابته فالنمو فيها نعمة كاملة السعادة وغبطة شاملة السرور فتولى فضله عليك بالحفاظ الراعي والدفاع الكالي وقد اتصل بي خبر السليل الرضي والولد الصالح الذي حدد فوائد السيادة وثبت أساس الرفعة فاغتبطت به واستبشرت جعله الله تعالى ولدا ميمونا ونجلا سعيدا يسلك مناهج سلفه ويحذو في المحاسن حذوهم وزاد به في ثروتك وأراك فيه غاية أملك وسرك بوجوده وأسعدك برؤيته ." (١)

" فلان خان وكما يذكر اسم ملوك الكفر في مكاتباتهم عن الأبواب السلطانية ونحو ذلك

وفيما عدا ذلك من المكاتبات المصدرة بالتقبيل والدعاء وغيرهما من المصطلح عليه في زماننا وما قاربه لا يصرح باسم المكتوب إليه غالبا تعظيما له عن التفوه بذكره إذ ترك التصريح بالاسم دليل التعظيم والتوقير والتبجيل بخلاف الكنية واللقب فإنهما بصدد التعظيم للملقب أو المكني على ما سيأتي بيانه فيما بعد إن شاء الله تعالى ولذلك لم يخاطب الله تعالى نبيه محمدا في كتابه العزيز باسمه تشريفا لمقامه ورفعة لمحله فلم يقل يا محمد ويا أحمد كما قال يا ادم يا نوح يا إبراهيم يا موسى يا عيسى

بل قال (يأيها الرسول يأيها النبي) وقد صرح أصحابنا الشافعية وغيرهم أنه لا يجوز نداؤه باسمه احتجاجا بالاية الكريمة

وفي كتاب ابن السني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي رأى رجلا معه غلام فقال للغلام من هذا قال أبي قال فلا تمش أمامه ولا تستسب له ولا تجلس قبله ولا تدعه باسمه

---

(١) صبح الأعشى، ٣١٣/١

المحل الثاني العنوان من الأدنى إلى الأعلى

كما يكتب في عنوان بعض المكاتبات مطالعة المملوك فلان على ما سيأتي في الكلام على العنوان وإذا كان من تعظيم المخاطب أن لا يخاطب باسمه فكذلك في مكاتبة لأن المكاتبة الصادرة إلى الشخص قائمة مقام خطابه بل المكاتبة أجدر بالتعظيم لاصطلاحهم في القديم والحديث على ذلك

النوع الثالث اسم المكتوب بسببه

وهو مما لا نقص فيه بسبب ذكره إذ لا بد من التصريح باسمه ليعرف اللهم إلا أن يشتهر حتى تغني شهرته عن ذكر اسمه وله محلان

المحل الأول في الطرة بأن يقال هذا ما عهد به فلان إما الخليفة في ." (١)

" النوع الثالث ما يوصف بالكريم كالقرآن

فيقال القرآن الكريم والأصل فيه قوله تعالى (إنه لقرآن كريم) وقد اصطلح كتاب الزمان على أن جعلوه دون الشريف في الوصف فوصفوا به ما يصدر عمن دون السلطان من أكابر الدولة من النواب والأمراء والوزراء من توقيع ومرسوم ومثال وتذكرة ونحو ذلك فيقولون توقيع كريم ومرسوم كريم ومثال كريم وتذكرة كريمة وقد توصف به المكاتبة أيضا فيقال إن مكاتبته الكريمة وردت ونحو ذلك وقد ورد في التنزيل (إني ألقي إلي كتاب كريم) على أنه قد تقدم أنه كان ينبغي أن يكون أرفع رتبة من الشريف لورود التنزيل بوصف القرآن به

النوع الرابع ما يوصف بالعلو وهو في معنى الكرم في اصطلاحهم

فيقال توقيع عال ومرسوم عال ونحو ذلك وقد يوصف به الرأي فيقال الرأي العالي وقد يوصف به أمر السلطان أيضا من ذي الرتبة الرفيعة مثل كتابة الوزير على المراسيم الشريفة ونحوها أمتثل الأمر العالي

النوع الخامس ما يوصف بالسعادة

كالرأي السعيد والآراء السعيدة وربما وصف بذلك الديوان فقيل الديوان السعيد ونحو ذلك ." (٢)

" اصطلاحهم وأن الصواب فيه إستدار بغير ألف بعد التاء وتكون كتابة المستند ببياض من جانبيه سواء كان سطرا واحدا أو سطرين ثم إذا فرغ من كتابة المستند كتب الحمدلة والصلاة على النبي في سطر كامل على بعد قدر إصبعين من المستند ثم يكتب الحسبلة على قدر إصبعين من سطر الحمدلة والتصلية

---

(١) صبح الأعشى، ٥/٤٠٤

(٢) صبح الأعشى، ٦/١٧٨

وقد تقدم في الكلام على الخواتم في المقالة الثالثة نقلا عن عبد الرحيم بن شيت أن موضعها من ثلث السطر الأخير من أوله إلى حين تنتهي كتابتها

الخامس قد ذكر ابن شيث في معالم الكتابة أنه لا يكتب في حواشي الكتب السلطانية لأنه في ذلك شحا بالورق وذلك مما لا يليق بالسلطان ولا خفاء في استقباح ذلك بل قد يستقبح ذلك في غير السلطان كما سيأتي ذكره في الإخوانيات

السادس العلامة السلطانية على المكتوب في بيت العلامة من البياض السابق ذكره قد ذكر في التعريف أن أكبر من يكتب إليه من الأمراء ومماليك البيت الشريف فترجمته بالخط الشريف والده ومن دون ذلك الاسم الشريف أما الغرباء كملوك المسلمين والعربان وأكابر القضاة وأهل الصلاح والأكابر فترجمته بالخط الشريف أخوه ومن دون ذلك الاسم الشريف

والذي استقر عليه الحال آخرا في زماننا أن لأكابر الأمراء من النواب وغيرهم أخوه لرفعة مكان الأخ على الولد ولمن دونهم والده ولمن دون ذلك الاسم ." (١)

" معالم الكتابة ولا يعرف ذلك لغيرهم وربما وقع الخطاب عندهم على الغيبة أيضا وفيه جملتان

الجملة الأولى في مفتتحات المكاتبات على **اصطلاحهم** وفيها مهيعان

المهيع الأول في ابتداء المكاتبات وهي على طرق

منها أن تفتتح المكاتبة بالدعاء إما بطول البقاء كما كتب عبد الله بن طاهر أطال الله بقاء سيدي الأعلى ومفزعي في الجلى متممة عليه النعم ميسرة لديه الهمم أقول بدءا أيدك الله لقد أعشى الناظرين سناك كما أعيا الطالبين مسعاك ولئن فت الجميع لقد أبدعت الصنيع فلا غاية لمجد إلا وأنت آتيها لا ذروة لعز إلا ومن ظباك بانيها لك الهدى والناس ضلال وفي يديك الضوء والكل أغفال وإن الأمر كذا وكذا

وكما كتب أبو المطرف بن عميرة أطال الله بقاء الاخ السري الكريم الحري بالتقديم والتغظيم أوحد فرسان الإحسان وواحد عقبان البيان ولا زال قلمه جالي بدائع السحر جالب بضائع الشحر مغبوط السبق عند كلال جياد ." (٢)

" المهيع الثاني في الأجوبة وهي على ما تقدم في أجوبة المشارقة من أنها على ضربين

---

(١) صبح الأعشى، ٢٣/٨

(٢) صبح الأعشى، ١٥٢/٨

الضرب الاول أن يفتتح الجواب بما بفتتح به الابتداء ثم يقع التعرض إلى وصول الكتاب وذكر الجواب عنه

كما كتب أبو عمرو الباجي

وعدك الكريم أدام الله عزك دين وقضاؤه شرف وزين ومثلك من تحلى بمحاسن الشيم وزاحم في السيادة بالمنكب العمم وحفظ العهد لما أضيع واشترى المجد بما بيع والتزم للوفاء شرطا لا يفسخ ورآه شرعا لا ينسخ ووصل كتابك العزيز في معنى كذا وكذا

الضرب الثاني أن يفتتح الجواب بورود الكتاب ووصوله ابتداء

كما كتب أبن أبي الخصال

ورد كتابك في أمر فلان يفرض الحمل عليه في النفوذ لوجهته والتقدم إلى رتبته وليس عندي إلا عون وإنجاد وطاعة وانقياد غير أن في الأمر كذا وكذا

الجملة الثانية في خواتم المكاتبات على اصطلاحهم وهي على أساليب

منها أن يختم الكتاب بالسلام المجرد عن الدعاء ." (١)

" من هذه الرتبة وتذكر بعض ألقابه ثم يقال أدام الله علوه أو أعزه الله فليتقدم ويكمل إلى آخره

واعلم أن المقر الشهابي ابن فضل الله رحمه الله قد ذكر في التعريف افتتاحات أخرى للتواقيع بين رتبة أما بعد حمد الله ورتبة رسم بالأمر الشريف فقال بعد الافتتاح بأما بعد حمد الله وقد تستفتح بقول أما بعد فإن أولى ما كان كذا أو ما هذا معناه وقد تستفتح بقول من حسنت طرائقه وحمدت خلائقه أو ما هذا معناه وجعلها رتبة بعد رتبة

قلت وهذه الافتتاحات كانت مستعملة في الدولة العباسية ببغداد وفي الدولة الفاطمية بالديار المصرية والبلاد الشامية ثم في الدولة التركية إلى زمن المقر الشهابي المشار إليه في الدولة الناصرية محمد بن قلاوون ثم رفضت بعد ذلك وترك استعمالها بالديار المصرية البتة فلم يكن أحد من كتاب ديوان الإنشاء يستعمل شيئا منها

المقصد الثالث في بيان كيفية وضع ما يكتب في هذه الولايات في الورق ويتعلق به عشرة أمور

الأمر الأول الطرة وهي في اصطلاحهم عبارة عن طرف الدرج من أعلاه ثم أطلقوه على ما يكتب في رأس الدرج مجازا تسمية للشيء باسم محله

---

(١) صبح الأعشى، ١٦٣/٨

قلت وليس صحيحا من حيث اللغة فإنه في الأصل مأخوذ من طرة الثوب وقد ذكر الجوهري وغيره أن طرة الثوب هي طرفه الذي لا هدب فيه والذي لا هدب فيه من الثوب هو حاشيتاه بخلاف أعلاه وأسفله نعم يجوز أن تكون مأخوذة من الطر بمعنى القطع لأن الطرة مقتطعة عن كتابة المتن يفصل بينهما بياض ومنه سمي الشعر المرسل على الصدغ طرة وقد جرت العادة في كل ما يكتب له طرة أن يكتب في أعلى الدرج في الوسط بقلم الرقاع بكل حال ." (١)

""""""""" صفحة رقم ٧٧ """""""

وما عمهم عمرو بن غنم بنسبة . . . كما عمهم بالأمس نائلك الجزل

فمهما رأوا من غبطة في اصطلاحهم . . . فمنك بها النعمى جرت ولك الفضل

عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط .

وللطائيين أبي تمام والبحتري في ذلك أشعار كثيرة مختارة ، منها قول البحتري يحذر عاقبة الحرب : الوافر :

أما لربيعة الفرس انتهاء . . . عن الزلزال فيها والحروب ؟

وكانوا رفعوا أيام سلم . . . على تلك الضغائن والندوب

إذا ما الجرح رم على فساد . . . تبين فيه تفريط الطبيب

رزية هالك جلبت رزايا . . . وخطب بات يكشف عن خطوب

يشق الجيب ثم يجيء أمر . . . يصغر فيه تشقيق الجيوب

وقبر عن أيامن برقعيد . . . إذا هي ناحرت أفق الجنوب

يسح ترابه أبدا عليها . . . عهادا من مراق دم صبيب

فهل لابني عدي من رشيد . . . يرد شريد حلمهما العزيب ؟

أخاف عليهما إمرار مرعى . . . من الكلإ الذي عقباه توبي

وأعلم أن حربهما خبال . . . على الداعي إليها والمجيب

لعل أبا المعمر يتليها . . . ببعد الهم والصدر الرحيب

فكم من سؤدد قد بات يعطي . . . عطية مكثر فيها مطيب." (٢)

---

(١) صبح الأعشى، ١٢٦/١١

(٢) زهر الأداب وثمر الألباب، ٧٧/١

"ويمكن تحديد مفاهيم هذه الأصناف الدلالية، كما درج على تعريفها علماء الدلالة. فالدلالة اللفظية العرفية لا تنعقد إلا بتوفر ثلاثة أركان: "اللفظ، وهو نوع من الكيفيات المسموعة، والمعنى الذي جعل اللفظ بإزائه، وإضافة عارضة بينهما هي الوضع، أي جعل اللفظ بإزاء المعنى، على أن المخترع قال: إذا أطلق هذا اللفظ فافهموا هذا المعنى"(﵏١) فالدلالة الوضعية، هي الدلالة العرفية أو الاصطلاحية، حيث يتواضع الناس في **اصطلاحهم** على دلالة شيء ما، وبعد ذلك فالدلالة الوضعية يقتضي لإدراكها العلم المسبق بطبيعة الارتباط بين الدال ومدلوله، ففي الدلالة العرفية يقول المسدي: "لا يتسنى للعقل البشري من تلقاء مكوناته الفطرية ولا الثقافية أن يهتدي إلى إدراك فعل الدلالة إلا إذا ألم سلفاً بمفاتيح الربط بين ما هو دال وما هو مدلول، وهذا الإلمام ليس بفعل الطبيعة ولا هو من مقومات العقل الخالص ولكنه من المواضعات التي يصطنعها المجتمع"(﵏٢).

أما الدلالة العقلية وتسمى كذلك الدلالة المنطقية، فهي التي يكون فيها العقل أمر إدراك طبيعة العلاقة التي تربط الدال بمدلوله، ويمثل لتعريفها عادة بدلالة الدخان على النار إذ يتم استحضار الدلالة الغائبة بحقيقة حاضرة والذي يربط بين الأمرين هو العقل وعلى هذا سميت الدلالة المستحضرة بالدلالة العقلية، يحدد المسدي هذه الدلالة وطرق إدراكها بقوله: "وفيها (أي الدلالة العقلية) يتحول الفكر من الحقائق الحاضرة إلى حقيقة غائبة عن طريق المسالك العقلية بمختلف أنواعها"(﵏٣) هذه المسالك المعتمد عليها في رصد الدلالة المنطقية تتحدد في ثلاثة:

﵏________________

(﵏١) شرح مطالع الأنوار: التحتاطي ص٢٨. نقلة عادل الفاخوري في كتابه علم الدلالة عند العرب، ص١٦.

(﵏٢) اللسانيات وأسسها المعرفية، ص٥٢.

(﵏٣) المرجع السابق، ص٤٧." (١)

"بينما يمثل الرأي الثاني فرقة البهشمية وبعض المتكلمين الذين اعتبروا أن لا علاقة دلالية قائمة بين طرفي الدليل اللساني وإنما العلاقة حدثت لاصطلاح بين أهل اللغة ولأغراض ودواع ثم حصل توسيع في الاستعمال، يقدم الآمدي رأي البهشمية ولبعض المتكلمين الذين اعتبروا اللغة إحدى أهم وسائل التواصل، مشيرين إلى وجود أدوات أخرى للتواصل والإبلاغ وهي الإشارات والرموز، ومؤكدين أن القول بالتوقيف

---

(١) علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص/٨٢

اللغوي غير صحيح، لأن اللغة سابقة على الوحي يقول الآمدي: "وذهبت البهشمية وجماعة من المتكلمين إلى أن ذلك من وضع أرباب اللغات واصطلاحهم، وأن واحد أو جماعة انبعثت داعيته أو دواعيهم، إلى وضع هذه الألفاظ بإزاء معانيها ثم حصل تعريف الباحثين بالإشارة والتكرار، كما يفعل الوالدان بالولد الرضيع وكما يعرف الأخرس ما في ضميره بالإشارة والتكرار مرة بعد أخرى، محتجين على ذلك بقوله تعالى: (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) وهذا دليل على تقدم اللغة على البعثة والوحي.(رحمه الله١).

رحمه الله________________

(رحمه الله١) المصدر نفسه ج١ ص٧٥.." [1]

"السماء فوقنا، فإنها و إن لم تكن مفيدة باعتبار العلم بمضمونها، لكنها مفيدة عند عدم العلم به.
فالإسناد الأصلي على نوعين: أحدهما ما هو مقصود لذاته بأن يلتفت إلى النسبة قصدا بأن يلاحظ المسند و المسند إليه مفصلا، كما في قولنا: زيد قائم، و أقائم الزيدان. و ثانيهما ما هو غير مقصود لذاته بأن لا يلتفت إلى النسبة قصدا بل إلى مجموع المسند و المسند إليه من حيث هو مجموع كإسناد جملة قائمة مقام المفرد، و الواقعة صلة، و نحو ذلك. و يتضح ذلك في لفظ القضية. فبقيد الإفادة خرج الاسناد الغير الأصلي. و لما كانت الإفادة غير مقيدة بشي ء يشتمل الحد الاسناد الخبري و هو النسبة الحاكية عن نسبة خارجية. و الإسناد الانشائي و هو ما لا يكون كذلك. و عرف الإسناد الخبري بأنه ضم كلمة أو ما يجري مجراها كالمركبات التقييدية و ما في معناها إلى الأخرى بحيث يفيد أن مفهوم إحداهما ثابت لمفهوم الأخرى أو منفي عنه، فإن مفاد الخبر هو الوقوع و اللاوقوع لا الحكم بهما، و هذا أوفق بإطلاق المسند و المسند إليه على اللفظ على ما هو اصطلاحهم، فهو أولى من تعريف المفتاح بأنه الحكم بمفهوم لمفهوم بأنه ثابت له أو منفي عنه؛ لكن صاحب المفتاح أراد التنبيه على أن هذا الاطلاق على ضرب من المسامحة و تنزيل الدال منزلة المدلول لشدة الاتصال بينهما.
و تعريفه المنطبق على مذهب الميزانيين هو أنه ضم كلمة أو ما يجري مجراها إلى الأخرى، أو ضم إحدى الجملتين بحيث يفيد الحكم بأن مفهوم إحداهما ثابت لمفهوم الأخرى، أو عنده، أو مناف لمفهوم الأخرى، أو ينفي ذلك كذا في الأطول.
فائدة:." [2]

---

(١) علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص/٢٥٤

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ١/٣٧٠

"بفتح الهمزة: هو الروائح و نوع من التمر، و جدار بين الجنة و النار كذا في كشف اللغات.

[و في اصطلاح الصوفية: هي عبارة عن الطاعة في مقام الشهود، شهود الحق، أي حالة تجلي الحق بصفات على أي شي ء من أعيان الممكنات و أوصافها، و هذا الشي ء هو مظهر لتلك الصفات. و هذا مقام الأشراف. كذا في لطائف اللغات «١»

الأعظم:

[في الانكليزية] toor ،tsetaerg ehT

[في الفرنسية] enicar ،dnarg sulp eL

هو عند المهندسين إسم لجذر ذي الإسمين الرابع و قد مر.

الإعقال:

[في الانكليزية] aisahpA

[في الفرنسية] eisahpA

بكسر الهمزة عند الأطباء عبارة عن فتور يحدث في اللسان بحيث لا يقدر على التلفظ، و بالفارسية: زبان بستن، و إذا يضيفونه إلى الطبيعة يريدون به حبس البطن كذا في حدود الأمراض.

الإعلال:

[في الانكليزية] rettel kaew a fo gniteewS

[في الفرنسية] elbiaf erttel enu'd tnemessicuodA

بكسر الهمزة عند الصرفيين تغيير حرف

كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، ج ١، ص: ٢٣٤

العلة بالقلب أو الإسكان أو الحذف للتخفيف و يسمى تعليلا و اعتلالا أيضا. و حروف العلة الألف و الواو و الياء، فلا يقال لتغيير الهمزة بأحد الثلاثة أي بالقلب أو الحذف أو الإسكان إعلال، بل تخفيف همزة و لا لإبدال غير حروف العلة و لا لحذفه و لا لإسكانه إعلال، و لا يقال أيضا لتغيير حروف العلة للإعراب لا للتخفيف إعلال كمسلمين و أبيه. و قد اشتهر في اصطلاحهم الحذف الإعلالي للحذف الذي يكون لعلة موجبة على سبيل الاطراد كحذف ألف عصا و ياء قاض، و الحذف الترخيمي و الحذف لا لعلة للحذف غير المطرد، كحذف لام يد و دم، و إن كان أيضا حذفا للتخفيف، و لفظ القلب مختص في اصطلاحهم بإبدال حروف العلة و الهمزة بعضها مكان بعض.

و المشهور في غير الأربعة لفظ الإبدال، هكذا في الرضي شرح الشافية و غيره.

الإعلام:

[في الانكليزية] nIfnoitamro

[في الفرنسية] noitamrofnI." (١)

"إذا علمت أن الكتاب هو الوجود المطلق تبين لك أن الأمر الذي لا يحكم عليه لا بالوجود و لا بالعدم هو أم الكتاب و هو المسمى بماهية الحقائق لأنه الذي تولد منه الكتاب، و ليس الكتاب إلا وجها واحدا من وجهي كنه الماهية لأن الوجود أحد طرفيها، و العدم هو الثاني. و لهذا ما قيلت العبارة بالوجود و لا بالعدم لأن ما فيها وجه من هذه الوجوه إلا و فيها ضدها. فالكتاب النازل على محمد صلى الله عليه و آله و سلم هو عبارة عن أحكام الوجود المطلق و هو علم الكتاب و إليه أشار الحق

كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، ج ١، ص: ٢٧١

بقوله: و لا رطب و لا يابس إلا في كتاب مبين «١».

إعلم أن اللوح عبارة عن مقتضى التعين من ذلك الوجود في الوجود على الترتيب الحكمي لا على المقتضي الإلهي الغير المنحصر، فإن ذلك لا يوجد في اللوح مثل تفصيل أهل الجنة و النار و أهل التجليات و ما أشبه ذلك، و لكنه موجود في الكتاب، و الكتاب كلي عام و اللوح جزئي خاص، انتهى ما في الإنسان الكامل.

أم ملدم:

[في الانكليزية] revef ehT

[في الفرنسية] erveif aL

عند الأطباء هو الحمى و ملدم بكسر الميم و سكون اللام و فتح الدال المهمة.

الأمناء:

[في الانكليزية] seL (tces lacitsym) sciretosE

[في الفرنسية] (euqitsym etces) seuqiretose

هم الملامتية «٢»، و هم الذين لم يظهروا مما في بواطنهم أثرا على ظواهرهم، و تلامذتهم يتقلبون في مقامات أهل الفتوة، كذا في اصطلاحات الصوفية لكمال الدين أبي الغنائم.

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ٤٣٢/١

الأمهات:

[في الانكليزية] serutan dna stnemelE

[في الفرنسية] serutan sel te stnemele seL

عند الحكماء هي العناصر و في كشف اللغات: الأمهات في اصطلاح الحكماء هي العناصر و الطبائع، كما أن كلمة الآباء في **اصطلاحهم** هي الأفلاك و الأنجم. انتهى.." (١)

"بسكون الدال المهملة مع فتح الباء و كسرها هو القائم مقام الشيئ، و البديل مثله، الأبدال و البدلاء الجمع على ما في الصراح و المهذب. و كذا البدل بفتحتين كما في قوله تعالى بئس للظالمين بدلا «٢». و عند الصرفيين هو الحرف القائم مقام غيره. قال ابن الحاجب في الشافية: الإبدال جعل حرف مكان حرف غيره، أي جعل حرف من حروف الإبدال و هي حروف «انصت يوم جد طاه زل»، فلا يرد نحو اظلم، فإن أصله اظتلم جعل الظاء مكان تاء افتعل لإرادة الإدغام، فإنه لا يسمى ذلك بدلا لما أن الظاء ليست من حروف الإبدال. و قوله مكان حرف احتراز عن جعل حرف عوضا عن حرف في غير موضعه كهمزة ابن و اسم، فإنه لا يسمى ذلك بدلا إلا تجوزا. و لذا لم يقل إنه جعل حرف عوضا عن حرف آخر. و قوله غيره تأكيد لقوله حرف لدفع وهم أن رد اللام في نحو أبوي يسمى إبدالا و الحرف الأول أي الذي جعل مكانه غيره يسمى مبدلا منه و الحرف الثاني أي الذي جعل مكان غيره يسمى مبدلا و بدلا، هكذا يستفاد من شروح الشافية.

ثم الإبدال أعم من الإعلال من وجه، فإن لفظ الإعلال في **اصطلاحهم** مختص بتغيير حروف العلة بالقلب أو الحذف أو الإسكان فيصدقان في قال، و يصدق الإبدال فقط في السادي، فإن أصله السادس، و الإعلال فقط في

كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، ج ١، ص: ٣١٥

يدعو؛ و أعم مطلقا من القلب إذ القلب مختص في **إصطلاحهم** بإبدال حروف العلة و الهمزة بعضها مكان بعض. إلا أن «١» المشهور في غير الأربعة لفظ الإبدال، كذا ذكر الرضي و يجي ء في لفظ الإعلال أيضا.

(١) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ١/٤٩٨

قال في الاتقان في نوع بدائع القرآن:

الإبدال هو إقامة بعض الحروف مقام بعض.." (١)

"و في عرف العلماء هو إمتداد بين الشيئين لا أقصر منه، أي لا يوجد بينهما أقصر من ذلك الإمتداد، سواء وجد مساويا لذلك الإمتداد كما في بعد المركز من المحيط أو زائدا عليه كما في غيره. و هذا التفسير أولى مما قيل هو الإمتداد الأقصر من الإمتدادات المفروضة بين الشيئين لأنه لا يشتمل بعد المركز من المحيط فإنه بقدر نصف القطر مع أنه ليس أقصر الخطوط الواصلة بينهما. ثم البعد عند المتكلمين إمتداد موهوم و لا شي ء محض فهو عندهم إمتداد موهوم مفروض في الجسم أو في نفسه صالح لأن يشغله الجسم و ينطبق عليه بعده الموهوم و يسمى خلاء أيضا. و عند الحكماء إمتداد موجود، فعند القائلين منهم بالخلاء له نوعان: فإنهم قالوا إذا حل الإمتداد الموجود في مادة فجسم تعليمي، و إن لم يحل فخلاء أي إمتداد مجرد عن المادة قائم بنفسه، و يسمى بالبعد المفطور و الفراغ المفطور. و بالجملة البعد عندهم إما قائم بجسم و هو عرض، و إما بنفسه و هو جوهر مجرد.

قال السيد السند في حاشية شرح حكمة العين: إنهم قد صرحوا بجوهرية البعد المجرد حتى قالوا إن أقسام الجوهر ستة لا خمسة.

و عند النافين للخلاء المنكرين لوجود الإمتداد المجرد فله نوع واحد أعني الإمتداد القائم بالجسم، هذا كله خلاصة ما في حواشي الخيالي و يجي ء أيضا في لفظ الخلاء و لفظ المكان.

و أما أهل الهيئة فقد خصوا البعد في **اصطلاحهم** ببعد الكوكب عن معدل النهار و لا يطلقونه على بعد أجزاء منطقة البروج عن معدل النهار. فالبعد عندهم قوس من دائرة الميل بين معدل النهار و بين الكوكب من الجانب الأقرب سواء كان للكوكب عرض أو لا، و قد يسمى أيضا بميل الكوكب مجازا على سبيل التشبيه.." (٢)

"و عند أهل البيان هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر آخر في معنى لا على وجه الإستعارة التحقيقية و الإستعارة بالكناية و التجريد. و كثيرا ما يطلق في **اصطلاحهم** على الكلام الدال على المشاركة المذكورة أيضا. فالأمر الأول هو المشبه على صيغة إسم المفعول و الثاني هو المشبه به، و المعنى هو وجه التشبيه، و المتكلم هو المشبه على صيغة إسم الفاعل. قيل و ينبغي أن يزاد فيه قولنا بالكاف و نحوه ليخرج عنه

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ٥٣٥/١

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ٥٧٦/١

نحو قاتل زيد عمروا و جاءني زيد و عمرو. و فيه أنه ليس تشبيها كما عرفت، فدخل في هذا التفسير ما يسمى تشبيها بلا خلاف و هو ما ذكرت فيه أداة التشبيه نحو: زيد كالأسد أو كالأسد بحذف زيد لقيام قرينة. و ما يسمى تشبيها على القول المختار و هو ما حذفت فيه أداة التشبيه و جعل المشبه به خبرا عن المشبه أو في حكم الخبر سواء كان مع ذكر المشبه أو مع حذفه، فالأول كقولنا زيد أسد و الثاني كقوله تعالى: صم بكم عمي «٣» أي هم صم بكم عمي، فإن المحققين على أنه يسمى تشبيها بليغا لا إستعارة. ثم إن هذا التعريف عرف به الخطيب على ما هو مذهبه فإن مذهبه أن الإستعارة مشتركة لفظا بين الإستعارة التحقيقية و الإستعارة بالكناية. و لذا لم يقل لا على وجه الإستعارة مع كونه أخصر، إذ لا يصح إرادة المعنيين من المشترك في إطلاق واحد و لم يذكر الإستعارة التخييلية لأنها عنده، و كذا عند السلف إثبات لوازم المشبه به للمشبه بطريق المجاز العقلي، و ليست فيه دلالة على مشاركة أمر لأمر فهي خارجة بقوله الدلالة على مشاركة أمر لأمر، بل لم يدخل في التفسير حتى يحتاج إلى إخراجه بقيد. و أما على مذهب السكاكي و هو أن الإستعارة مشتركة معنى بين الكل و التخييلية إستعارة اللفظ لمفهوم شبه المحقق فيجب الإكتفاء بقوله ما لم يكن على وجه الإستعارة،

كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، ج ١، ص: ٤٣٥." (١)

"هي في اللغة جعل الشي ء متجاوزا عن الشي ء و متباعدا عنه. و في علم النحو و التصريف هي أن لا يقتصر الفعل على التعلق بالفاعل، بل يتعلق بالمفعول أيضا. فهذا المعنى مجاز أو منقول، كذا في التوضيح و التلويح في ركن القياس، و التعلق ههنا بالمعنى اللغوي. و هذا الكلام يشير إلى أن التعدية في **اصطلاحهم** بمعنى كون الفعل متعديا لا بمعنى جعله متعديا و هو خلاف المتعارف، فإنه ذكر في الفوائد الضيائية و غيرها ما حاصله أن للتعدية عندهم معنيين: أحدهما ما هو المشهور و هو جعل الفعل متعديا بتضمينه معنى التصيير أي جعل المتكلم الفعل متعديا، فالتعدية التي هي مدلول الباء أو الهمزة مثلا صفة المتكلم و الباء في قوله بتضمينه متعلق بالفعل بيان الكيفية، و المراد بالتضمين المعنى اللغوي أي اعتبار شي ء في ضمن الآخر. فمعنى ذهبت بزيد صيرته ذاهبا، ثم هذا الجعل على أنواع على ما صرح به الرضي في شرح الشافية. منها جعل اللازم متعديا بجعل ما كان فاعلا للازم مفعولا لمعنى الجعل و فاعلا لأصل الفعل على ما كان، فمعنى أذهبت زيدا جعلت زيدا ذا ذهاب، فزيد مفعول لمعنى الجعل الذي استفيد من الهمزة فاعل للذهاب كما في ذهب زيد. و منها جعل المتعدي إلى واحد متعديا إلى اثنين أولهما مفعول

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ١/٧٣١

الجعل و الثاني لأصل الفعل نحو أحفرت زيدا النهر أي جعلته حافرا له، فالأول مجعول و الثاني محفور، و مرتبة المجعول مقدمة على مرتبة مفعول أصل الفعل لأنه فيه معنى الفاعلية.." [1]

"و أورد في مجمع الصنائع: الحذف هو أن يلتزم الكاتب أو الشاعر بأن لا يستعمل كلاما فيه حرف معين أو أكثر، سواء كان الحرف معربا أو معجما. مثاله: صنعت صدر مسند دستور من برد زينت بهشت برين. و معناه صنعة الصدر المسند (آخذ الأمر) هي زينة الجنة العليا. و قد تخلى عن استخدام حرف الألف في جميع الكلمات. و الحذف المعتبر في هذه الصناعة هو قسمان: تعطيل و منقوط ... و قد ذكر صاحب جامع الصنائع أن الطرح بمعنى الحذف «١».

كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، ج ١، ص: ٦٣٢

و الأنسب باصطلاح الصرفيين أن الحذف هو إسقاط حرف أو أكثر أو حركة من كلمة.

و سمي إسقاط الحركة بالإسكان كما لا يخفى.

قال الرضي في شرح الشافية: قد اشتهر في **اصطلاحهم** الحذف الإعلالي للحذف الذي يكون لعلة موجبة على سبل الإطراد كحذف ألف عصا و ياء قاض. و الحذف الترخيمي و الحذف لا لعلة للحذف الغير المطرد كحذف لام يد و دم انتهى. و ،لأنسب باصطلاح النحاة و أهل المعاني و البيان أنه إسقاط حركة أو كلمة أكثر أو أقل، و قد يصير به الكلام المساوي موجزا، و سماه أي الحذف إبن جني سجاعة العربية، و هذا المعنى أعم من معنى الصرفيين. في الإتقان و هو أنواع الاقتطاع و الإكتفاء و الإحتباك و يسميه البعض بالحذف المقابلي أيضا. و الرابع الإختزال فالاقتطاع حذف بعض الكلمة، و الاكتفاء هو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم و ارتباط، فيكتفى بأحدهما لنكتة، و الاحتباك هو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني و من الثاني ما أثبت نظيره في الأول، و يجي ء تحقيق كل في موضعه.." [2]

"قال الأصوليون الحقيقة الشرعية واقعة خلافا للقاضي أبي بكر و هي اللفظ المستعمل فيما وضع له في عرف الشرع أي وضعه الشارع لمعنى بحيث يدل عليه بلا قرينة، سواء كان ذلك لمناسبة بينه و بين المعنى اللغوي فيكون منقولا أو لا فيكون موضوعا مبتدأ. و أثبت المعتزلة الحقيقة الدينية أيضا و قالوا بوقوعها، و هي إسم لنوع خاص من الحقيقة الشرعية، و هو ما وضعه الشارع لمعناه ابتداء بأن لا يعرف أهل اللغة لفظه أو معناه أو كليهما، و زعموا أن

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ٨٠١/١

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ١٠٧٢/١

كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، ج ١، ص: ٦٨٥

أسماء الذوات أي ما هي من أصول الدين أو ما يتعلق بالقلب كالمؤمن و الكافر و الإيمان و الكفر من قبيل الدينية دون أسماء الأفعال أي ما هي من فروع الدين، أو ما يتعلق بالجوارح كالمصلي و المزكي و الصلوة و الزكوة. و الظاهر أن الواقع هو القسم الثاني من الحقيقة الدينية فقط أعني ما لم يعرف أهل اللغة معناه.

و لا نزاع في أن الألفاظ المتداولة على لسان أهل الشرع المستعملة في غير معانيها اللغوية قد صارت حقائق فيها، بل النزاع في أن ذلك بوضع الشارع و تعيينه إياها بحيث تدل على تلك المعاني بلا قرينة لتكون حقائق شرعية كما هو مذهبنا، أو بغلبتها في تلك المعاني في لسان أهل الشرع. و الشارع إنما استعملها فيها مجازا بمعونة القرائن فتكون حقائق عرفية خاصة لا شرعية كما هو مذهب القاضي. فإذا وقعت مجردة عن القرائن في كلام أهل الكلام و الفقه و الأصول و من يخاطب **باصطلاحهم** تحمل على المعاني الشرعية وفاقا.." (١)

"و في اصطلاح الأطباء هو البخار اللطيف المتولد في القلب القابل لقوة الحيوة و الحس و الحركة، و يسمى هذا في **اصطلاحهم** النفس. فالمتوسط بينهما المدرك للكليات و الجزئيات القلب. و لا يفرق الحكماء بين القلب و الروح الأول و يسمونها النفس الناطقة. و في الجرجاني الروح الإنساني و هو اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان الراكبة على الروح الحيواني نازل من [عالم] «٥» الأمر يعجز العقول عن إدراك كنهه، و ذلك الروح قد يكون مجردة و قد يكون منطبقة في البدن. و الروح الحيواني جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني و ينتشر بواسطة العروق الضوارب إلى سائر أجزاء البدن. و الروح الأعظم الذي هو الروح الإنساني مظهر الذات الإلهية من حيث ربوبيتها، لذلك لا يمكن أن يحوم حولها حائم و لا يروم وصلها رائم لا يعلم كنهها إلا الله تعالى، و لا ينال هذه البغية سواه و هو العقل الأول و الحقيقة المحمدية و النفس الواحدة و الحقيقة الأسمائية، و هو أول موجود خلقه الله على صورته، و هو الخليفة الأكبر، و هو الجوهر النوراني، جوهريته مظهر الذات و نورانيته مظهر علمها، و يسمى باعتبار الجوهرية نفسا واحدة، و باعتبار النورانية عقلا أولا، و كما أن له في العالم الكبير مظاهر و أسماء من العقل الأول و القلم الأعلى و النور و النفس الكلية و اللوح المحفوظ و غير ذلك، كذلك له في العالم الصغير الإنساني مظاهر و أسماء بحسب ظهوراته و مراتبه. و في اصطلاح أهل الله و غيرهم و هي السر و الخفي و الروح و القلب

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ١١٧٢/١

و الكلمة و الروع و الفؤاد و الصدر و العقل و النفس.

روحاني:

[في الانكليزية] lautiripS

[في الفرنسية] leutiripS

بالضم: الإنسان و الملاك. و قيل: ذلك الذي هو روح و ليس جسدا كالملائكة و الجن، كذا في كشف اللغات. و في الصراح: روحاني بالضم: الملاك و الجني «٦» و يقال لكل شي ء ذي روح أيضا. و روحانيون: الجمع.

روح الإلقاء:

[."(١)

"طاهر الباطن:

[في الانكليزية] eruP yldrawnI

[في الفرنسية] tnemerueiretni rup

من عصمه الله عن الوساوس و الهواجس و التعلق بالأغيار.

طاهر السر:

[في الانكليزية] tuoveD

[في الفرنسية] toveD

من لا يذهل عن الله طرفة عين.

طاهر السر و العلانية:

[في الانكليزية] eciv lla morf eerf dna tuoveD

[في الفرنسية] eciv tuot ed tpmexe te toveD

من قام بتوفية حقوق الحق و الخلق جميعا لسعيه برعاية الجانبين. كل ذلك في الاصطلاحات الصوفية.

طاهر الظاهر:

[في الانكليزية] nnis yna fo eruP

[في الفرنسية] ehcep tuot ed ruP

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ١٥٣٢/١

من عصمه الله عن المعاصي.

الطب:

[في الانكليزية] enicedeM

[في الفرنسية] enicedeM

بالحركات الثلاث و تشديد الموحدة في اللغة السحر كما في المنتخب. و في الاصطلاح علم بقوانين تعرف منها أحوال أبدان الإنسان من جهة الصحة و عدمها، و صاحب هذا العلم يسمى طبيبا، و قد سبق في المقدمة، و طبيب القلب عند الصوفية هو الشخص الذي يكون عارفا بعلم التوحيد و قادرا على إرشاد و تكميل المريدين، كذا في كشف اللغات. و يقول في لطائف اللغات: في اصطلاح الصوفية: الطب الروحاني هو علم بكمالات القلوب و أمراضها و مداواتها و كيفية حفظ الصحة و الاعتدال الجسماني و الروحي للقلوب و رد الأمراض التي يمكن أن تصيب القلب. و الطبيب في **اصطلاحهم** عبارة عن الشيخ العارف بالطب الروحاني و القادر على إرشاد و تكميل الناس «١».

الطباع:

[في الانكليزية] retcarahC

[في الفرنسية] eretcaraC

بالكسر هو مبدأ أول لحركة ما هي فيه و سكونه بالذات. و يطلق أيضا على الصورة النوعية. قال السيد السند في حاشية المطول:

قد أطلق في الاصطلاح الطبيعة و الطباع على الصورة النوعية. و قالوا الطباع أعم منها لأنه يقال على مصدر الصفة الذاتية الأولية لكل شيئ، و الطبيعة قد تخص بما تصدر عنه الحركة و السكون فيما هو فيه أول ا و بالذات من غير إرادة.." (١)

"حتى لو حلف لا يدخل هذه الدار فدخل فيها بعد ما صارت صحراء يحنث، فلا تكون البيوت التي استحقت اسم الدار ابتداء باعتبارها داخلة في مسماه. ثم كل من المبهم و المؤقت إما مستعمل اسما بأن يقع مرفوعا و منصوبا على غير الظرفية و مجرورا و ظرفا بأن يقع منصوبا على الظرفية و يسمى حينئذ منصرفا و هو ما جاز أن تعقب عليه العوامل كاليوم و الحين، يقال هذا حين و رأيت حينا و عجبت من حين، أو مستعمل ظرفا لا غير و يسمى غير منصرف و هو ما لزم فيه النصب بتقدير في مثل سوى. و كل

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ١١٧/٢

من الصنفين يجوز أن يكون منصرفا و غير منصرف.

هذا كله خلاصة ما في شروح الكافية و العباب.

و منها المفعول فيه، قال في الضوء:

المفعول فيه يسمى ظرفا انتهى. و هذا المعنى أخص من الأول مطلقا كما لا يخفى.

و منها المفعول به بواسطة حرف الجر.

قال في العباب: المفعول به الذي بواسطة حرف الجر في اصطلاحهم يسمى ظرفا أيضا. ثم الظرف سواء كان مفعولا فيه أو مفعولا به بواسطة حرف الجر قسمان: لغو و مستقر. فاللغو ما كان عامله شيئا خارجا عن مفهوم الظرف أي ليس الظرف بمتضمن له، سواء كان ذلك الشيئ فعلا أو معناه، و سواء كان مذكورا نحو مررت بزيد أو مقدرا نحو من لك أي من يضمن لك.

و إنما سمي به لأنه زائد غير محتاج إليه.

و المستقر ما كان عامله بمعنى الاستقرار و الحصول و نحوهما من الأفعال العامة كالثبوت و الوجود مقدرا غير مذكور نحو زيد في الدار.." (١)

"و رد بأن اللازم ما لم يكن ملزوما لم ينتقل منه لأن اللازم يجوز أن يكون أعم من الملزوم، و الانتقال إنما يتصور على تقدير تلازمهما و تساويهما، و حينئذ يكون الانتقال من الملزوم إلى اللازم كما في المجاز. و أجيب بأن المراد باللازم ما يكون وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد لطول القامة، و لذا جوزوا كون اللازم أخص كالضاحك بالفعل للإنسان، فالكناية أن يذكر من المتلازمين ما هو تابع و رديف و يراد به ما هو متبوع و مردوف، و المجاز بالعكس، و فيه نظر لأن المجاز قد يكون من الطرفين كاستعمال الغيث في النبت و استعمال النبت في الغيث كذا في المطول. قال أبو القاسم ذكر أهل الأصول أنه لما كان مبني المجاز على الانتقال من الملزوم إلى اللازم أي من المتبوع إلى التابع فإن كان اتصال الشيئين بحيث يكون كل منهما أصلا من وجه و فرعا من وجه جاز استعمال الأصل في الفرع دون العكس، فالعلة أصل من جهة احتياج المعلول إليه و المعلول المقصود أصل من جهة كونه منزلة العلة الغائية، و هي و إن كانت لوجودها معلولة لمعلولها إلا أنها لماهياتها علة له، و من هذا القبيل إطلاق النبت على الغيث فاندفع الاعتراض. و القول بأن اصطلاح أهل العربية مخالف لاصطلاح الأصول مما لا يلتفت إليه انتهى. اعلم أن الكناية في اصطلاحهم كما تطلق على اللفظ نفسه كذلك تطلق على المعنى المصدري الذي هو فعل

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ١٦١/٢

المتكلم أعني ذكر اللازم و إرادة الملزوم، فاللفظ يكنى به و المعنى يكنى عنه كذا في المطول.

التقسيم:

الكناية ثلاثة أقسام الأولى الكناية المطلوب بها غير صفة و لا نسبة فمنها ما هي معنى واحد و هو أن يتفق في صفة من الصفات عرض اختصاص بموصوف معين فتذكر تلك الصفة ليتوصل بها إلى ذلك الموصوف كقولنا مجامع الأضغان كناية عن القلوب و الضغن الحقد. و منها ما هي مجموع معان و هو أن

كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، ج ٢، ص: ١٣٨٧." (١)

"المعنى القائم بغيره سواء صدر عنه كالضرب أو لم يصدر كالطول كما في الرضي. و قيل المصدر ما يكون في آخر معناه الفارسي الدال و النون أو التاء و النون، كما قيل في الشعر المعروف: و ترجمته: المصدر اسم إذا كان واضحا و آخره بالفارسية حرفان تن أو دن «١»

و بعضهم زادوا فيه قيدا و هو أن يحصل الماضي بعد حذف نونه ليخرج كلمةگردن بمعنى رقبة، و كلمة ختن اسم بلد معروف هكذا في رسائل القواعد الفارسية. و ما قيل إن الأسود معناه المتصف بالسواد بمعنى سياهي لا بمعنى سياه بودن فينتقض حده بالصفة المشبهة، إذ المراد «٢» بالفعل الواقع في تعريفه هو الحدث، فالجواب أنه لما كانت الصفة المشبهة موضوعة لمعنى الثبوت انسلخ عنها معنى التجدد فلا يرد النقض بالألوان، و لزوم عدم الفرق بين المعنى المصدري و الحاصل بالمصدر. و ما قيل إن المراد «٣» المعنى القائم بغيره من حيث إنه قائم بغيره فلا ترد الألوان فتوهم لأن النسبة ليست مأخوذة في مفهوم المصدر نص عليه الرضي، كيف و لو كان كذلك لوجب ذكر الفاعل، كذا ذكر المولوي عبد الحكيم في حاشية الفوائد الضيائية في تعريف الفعل. و المراد «٤» بجريانه على الفعل في اصطلاحهم تعلقه به بالاشتقاق سواء كان الفعل مشتقا و المصدر مشتقا منه كما هو مذهب البصريين، أو بالعكس كما هو مذهب الكوفيين، كما أن جريان اسم الفاعل على الفعل عندهم هو موازنته إياه في حركاته و سكناته بالوزن العروضي، و كما أن جريان الصفة على موصوفها جعل موصوفها صاحبها أي مبتدأ «٥» أو ذا حال أو موصولا أو متبوعا لها أو موصوفا، و كل من الثلاثة اصطلاح مشهور في محله فلا غرابة في التعريف.." (٢)

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ٢/٦٢٠

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ٢/٩١٥

"و الرابع المفعول معه و هو المذكور بعد الواو لمصاحبته معمول فعل لفظا أو معنى كذا ذكر ابن الحاجب، أي المذكور بعد الواو التي بمعنى مع فخرج به سائر المفاعيل، و الذي ذكر بعد غير الواو كالفاء و مع، و المراد بمصاحبته لمعمول فعل مشاركته له في ذلك الفعل في زمان واحد نحو سرت و زيدا، أو مكان واحد نحو لو تركت الناقة و فصيلتها لرضعتها. و اللام الجارة متعلقة بمذكور أي يكون ذكره بعد الواو لأجل مصاحبته معمول فعل و المعمول أعم من أن يكون فاعلا أو مفعولا كما سبق في المثالين، و لذا لم يقل لمصاحبته لفاعل فعل كما قاله البعض. و المراد بالفعل أعم من أن يكون فعلا اصطلاحيا أو شبهه. فمثال الفعل الاصطلاحي اللفظي قد سبق، و مثال الشبه نحو زيد ضاربك و عمروا، و مثال الفعل المعنوي مالك و زيدا أي ما تصنع. اعلم أن مذهب الجمهور أن العامل في المفعول معه الفعل بتوسط الواو، و قيل العامل فيه الواو، و قيل نحو لابس مضمر بعد الواو.

و الخامس المفعول به و هو ما وقع عليه فعل الفاعل كذا ذكر في أكثر الكتب. و المراد من الفعل أعم من أن يكون فعلا أو شبهه، و من الوقوع في عرفهم هو التعلق المعنوي و هو تعلق فعل الفاعل بشي ء لا يتعقل الفعل بدون تعقل ذلك الشي ء، و ليس المراد بالوقوع الأمر الحسي إذ ليس كل الأفعال بواقعة على مفعولها نحو:

علمت زيدا؛ و على هذا يدخل في التعريف الجار و المجرور، و لذا قسموه إلى ما هو بواسطة الحرف و إلى ما هو بغير واسطته، و إن كان مطلق المفعول به لا يقع عليه في **اصطلاحهم** كما في العباب. و في الفوائد الضيائية: المراد بوقوع فعل الفاعل عليه تعلقه به بلا واسطة حرف فإنهم يقولون في ضربت زيدا أن الضرب واقع على زيد و لا يقولون في مررت بزيد أن المرور واقع عليه بل متلبس به انتهى.

كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، ج ٢، ص: ١٦١٦." [1]

"في الفرنسية] tejbO ،ereitam ،tejus 2 L يطلق على معان. منها الشي ء الذي عين للدلالة على المعنى. و منها الشي ء المشار إليه إشارة حسية و قد سبق كلاهما. و منها المحكوم عليه في القضية الحملية و هو اصطلاح المنطقيين و قد سبق لفظ الحملية. و منها المحل المستغني عن الحال مطلقا أي من جميع الوجوه و قد سبق في لفظ المحل. و منها ما هو مصطلح أهل الحديث و هو الحديث الكذب على رسول الله صلى الله عليه و سلم و يسمى المختلف الموضوع و يحرم روايته مع العلم به إلا مبينا و عمل به مطلقا، و سببه نسيان أو افتراء و نحوهما، و يعرف بإقرار واضعه أو قرينة في الراوي و المروي عنه.

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ٢/١٠٣٠

فقد وضعت أحاديث شهد بوضعها ركاكة ألفاظها و معانيها كذا في الإرشاد الساري شرح صحيح البخاري. و في خلاصة الخلاصة و ذهبت الكرامية و المبتدعة إلى جواز وضع الحديث للترغيب و الترهيب و هو خلاف وضع إجماع المسلمين. و المفهوم من شرح النخبة و مقدمة شرح المشكوة أن المراد بالحديث الموضوع في اصطلاحهم هو ما يكون راويه مطعونا بالكذب، و لا يشترط ثبوت وضعه و كذبه في ذلك الحديث إذ الحكم بالوضع إنما بالظن لا بالقطع فإن الكذوب قد يصدق.

موضوع العلم:

[في الانكليزية] ecneics a fo tcejbO

[في الفرنسية] ecneics enu'd tcejbO

في عرف العلماء ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية و قد سبق في المقدمة.

الموفور:

[في الانكليزية] tuc ton saw trap a hcihw fo ydosorp ni erteM

[في الفرنسية]

\Eap enu'd noisserppus al engrape a no leuqua eidosorp ne erteMi

عند أهل العروض من العرب هو الجزء الذي جاز أن يدخله الخرم و لم يدخل، كذا في بعض الرسائل.

كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، ج ٢، ص: ١٦٧١

الموقوف:

[في الانكليزية] ،tcartnoc pihsrenwo detupsid ،deniated ،dednepsus ،detserrA

art citehporpi\EhporP eht fo rewollof a ot ylno debircsa noitid

".] (١)

"بالفتح و سكون القاف عند أهل النظر هو الإتيان بقول الغير على ما هو عليه بحسب المعنى مظهرا أنه قول الغير، و الآتي به يسمى ناقلا، و ذلك القول يسمى منقولا، و لا يشترط عدم تغيير اللفظ بخلاف المحدثين فإنهم قالوا لا يجوز تغيير اللفظ في الحديث و يجوز في غيره إذ في تراكيبه أسرار و دقائق و الإتيان بوجه لا يظهر أنه قول الغير لا صريحا و لا كناية و لا إشارة اقتباس، و المقتبس مدع في اصطلاحهم و تصحيحه هو بيان صدق ما نسب إلى المنقول عنه، هكذا يستفاد من الشريفية و خلاصة الخلاصة. و

(١) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ١١٣٦/٢

عند أهل العربية قد يستعمل بمعنى وضع اللفظ بإزاء معنى لمناسبته لمعنى وضع له ذلك اللفظ أولا سواء كان مع هجران استعماله في المعنى الأول بلا قرينة أو لا، و قد يخص و يستعمل بمعنى الوضع المذكور مع هجران استعماله في المعنى الأول بلا قرينة. و هذا المعنى مختص بالمنقول المقابل للمجاز بخلاف المعنى الأول فإنه قدر مشترك بين المنقول و المجاز، هكذا ذكر أبو الفتح في حاشية الحاشية الجلالية. و بعضهم لم يشترط في النقل قيد المناسبة و أدخل المرتجل في المنقول و قد سبق. فعلى هذا النقل وضع لفظ لمعنى بعد وضعه لمعنى آخر.

كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، ج ٢، ص: ١٧٢٦

نقل النور:

[في الانكليزية] noitcnuj ،noitacinummoC

[في الفرنسية] noitcnoj ،noitacinummoC

عند المنجمين نوع من الإتصال.

نقي الخد:

[في الانكليزية] ycnamoeg ni erugiF

[في الفرنسية] eicnamoeg ne erugiF

بالقاف اسم شكل مخصوص من أشكال الرمل و صورته هكذا.

النقيض:

[في الانكليزية] tsinogatna ،etisoppo ،yrartnoC

–

[في الفرنسية] etsinogatna ،esoppo ،eriartnoC." (١)

"و أما عند الأشاعرة ففي القسم الثاني لا يجوز التغير و يجوز في تعلقه، فنفس العلم و القدرة و الإرادة قديمة غير متغيرة، و تعلقاتها حادثة متغيرة، و الكرامية جوزوا تغير صفاته تعالى مطلقا، هذا كله خلاصة ما في شرح شرح المواقف و شرح الطوالع و شرح الإشارات.

و منها ما هو مصطلح أهل العربية، و الصفة في **اصطلاحهم** يطلق على معان. الأول النعت و هو تابع يدل على معنى في متبوعه مطلقا و قد سبق. الثاني الوصف المشتق و يقابله الإسم، و قد يطلق الصفة

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ٢/١٢٤٥

المعنوية عليه لكن هذا الإطلاق قليل، هكذا ذكر السيد السند في حاشية المطول و هو ما دل على ذات مبهمة باعتبار معنى هو المقصود، و المراد بما اللفظ و بهذا المعنى يستعمله النحاة في باب منع الصرف على ما صرح به السيد الشريف في حاشية المطول في باب القصر تدل على تعيين الذات أصلا، فإن معنى قائم شي ء ما أو ذات ما له القيام، و لذا فسرت أيضا بما دل علىى ذات مبهمة غاية الإبهام باعتبار معنى هو المقصود، فلا يرد على التعريف اسم الزمان و المكان و الآلة فإنها و إن دلت على ذات باعتبار معنى هو المقصود لكن الذات المعتبرة فيها لها تعين المكانية و الزمانية و الآلية، فإن قولك مقام معناه مكان فيه القيام لا شي ء ما أو ذات ما فيه القيام، كذا قالوا. و لا يبعد أن يقال المعنى ما قام بالغير و المتبادر منه أن يقوم بالذات المذكورة فامتازت الصفة بهذا الوجه أيضا من هؤلآء الأسماء و فيه نظر إذ يجوز أن يكون ما وضع له اسم المكان ذات يفعل فيها و كذا اسم الزمان، و يكون ما وضع له اسم الآلة ذات يفعل بها، و كأنه لهذا صرحوا بأن تعريف الصفة هذا غير صحيح لإنتقاضه بهؤلاء الأسماء كذا في الأطول في بحث الإستعارة التبعية.

و قيل المعنى هو المقصود الأصلي في الصفات و في تلك الأسماء المقصود الأصلي هو الذات فلا نقض في التعريف، و فيه بحث لأنا لا نسلم." (١)

"والكناية والحقيقة تشتركان في كونهما حقيقتين وتفترقان بالتصريح في الحقيقة وعدم التصريح في الكناية والكناية عند علماء البيان هي أن يعبر عن شيء بلفظ غير صريح في الدلالة عليه لغرض من الأغراض كالإبهام على السامع أو لنوع فصاحة وعند أهل الأصول ما يدل على المراد بغيره لا بنفسه وهي في **اصطلاحهم** أعم من المجاز من

". (٢)

"فيه تخفيف وما لا يحتمله اللفظ لا يثبت وإن نوي ويثبت الموجب بدون قرينة والمحتمل يثبت بقرينة والمقتضى أعم من الموجب والمرجح فمقتضى الحال يكون تارة راجحا على خلافه مع جواز خلافه وتارة يكون واجبا بحيث لا يجوز خلافه والمقتضى في **اصطلاحهم** أعم لما هو باعث متقدم ولما هو غاية

(١) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ٢/١٣٧١

(٢) كتاب الكليات . لأبى البقاء الكفومى، ص/١٢١٤

متأخرة والكلام الموجب بفتح الجيم معناه الكلام الذي اعتبر فيه الإيجاب أي الحكم بالثبوت ". (١)

"النظر والنظر في كل القرآن بالظاء إلا نقيض البؤس والحزن فإنه بالضاد كما في هل أتى و الويل و القيامة النصح كل شيء خلص فقد نصح النكد كل شيء خرج إلى طالبه بتعسر فهو النكد النجد كل ما ارتفع من غور تهامة إلى العراق فهو نجد النسمة كل دابة فيها روح فهي نسمة النكباء كل ريح تهب بين ريحين فهي نكباء النسيم كل ريح لا تحرك شجرا ولا تعفي أثرا فهي نسيم الناجود كل إناء يجعل فيه شراب فهو ناجود النجم كل طالع فهو نجم يقال نجم السن والقرن والنبت إذا طلعت قاله الحسن الناشئة كل صلاة بعد العشاء الأخيرة فهي ناشئة من الليل والأمور التي تحدث في ساعة الليل أو ساعاته فهي ناشئة الليل أيضا النكتة كل نقطة من بياض في سواد أو عكسه فهي النكتة يقال هو النكتة في قومه أي العلم المشار إليه النطق كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان أو مركبا فهو النطق والمنطق في التعارف وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه أوالتبع نهر كل كثير جرى فقد نهر النيف كل ما زاد على العقد فهو نيف حتى يبلغ العقد الثاني وذلك ما بين الثلاثة إلى السبعة وما بين العشرين والثلاثين وما بين الثلاثين والأربعين وهكذا الناتئ كل شيء ارتفع من نبت وغيره فهو ناتئ النسك كل متعبد فهو نسك ومنسك ومن هذا قيل للعابد ناسك والنسك في الأصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة النوع كل ضرب من الشيء وكل صنف من شيء فهو النوع النسبة كل نسبة إضافية إذا كانت من خواص الجنس فإنه تفيد جنسية المضاف كما أن كل نسبة وصفية إذا كانت كذلك فإنها تفيد جنسية الموصوف النوع كل من الإنسان والفرس فإنه نوع من الحيوان وإذا قيد بالرومي أو العربي أو غير ذلك من العوارض التي لم تشخص بها كان صنفا وكذا اسم الجنس فإن الاسم نوع من الكلمة فإذا قيد بالجنسية أو العلمية مثلا كان صنفا وتسمية الإنسان جنسا والرجل نوعا على لسان أهل الشرع **واصطلاحهم** لأنهم لا يعتبرون التفاوت بين." (٢)

---

(١) كتاب الكليات . لأبى البقاء الكفومى، ص/١٤٠٢

(٢) كتاب الكليات . لأبى البقاء الكفومى، ص/١٤٢٧

"الذاتي والعرضي الذي اعتبره الفلاسفة ولا يلتفتون إلى **اصطلاحاتهم** فمدار كون اللفظ جنسا أو نوعا عند الفقهاء ليس هو اختلاف ما تحته بالنوع أو الشخص كما هو عند أهل الميزان بل باعتبار

". (١)

"الهيولى هو جوهر بسيط لا يتم وجوده بالفعل دون وجود ما حل فيه وعن ابن القطاع اليهولى القطن وشبه الأوائل طينة العالم به وهو في **اصطلاحهم** موصوف بما وصف أهل توحيد الله بأنه موجود بلا كمية ولا كيفية ولم يقترن به شيء من سمات الحدوث ثم حلت به الصفة واعترضت به الأعراض فحدث منه العالم قال بعضهم الهيولى معدوم بالعَرض موجودا

". (٢)

"٤٦- السنن

أ-لغة: السنن لغة : جمع سنة انظر: السنة-مصطلح(٤٧)

ب-اصطلاحاً: هى : الكتب المرتبة على الأبواب الفقهية، من ألإيمان والطهارة والصلاة والزكاة، إلى آخرها، وليس فيها شئ من الموقوف، لأن الموقوف لا يسمى فى **اصطلاحهم** سنة، ويسمى حديثا (الرسالة المستطرفة : ص٣٢ بهذا اللفظ وانظر: الجامع للخطيب البغدادى: ٢/١٩ ، ٢٨٤، ٢٨٦، ففيه معنى ما ذكره صاحب الرسالة المستطرفة)

٤٧- السنة

أ-لغة: الطريقة والسيرة (انظر: لسان العرب والقاموس والمعجم الوسيط مادة سنن)

ب-اصطلاحاً: فيها قولان، وهما :

١- ما أثر عن النبى- صلى الله عليه وسلم – من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة، خلقية- بكسر الخاء المعجمة- أو خلقية- بضم الخاء المعجمة-أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها (انظر: السنة ومكانتها فى التشريع للدكتور السباعى: ص٤٧ ناقلاً عن قواعد التحديث للقاسمى: ص٣٥-٣٨، وتوجيه النظر للجزائرى: ص٢)

١- م‌ا أثر عن النبى- صلى الله عليه وسلم – من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة، خلقية-بكسر الخاء المعجمة- أو خلقية-بضم الخاء المعجمة- أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها (انظر: السنة ومكانتها

---

(١) كتاب الكليات . لأبى البقاء الكفومى، ص/١٤٢٨

(٢) كتاب الكليات . لأبى البقاء الكفومى، ص/١٥٣٢

فى التشريع للدكتور السباعى: ص٤٧ نقلاً عن قواعد التحديث للقاسمى: ص٣٥-٣٨، وتوجيه النظر للجزائرى: ص٢)

٢- مرادفه للحديث عند الأكثر (شرح النخبة للقارى: ص١٥٣)

وهو: (ما أضيف إلى النبى- صلى الله عليه وسلم - قولاً له، أو فعلاً، أو تقريراً، أو صفة، حتى فى الحركات والسكنات، فى اليقظة والمنام" (قواعد التحديث للقاسمى: ص٦١، وفتح المغيث للسخاوى: ١/١ ، وشرح النخبة للقارى: ص١٥٣)." (١)

"حرف الطاء

٥٨- طبقات الرواة

أ- لغة: الطبقات جمع طبقة، والطبقة فى اللغة: عبارة عن القوم المتشابهين كذا قال ابن الصلاح (انظر: علوم الحديث: ص٣٩٩)

وفى لسان العرب(لسان العرب: مادة "طبق"): "الطبق: الجماعة من الناس، يعدلون جماعة مثلهم"، أى يساوونهم

فالطبقة مأخوذة من التطابق، وهو: التساوى والاتفاق

ب-اصطلاحاً: هناك ثلاثة أقوال:

١- قال ابن حجر: "والطبقة فى **اصطلاحهم** (أى المحدثين): عبارة عن جماعة اشتركوا فى السن ولقاء المشايخ" (نزهة النظر: ص٧)

٢- وقال السخاوى: "القوم المتعاصرون، إذا تشابهوا فى السن وفى الإسناد"(فتح المغيث: ٣/٣٨٧-٣٨٨)

٣- وقال السيوطى: "قوم تقاربوا فى السن والإسناد، أو فى الإسناد فقط، بأن يكون شيوخ هذا هم شيوخ الآخر، أو يقاربوا شيوخه"(تدريب الراوى: ٢/٣٨١، وانظر الكلام على طبقات الرواة فى: علوم الحديث: ص٣٩٨ وما بعدها، والتقييد: ص٤٦٦)." (٢)

"ص -٢٥٠- ... ذلك لتطييب النّفوس لا لأنّه شرط وقوله وكانت المقاسم في الشّقّ وهو اسم حصن من حصون خيبر وكذلك النّطاة وهي على وزن القطاة ولا همزة فيهما وكذلك الكتيبة اسم حصن من

---

(١) معجم المصطلحات الحديثية، ص/٢٤

(٢) معجم المصطلحات الحديثية، ص/٢٩

حصونها.

وروى أحاديث ظاهرة، ثمّ روى عن عامر الشّعبيّ أنّ النّبيّ عليه السلام: بعث عليّا رضي اللّه عنه إلى اليمن فأتى بركاز فأخذ منه الخمس وترك أربعة أخماسه وأتاه ثلاثة يدّعون غلاما كلّ واحد منهم يقول هو ابني، فأقرع بينهم فقضى بالغلام للّذي قرع أي خرجت قرعته وجعل عليه الدّية لصاحبيه قال فقلت لعامر: هل رفع عنه حصّته؟ قال: لا أدري كان هذا غلاما مشتركا بين ثلاثة أو كان ولد من جارية مشتركة بينهم فادّعى كلّ واحد منهم أنّه ابنه فأقرع بينهم عليّ رضي اللّه عنه وكان هذا رأيه في الابتداء، ثمّ رجع ولم ير القضاء بالقرعة وقيل إنّما أقرع لتراضيهم بها **واصطلاحهم** عليها وهو جائز

وقوله: جعل الدّية على الّذي قرع لصاحبيه، أي: أوجب عليه قيمة نصيب صاحبيه لأنّ الدّية بدل النّفس والقيمة كذلك فسمّيت بها وإنّما أوجب عليه قيمة نصيب صاحبيه لأنّه كان لهم جميعا ظاهرا وقد أتلف حصّتهما فضمن لهما.

وقوله: لعامر هل رفع عنه حصّته؟ أي هل أسقط عنه قيمة الثّلث الّذي هو نصيبه؟ أو أوجب عليه لكلّ واحد منهما نصف القيمة؟ والظّاهر أنّه أوجب عليه قيمة نصيبهما دون نصيب نفسه.

ومن مشايخنا رحمهم اللّه تعالى: من حمل هذا الحديث على أنّ واحدا كان قتل هذا الغلام المشترك بينهم وكان كلّ واحد يدّعي أنّه ابنه ويطلب من القاتل ديته وقضى عليّ رضي اللّه عنه بالنّسب لمن قرع لكن مع هذا أوجب الضّمان عليه لصاحبيه لأنّها وجبت ظاهرا فلا يصدّق في إسقاطها عن نفسه وهما يدّعيان دية الحرّ دون قيمة العبد لكنّه كان عبدا ظاهرا فلم يصدّقا في إيجاب الدّية فوجب القيمة.

وعن إسماعيل بن إبراهيم أنّه قال: خاصمت أخي إلى الشّعبيّ رضي اللّه عنه." (١)

"كانْهَمَلَتْ و السَّماءُ : دام مَطَرُها في سكونٍ . والهِمْلُ بالكسر : البُرْجُدُ من بَراجِدِ الأعْرابِ والبيتُ الخَلَقُ من الشَّعَرِ والثوبُ المُرَقَّعُ وبالتحريكِ : الليفُ المَنْزوع والماءُ السائلُ لا مانِعَ له . وأهْمَلَهُ : خَلَّى بينه وبين نَفْسِهِ أو تَرَكَهُ ولم يَسْتَعْمِلْهُ . والهُمَّالُ كزُنَّارٍ : الرِّخْوُ من كلِ شيءٍ والأرضُ التي تَحامَتْها الحُروبُ فلا يَعْمُرُها أحدٌ . وكشَدَّادٍ : اسمٌ . وكزُبَيْرٍ : هُمَيْلُ بنُ الدَّمونِ صَحابيٌّ . والهَماليلُ : بَقايا الكَلأَ والضِّعافُ من الطَّيْرِ بلا واحِدٍ والمُخَرَّقُ من الثيابِ

الهَمَرْجَلُ : الجَوادُ السَّريعُ والناقةُ السَّريعَةُ وكُلُّ خَفيفٍ عَجِلٍ

هَنْبَلَ الرجلُ : ظَلَعَ ومَشَى مِشْيَةَ السِّباعِ

---

(١) طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية . ، ص/٢٥١

هَنْتَلٌ كجَنْدَلٍ : ع

الهُنْجُلُ كقُنْفُذٍ : الثَّقيلُ

الهَنْدَوِيلُ كزَنْجَبيلٍ : الضَّخْمُ والأَنْوَكُ المُسْتَرْخِي والضعيفُ

هالَهُ هَوْلاً : أفْزَعَهُ كهَوَّلَهُ فاهْتالَ . والهَوْلُ : المَخافَةُ من الأَمْرِ لا يَدْرِي ما هَجَمَ عليه منه ج : أهْوالٌ وهُؤولٌ كالهِيلَةِ بالكسر . وهَوْلٌ هائِلٌ ومَهُولٌ كمَقولٍ تأكيدٌ . والتَّهاوِيلُ : الألْوانُ المُخْتَلِفَةُ وزينَةُ التَّصاويرِ والنُّقوشِ والحَلْي . والتَّهْويلُ : واحِدُها وما هُوِّل به والتَّزيُّنُ بزينَةِ اللباسِ والحَلْيِ وتَشْنِيعُ الأَمْرِ وشيءٌ كان يُفْعَلُ في الجاهِلِيَّةِ إذا أرادوا أن يَسْتَحْلِفُوا إنْساناً أوقدوا ناراً لِيَحْلِفَ عليها وكانَ السَّدَنَةُ يَطْرَحونَ فيها مِلْحاً من حيثُ لا يَشْعُرُ يُهَوِّلونَ بها عليه . وكمُحدِّثٍ : المُحَلِّفُ . والهُولَةُ بالضم : العَجَبُ والمرأةُ تُهَوِّلُ بِحُسُنها . وناقةٌ هُولُ الجَنانِ : حَديدَةٌ . وتَهَوَّلَ الناقَةَ : تَشَبَّهَ لها بالسَّبُعِ لتكون أرْأَمَ و لمالِهِ : أرادَ إصابتَهُ بالعينِ . والهَوَلْوَلُ : الخَفيفُ . والهالَةُ : دارَةُ القَمَرِ وامرأةُ عبدِ المُطَّلِبِ وأُمُّ الدَّرْداءِ صَحابِيَّةٌ . وأبو هالَةَ وابْنُهُ هِنْدٌ في ن ب ش . وهِيلَ السَّكْرانُ يُهالُ : رأى تَهاويلَ في سُكْرِهِ . وأبو الهَوْلِ : شاعِرٌ وتِمْثالُ رأسِ إنْسانٍ عندَ الهَرَمَيْنِ بِمِصْرَ يُقالُ : إنه طَلْسَمُ الرَّمْلِ . والهالُ : الآلُ . وهالٌ : زَجْرٌ للخيلِ

هالَ عليه التُّرابَ يَهيلُ هَيْلاً وأهالَهُ فانْهالَ وهَيَّلَهُ فَتَهَيَّلَ : صَبَّه فانْصَبَّ . والهَيْلُ والهَيالُ كسَحابٍ والهَيْلانُ : ما انْهالَ من الرَّمْلِ . ورَمْلٌ هالٌ وأَهْيَلُ : مُنْهال . وجاءَ بالهَيْلِ والهَيْلَمانِ وتُضَمُّ لامُهُ أي بالمالِ الكَثيرِ أو بالرَّمْلِ والريحِ . وانهالوا عليه : تَتَابَعوا وعَلَوْهُ بالشَّتْمِ والضَّرْبِ . والأَهْيَلُ : ع . والهَيُولُ كصَبورٍ : الهَباءُ المُنْبَثُّ وما تَراهُ في البيت من ضَوْءِ الشمسِ مُعَرَّبَةٌ . والهالَةُ : دارَةُ القَمَرِ ج : هَالاتٌ . وهَيْلاءُ : جَبلٌ أسْوَدُ بمكةَ . والهَيُولَى وتُشَدَّدُ الياءُ مضمومَةً عن ابنِ القَطَّاعِ : القُطْنُ . وشَبَّهَ الأَوائِلُ طِينَةَ العالَمِ به أو هو في اصْطِلاحِهِمْ موصوفٌ بما يَصِفُ به أهْلُ التَّوْحِيدِ اللّهَ تَعالى أنه موجودٌ بِلا كَمِّيَّةٍ وكَيْفِيَّة ولم يَقْتَرِنْ به شيءٌ من سِماتِ الحَدَثِ ثم حَلَّتْ به الصَّنْعَةُ واعْتَرَضَتْ به الأَعْراضُ فَحَدَثَ منه العالَمُ . وهَيْلَةُ : عَنْزٌ لامرأةٍ كانَ مَن أساءَ عليها دَرَّتْ له ومَنْ أحْسَن إليها نَطَحَتْهُ . ومنه المَثَلُ : هَيْلُ خَيْرَ حالِبَيْكِ تَنْطَحِينَ

فصل الياء

اليَسْلُ : يَدٌ من قُرَيْشٍ الظَّواهِرِ وبالباءِ المُوَحَّدَةِ : اليَدُ الأُخْرَى أعني بني عامِرِ بنِ لُؤَيٍّ ." (١)

"كتاب الضاد

اسم من "الاضْطِرَارِ" و"الضَّرَّاءُ" نقيض السراء ولهذا أطلقت على المشقة، و"المَضَرَّةُ" الضرر والجمع

(١) القاموس المحيط، ص/١٣٨٦

"المَضَارُّ"، و"ضُرَّةُ" المرأة: امرأة زوجها والجمع "ضَرَّاتُ" على القياس وسمع "ضَرَائِرُ" وكأنها جمع "ضَرِيرَةٍ" مثل كريمة وكرائم ولا يكاد يوجد لها نظير، ورجل "مُضِرٌّ" ذو ضَرَائِرَ وامرأة "مُضِرٌّ" أيضا لها "ضَرَائِرُ" وهو اسم فاعل من "أَضَرَّ" إذا تزوج على ضرة.

[ض ر س] الضِّرْسُ:

مذكر ما دام له هذا الاسم فإن قيل فيه سنّ فهو مؤنث فالتذكير والتأنيث باعتبار لفظين.

وتذكير الأسماء وتأنيثها سماعيّ قال ابن الأنباري: أخبرنا أبو العباس عن سلمة عن الفراء أنه قال: "الأَنْيَابُ والأَضْرَاسُ" كلها ذكران، وقال الزجاج: "الضِّرْسُ" بعينه مذكر لا يجوز تأنيثه فإن رأيته في شعر مؤنثا فإنما يعني به السنّ، وقال أبو حاتم: "الضِّرْسُ" مذكر وربما أنثوه على معنى السنّ وأنكر الأصمعي التأنيث وجمعه "أَضْرَاسٌ" وربما قيل "ضُرُوسٌ" مثل حِمْل وأَحْمَال وحُمُول.

[ض ر ط] ضَرِطَ:

"يَضْرَطُ" من باب تَعَب "ضَرِطًا" مثل كتف وفخذ فهو "ضَرِطٌ" و"ضَرَطَ" "ضَرْطًا" من باب ضرب لغة والاسم "الضُّرَاطُ".

[ض ر ع] ضَرَعَ:

له "يَضْرَعُ" بفتحتين "ضَرَاعَةً" ذلّ وخَضَعَ فهو "ضَارِعٌ" و"ضَرِعَ" "ضَرَعًا" فهو "ضَرِعٌ" من باب تَعِبَ لغة، و"أَضْرَعَتْهُ" الحمّى: أوهَنتْهُ، و"تَضَرَّعَ" إلى الله ابتهل، و"ضَرُعَ" "ضَرَعًا" وزانُ شَرُفَ شَرَفا: ضَعُفَ فهو "ضَرَعٌ" تسمية بالمصدر، و"الضَّرْعُ" لذات الظلف كالثدي للمرأة والجمع "ضُرُوعٌ" مثل فَلْس وفُلُوس و"المُضَارَعَةُ" المشابهة يقال اشتقاقها من "الضَّرْعِ" والفعل المضارع ما صلح أن يتعاقب عليه الزوائد الأربع وهو قبل الماضي في الوجود؛ لأنه يقع فيخبر به فإذا تمّ صار ماضيا.

[ض ر م] ضَرِمَتِ:

النار "ضَرَمًا" من باب تَعِبَ: التهبت، و"تَضَرَّمَتْ" و"اضْطَرَمَتْ" كذلك، و"أَضْرَمْتُهَا" "إِضْرَامًا"، و"ضَرِمَ" الرجل "ضَرَمًا" فهو "ضَرِمٌ" اشتدّ جوعه أو غضبه.

[ض ر ي] ضَرِيَ:

بالشيء "ضَرًى" من باب تَعِبَ و"ضَرَاوَةً": اعتاده واجترأ عليه فهو "ضَارٍ" والأنثى "ضَارِيَةٌ" ويعدّى بالهمزة والتّضعيف فيقال "أَضْرَيْتُهُ" و"ضَرَّيْتُهُ"، و"ضَرِيَ" به: لزمه وأولع به كما "يَضْرَى" السبع بالصيد.

[ض ع ف] ضِعْفُ:

"الشيء" مِثْلُه و"ضِعْفَاهُ" مِثْلَاه و"أَضْعَافُهُ" أمثاله، وقال الخليل: "التَّضْعِيفُ" أن يزاد على أصل الشيء فيجعل مثليه وأكثر، وكذلك "الإِضْعَافُ" و"المُضَاعَفَةُ"، وقال الأزهري: "الضِّعْفُ" في كلام العرب المِثْلُ هذا هو الأصل ثم استعمل "الضِّعْفُ" في المِثْل وما زاد وليس للزيادة حدّ يقال هذا "ضِعْفُ" هذا أي مِثْلَه وهذان "ضِعْفَاهُ" أي مِثْلاه، قال: وجاز في كلام العرب أن يقال هذا "ضِعْفُهُ" أي مِثْلاَه وثلاثة أمثاله؛ لأن "الضِّعْفَ" زيادة غير محصورة فلو قال في الوصيّة: أعطوه "ضِعْفَ" نصيب وَلَدي أعْطي مِثْلَيْهِ، ولو قال "ضِعْفَيْهِ" أعْطى ثلاثة أمثاله حتى لو حصل للابن مائة أعطي مائتين في الضِّعْف وثلثمائة في الضِّعْفَيْنِ وعلى هذا جرى عرف الناس **واصطلاحهم**، والوصيّة تحمل على العُرْف لا على دقائق اللغة، و"أَضْعَفْتُ" الثّواب للقوم، و"أَضْعَفُوا" هم حصل لهم "التَّضْعِيفُ".

و"الضَّعْفُ" بفتح الضاد في لغة تميم وبضمها في لغة قريش خلاف القوّة والصِّحّة فالمضموم مصدر "ضَعُفَ" مثال قَرُبَ قُرْبا والمفتوح مصدر "ضَعَفَ" "ضَعْفًا" من باب قَتَلَ، ومنهم من يجعل المفتوح في الرَّأي والمضموم في الجسد، وهو "ضَعِيفٌ" والجمع "ضُعَفَاءُ" و"ضِعَافٌ" أيضا، وجاء "ضَعَفَةٌ" و"ضَعْفَى"؛ لأن فَعِيلاً إذا كان صفة وهو بمعنى مَفْعُول جمُع على فَعْلَى مثل قَتِيل وقَتْلَى وجَرِيح وجَرْحَى، قال الخليل: قالوا هَلْكَى ومَوْتَى ذهابا إلى أنّ المعنى معنى مَفْعُول، وقالوا: أَحْمَق وحَمْقَى وأَنْوَك ونَوْكى؛ لأنه عيب أصيبوا به فكان بمعنى مَفْعُول، وشذّ من ذلك سقيم فجُمع على سِقَام بالكسر لا على سَقْمَى ذهابا إلى أن المعنى معنى فاعل، ولوحِظ في "ضَعِيفٍ" معنى فاعل فجمع على "ضِعَافٍ" و"ضَعَفَةٍ" مثل كافر وكفرة، و"أَضْعَفَهُ" الله "فَضَعُفَ" فهو "ضَعِيفٌ" و"ضَعُفَ" عن الشيء عَجَز عن احتماله فهو "ضَعِيفٌ"، و"اسْتَضْعَفْتُهُ" رأيته "ضَعِيفًا" أو جعلته كذلك.

[ض غ ث] ضَغَثْتُ:

الشيء "ضَغْثًا" من باب نَفَعَ: جمعته، ومنه "الضِّغْثُ" وهو قَبْضَة حشيش مختلط رطبها بيابسها، ويقال ملء الكفّ من قُضْبان أو حشيش أو شماريخ، وفي التّنزيل: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلا تَحْنَثْ﴾ قيل كان حُزْمَةً من أسَل فيها مائة عود وهو قضبان دِقَاق لا وَرَق لها يُعْمل منه الحُصُر، يقال: إنّه حلف إنْ عافاه الله ليجلدنها مائة جلدة فرخّص الله له في ذلك تحلّة ليمينه ورِفْقا بها؛ لأنّها لم تَقصِد معصية.

والأصْل في "الضِّغْثِ" أن يكون له قُضبان يجمعها أصل ثمّ كَثُر حتى استعمل فيما يجمع، و"أَضْغَاثُ" أحلام أخلاط منامات واحدها "ضِغْثُ حُلُمٍ" من ذلك؛ لأنه يشبه الرؤيا الصادقة وليس بها.." (١)

---

(١) المصباح المنير- العصرية، ص/١٨٧

" يقال هذا (ضعفه) أي مثلاه وثلاثة أمثاله لأن (الضعف) زيادة غير محصورة فلو قال في الوصية أعطوه (ضعف) نصيب ولدي أعطي مثليه ولو قال (ضعفيه) أعطى ثلاثة أمثاله حتى لو حصل للابن مائة أعطى مائتين في الضعف وثلثمائة في الضعفين وعلى هذا جرى عرف الناس واصطلاحهم والوصية تحمل على العرف لا على دقائق اللغة و (أضعفت) الثواب للقوم و (أضعفوا) هم حصل لهم (التضعيف)

و (الضعف) بفتح الضاد في لغة تميم و بضمها في لغة قريش خلاف القوة و الصحة فالمضموم مصدر (ضعف) مثال قرب قربا والمفتوح مصدر (ضعف) (ضعفا) من باب قتل ومنهم من يجعل المفتوح في الرأي والمضموم في الجسد وهو (ضعيف) و الجمع (ضعفاء) و (ضعاف) أيضا وجاء (ضعفة) و (ضعفى) لأن فعيلا إذا كان صفة وهو بمعنى مفعول جمع على فعلى مثل قتيل و قتلى و جريح و جرحى قال الخليل قالوا هلكى وموتى ذهابا إلى أن المعنى معنى مفعول وقالوا أحمق و حمقى و أنوك و نوكى لأنه عيب أصيبوا به فكان بمعنى مفعول وشذ من ذلك سقيم فجمع على سقام بالكسر لا على سقمى ذهابا إلى أن المعنى معنى فاعل ولوحظ في (ضعيف) معنى فاعل فجمع على (ضعاف) و (ضعفة) مثل كافر و كفرة و (أضعفه) الله (فضعف) فهو (ضعيف) و (ضعف) عن الشيء عجز عن احتماله فهو (ضعيف) و (استضعفته) رأيته (ضعيفا) أو جعلته كذلك

ضغثت

الشيء (ضغثا) من باب نفع جمعته ومنه (الضغث) وهو قبضة حشيش مختلط رطبها بيابسها ويقال ملء الكف من قضبان أو حشيش أو شماريخ وفي التنزيل (وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث) قيل كان حزمة من أسل فيها مائة عود وهو قضبان دقاق لا ورق لها يعمل منه الحصر يقال إنه حلف إن عافاه الله ليجلدنها مائة جلدة فرخص الله له في ذلك تحلة ليمينه ورفقا بها لأنها لم تقصد معصية

و الأصل في (الضغث) أن يكون له قضبان يجمعها أصل ثم كثر حتى استعمل فيما يجمع و (أضغاث) أحلام أخلاط منامات واحدها (ضغث حلم) من ذلك لأنه يشبه الرؤيا الصادقة وليس بها

ضغطه

(ضغطا) من باب نفع زحمه إلى حائط وعصره ومنه (ضغطة) القبر لأنه يضيق على الميت والضغطة بالضم الشدة

ضغن

صدره (ضغنا) من باب تعب حقد والاسم (ضغن) والجمع (أضغان) مثل حمل و أحمال وهو (ضغن) و (ضاغن) ." [1]

"" صفحة رقم ٢٠٠ "

ولك أن تقول لا نسلم أنه لا دلالة للفظ على هذا القيد لغة لأن المعرفة إدراك الشيء بتفكر وتدبر . ولذا يقال عرفت الله إذ معرفة الله تعالى إنما هي بتدبر آثاره . قال العلامة الطيبي لا يقال يعرف الله بل يقال يعلم لأن المعرفة تستعمل في العلم الموصوف بتفكر وتدبر . وأيضا لم يطلقوا لفظ المعرفة على اعتقاد المقلد لأنه ليس له معرفة على دليل . فلما ثبت عدم إطلاقهم المعرفة على اعتقاد المقلد ثبت الاصطلاح أيضا يعني أنهم وإن لم يصرحوا بالاصطلاح إلا أنه وقع منهم ما يدل عليه حيث لم يطلقوا لفظ المعرفة على اعتقاد المقلد وليس بلازم أن يصرحوا أي المصطلحون باصطلاحهم إذ كثير من الاصطلاحات إنما يعلم بموارد استعمالات الألفاظ .

وعند النحاة المعرفة ما يشار بها إلى متعين أي معلوم عند السامع من حيث إنه كذلك . والنكرة ما يشار بها إلى أمر متعين من حيث ذاته ولا يقصد ملاحظة تعينه وإن كان متعينا معهودا في نفسه فإن بين مصاحبة التعيين وملاحظته فرقا بينا . وذلك الأمر إما فرد منتشر أو ماهية من حيث هي على اختلاف المذهبين كما ذكرنا في التعريف – والمعرفة خمسة أنواع – المضمرات . والأعلام . وأسماء الإشارات . والموصلات . وذو اللام والمضاف إلى أحدها .

وتحقيق المقام أن فهم المعاني من الألفاظ إنما هو بعد العلم بالوضع فلا بد أن يكون المعاني متميزة متعينة عند السامع . فإذا دل الاسم على معنى فإن كان كونه متميزا معهودا عند السامع ملحوظا مع ذلك المعنى فهو معرفة وإن لم يكن ملحوظا معه يكون نكرة . ثم ذلك التعيين المشار إليه في المعرفة إن كان مستفادا من جوهر اللفظ فهو علم . إما جنسي إن كان المعهود جنسا . وإما شخصي إن كان حصة . وإلا فلا بد من قرينة خارجة يستفاد منها ذلك . فإن كانت إشارة حسية فهي أسماء الإشارة . وإن كانت خطابا مثلا أي توجيه الكلام إلى الغير فهي المضمرات . وإن كانت نسبة فإما الخبرية

---

(١) المصباح المنير– العلمية، ٣٦٢/٢

فهي الموصولات . وإما الإضافية فهو المضاف إلى أحدها . وإن كانت حرف التعريف فإما حرف النداء فهو المنادي . وإما اللام فهو المعرف باللام . ثم المعرف باللام أن أشير به إلى حصة معينة من مفهوم مدخولها فهو المعرف بلام العهد . وإن أشير إلى نفس مفهومه فهو المعرف بلام الجنس . وأما القسمان الباقيان أعني المعرف بلام الاستغراق والمعرف بلام العهد الحقيقة الذهني فهما فرعا المعرف بلام الجنس .
وتحقيق هذا إن المعرف بلام الجنس أي إنما كان معرفة لأنه موضوع للحقيقة الموصوفة بالوحدة في الذهن المعهودة فيه فيصدق عليه تعريف المعرفة أعني ما وضع لشيء بعينه . فإن الماهية الحاصلة في الذهن أمر واحد لا تعدد فيه في الذهن وإنما يلحقها التعدد بحسب الوجود . فلما كانت معهودة فصارت أمرا واحدا معهودا فصار المعرف بلام الجنس معرفة – ثم إن كان هناك قرينة مانعة عن تحققها في فرد ما أو جميع الأفراد." (١)

"" صفحة رقم ٢٤٤ "

شعر :

أو سجده بيش آدم واين بيش حق نكرد

شيطان هزار مرتبه بهتر ز آدمي

المنتشرة المطلقة : هي القضية التي حكم فيها بضرورة ثبوت المحمول للموضوع أو سلبه عنه في وقت غير معين من أوقات وجود الموضوع مثل كل إنسان متنفس وقتا ما ولا شيء من الإنسان بمتنفس وقتا ما وإن قيدت باللادوام الذاتي فهي .
المنتشرة : فهي مركبة من المنتشرة المطلقة واللادوام الذاتي المشير إلى المطلقة العامة مثل كل إنسان متنفس وقتا ما لا دائما أي لا شيء من الإنسان بمتنفس بالفعل .
وقس عليه السالبة والمنتشرة المطلقة من الموجهات البسيطة والمنتشرة من الموجهات المركبة .

المنقول : هو اللفظ الموضوع لمعنى المشهور استعماله في المعنى الثاني المنقول إليه بمناسبة بحيث كثر استعماله في الثاني وهجر في الأول بحيث لا يستعمل فيه إلا مع القرينة . وإنما وصفنا المعنى الثاني بالمنقول إليه تنبيها على أن المراد

---

(١) دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، ٣/٢٠٠

بالمعنى الثاني المنقول إليه سواء كان ثانيا أو ثالثا لأن كل منقول إليه ثان من المنقول -
والمنقول ينسب إلى الناقل فإن كان ناقله أهل الشرع فمنقول شرعي . وإن كان أهل
العرف الخاص فمنقول عرفي خاص . ويقال له المنقول الاصطلاحي كمصطلحات
النحاة وغيرهم . وإن كان أهل العرف العام فمنقول عرفي عام ويسمى حقيقة عرفية -
والمنقول المقابل للعقار هو المتاع الذي يقبل البقل من مكان إلى مكان آخر كالسيف
والترس والبساط والأواني وغير ذلك بخلاف الأرض والدار والحمام .
المنقطع : من الحديث ما سقط من إسناده اثنان غير متواليين في موضعين مثلا .
وكذا إن سقط واحد فقط أو أكثر من اثنين من إسناده لكن بشرط عدم التوالي فهو
منقطع . والمستثنى المنقطع هو المستثنى الذي حذف عنه المستثنى منه .
المنكر : ما ليس فيه رضا الله تعالى من قول أو فعل والمعروف ضده .
وعند أرباب أصول الحديث المنكر حديث راو ضعيف حال كون ذلك الحديث
مخالفا لحديث من هو أقل وأخفى منه في الضعف . ويقابله المعروف فالراويان في كل
من المعروف والمنكر ضعيفان لكن راوي المنكر أضعف من راوي المعروف - وقال
بعضهم المنكر في **اصطلاحهم** حديث من فحش غلطه أو كثرت غفلته أو ظهر فسقه .
وعكسه باعتبار المقابلة معروف .." (١)

"كبشا أسود هكذا هو كبشا بالباء الموحدة والشين المعجمة وصحفه بعضهم كيسا بالمثناة والمهملة والحكم لا يختلف لكن قال في الأم كبشا أقرن ذكر هذه الجملة صاحب الشامل

كتب

قالوا الكتابة مأخوذة من الكتب وهو الضم والجمع وكتبت القربة ضممت رأسها بالوكاء وكتبت الكتاب لضمك حروفه وكتابة العبد لضم نجم إلى نجم قال الرافعي وقيل لأنها توثق بالكتاب لأنها مؤجلة وما يدخله الأجل يستوثق بكتابته وعقد الكتابة خارج عن قياس المعاقدات لأنها جارية بين السيد والعبد لأن العوضيين من السيد لأن المكاتب متردد بين الحر والعبد لا يستقل كالحر ولا يتضيق تضيق العبد لكن الحاجة دعت إليها فأبيحت فإن السيد لا يسمح بالإعتاق مجانا فاحتمل الشرع فيها ما لا يحتمل في غيرها تشوقا إلى العتق كما احتمل الجهل بعوض القراض وعمل الجعالة وهي سنة وفي قول غريب واجبة وقد أوضحت

(١) دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، ٣/٢٤٤

أحكامها في هذه الكتب قال أهل اللغة يقال كتب يكتب كتبا وكتابة وكتابا ثلاثة مصادر والكتاب في اصطلح المصنفين اسم للمكتوب مجازا وهو م باب تسمية المفعول بالمصدر وهو كثير والكتاب في **اصطلاحهم** كالجنس الجامع لأنواع تلك الأنواع وهي الأبواب وكتاب الطهارة يشمل أبوابا باب المياه وباب الآنية وباب الوضوء وغيرها وجمع الكتاب كتب بضم التاء ويجوز إسكانها

كثر

قال أهل اللغة الكثرة بفتح الكاف نقيض القلة وفيها لغة رديئة بكسر الكاف وقد كثر الشيء بضم الثاء فهو كثير وقوم كثير وكثيرون وكاثرته فكثرته أي زدت عليه في الكثرة واستكثرت من الشيء أي أكثرت منه والمكاثرة والتكاثر بمعنى وعدد كاثر أي كثير وفلان يستكثر بمال غيره والكثر بضم الكاف وكسرها وإسكان الثاء الكثير يقال الحمد لله تعالى على القل والكثر والقل والكثر والكثار بضم الكاف الكثير والكوثر النهر الذي في الآخرة أكرم الله سبحانه وتعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم به ترد عليه أمته صلى الله عليه وسلم من شرب منه لا يظمأ أبدا أشد بياضا من الثلج وأحلى من العسل نسأل الله الكريم أن يسقينا منه وسائر أحبائنا والمسلمين أجمعين والكثر بفتح الكاف والثاء كذا قاله الجماهير من أهل الحديث واللغة والغريب وخالفهم ابن دريد في الجمهرة فقال هو بإسكان الثاء قال وفتحها قوم وهو جمار النخل كذا قاله الجمهور وقال الجوهري ويقال طلعه ويقال قد أكثر النخل أي أطلع وفي الحديث

٢٩٠." (١)

" شرنفح : (الشرنفح) بالنون قبل الفاء : هو الرجل (الخفيف القدمين) .

شطح : (شطح ، بالكسر وتشديد الطاء : زجر للعريض من أولاد المغز) . لم يتعرض لها ولما قبلها أكثر أئمة اللغة ، وإنما ذكر بعض أهل الصرف هاذا اللفظ الذي ذكره المصنف في أسماء الأصوات . قال شيخنا : اشتهر بين المتصوفة الشطحات . وهي في **اصطلاحهم** عبارة عن كلمات تصدر منهم في حالة الغيبوبة وغلبة شهود الحق تعالى عليهم ، بحيث لا يشعرون حينئذ بغير الحق ، كقول بعضهم : أنا الحق ، وليس في الجبة إلا الله ، ونحو ذالك وذكر الإمام أبو الحس اليوسي شيخ شيوخنا في حاشيته الكبرى وقد ذكر الشيخ السنوسي في أثنائه الشطحات : لم يقف على لفظ الشطحات فيما رأيت من كتب اللغة كأنها عامية ، وتستعمل في اصطلاح التصوف .

شفح : (المشفح ، كمعظم ؛ المحروم الذي لا يصيب شيئا) .

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي، ٢٨٩/٣

شفلح : (الشفلح ، كعملس) : الحر الغليظ الحروف المسترخي . و) قيل : هو من الرجال (الواسع المنخرين العظيم الشفتين) ؛ قاله أبو زيد . وقيل : هو (المسترخيهما ، و) من النساء : (المرأة الضخمة الأسكتين الواسعة) المتاع . وأنشد أبو الهيثم :

لعمر التي جاءت بكم من شفلح

لدى نسييها ساقط الإسب أهلبا

وشفة شفلحة : غليظة . ولثة شفلحة : كثيرة اللحم عريضة .

(و) الشفلح : (ثمر الكبر) إذا تفتح ، واحدته شفلحة ، وإنما هاذا تشبيه . وقال ابن شميل : الشفلح : شبه القثاء يكون على الكبر .

". (١)

" وأما بالكسر والضم فقد حكاهما غير واحد من الأئمة ، قالوا : وقد *!أمر فلان بالكسر *!وأمر بالضم ، أي : صار *!أميرا ، وأنشدوا على الكسر :

قد *!أمر المهلب

فكرنبوا ودولبوا

وحيث شئتم فاذهبوا

(والاسم *!الإمرة ، بالكسر) ، وهي *!الإمارة ، ومنه حيث طلحة : (لعلك ساءتك *!إمرة ابن عمك) .

(وقول الجوهري : مصدر ، وهم) ، قال شيخنا : وهاذا مما لا ينبغي بمثله الاعتراض عليه : إذ هو لعله أراد كونه مصدرا على رأي من يقول في أمثاله بالمصدرية ، كما في لنشدة وأمثالها ، قالوا : إنه مصدر نشد الضالة ، أو جاء به على حذف مضاف ، أي اسم مصدر الإمرة بالكسر ، أو غير ذالك مما لا يخفى عمن له إلمام **باصطلاحهم** .

(و) يقال : (له علي *!أمرة مطاعة ، بالفتح) لا غير ؛ (للمرة) الواحدة (منه) ، أي من *!الأمر ، (أي له علي أمرة أطيعه فيها) ولا تقل : *!إمرة ، بالكسر ؛ إنما *!الإمرة من الولاية ، كذا في

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، ٥٠٧/٦

التهذيب والصحاح وشروح الفصيح ، وفي الأساس : ولك علي *!أمرة مطاعة ، أي أن *!-تأمرني مرة واحدة فأطيعك .

(*!والأمير : الملك ؛ لنفاذ *!أمره ، (وهي) أي الأنثى *!أميرة ، (بهاء) ، قال عبد الله بن همام السلولي :

ولو جاءوا برملة أو بهند

لبايعنا أميرة مؤمنينا

قال شيخنا : وهو بناء على ما كان في الجاهلية من تولية النساء ، وإن منع الشرع ذالك ، على ما تقرر ؛ (بين *!الإمارة) ، بالكسر ؛ لأنها من الولايات ، وهي ملحقة بالحرف والصنائع ، (ويفتح) وهاذا مما أنكروه وقالوا : هو لا يعرف ، كما في الفصيح وشروحه ، قاله شيخنا ، وقد ذكرهما

". (١)

"

(والثاني من المسدس) ، كقوله :

تعفف ولا تبتئس

فما يقض يأتيكا

فقوله : (يه) من ميه ، (وكا) من يأتيكا ، كلاهما (فل ، وإنما حكمها فعولن فحذفت (لن) فبقي (فعو) ، ثم حذفت الواو وأسكنت العين فبقى (فل) .

وسمى قطرب البيت الرابع من المديد ، وهو قوله :

إنما الذلفاء ياقوتة

أخرجت من كيس دهقان

سماه أبتر ، قال أبو إسحاق : وغلط قطرب ؛ إنما الأبتر في المتقارب فأما هاذا الذي سماه قطرب الأبتر فإنما هو المقطوع ، وهو مذكور في موضعه كذا في اللسان ، وقال شيخنا : وظاهر قول المصنف أو نص في أن الأبتر من صفات البيت وليس كذالك ، بل هو من صفات الضرب ، فهو أحد ضروب المتقارب أو المديد ، على ما عرف في العروض ، والبتر ضبطوه بالفتح وبالتحريك وقالوا : هو في **اصطلاحهم**

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، ١٠/٧٠

اجتماع القطع والحذف في الجزء الأخير من المتقارب والمديد ، فإذا دخل البتر في فعولن في المتقارب حذف سببه الخفيف وهو (لن) ، وحذفت الواو من (فعو) ، وسكنت عينه فيصير (فع) ، وإذا دخل البتر في فاعلاتن في المديد حذف سببه الخفيف أيضا وهو (تن) ، وحذفت ألف وتده ، وسكنت لامه فيصير (فاعل) . هذا مذهب أهل العروض قاطبة ، والزجاج وحده وافقهم في المتقارب ؛ لأن فعولن فيه يصير (فع) فيبقى فيه أقله ، وأما في المديد فيصير فاعلاتن إلى (فاعل) فيبقى أكثره ، فلا ينبغي أن يسمى أبتر ، بل يقال فيه : محذوف مقطوع ، والمصنف كأنه جرى على مذهب الزجاج في خصوص التسمية ، وإن لم يبين معنى البتر والأبتر ، ولا أظهر المراد منه ،

". (١)

"

وأنشد لذي الرمة : ٪ (جمالية حرف سناد يشلها ٪ وظيف أزج الخطو ريان سهوق) ٪ فلو كان الحرف مهزولا لم يصفها بأنها جمالية سناد ولا أن وظيفها ريان وهذا البيت ينقض تفسير من قال : ناقة حرف أي : مهزولة فشبهت بحرف كتابة ، لدقتها وهزالها وقال أبو العباس في تفسير قول كعب بن زهير : ٪ (حرف أخوها أبوها من مهجنة ٪ وعمها خالها قوداء شمليل) ٪ قال : يصف الناقة بالحرف لأنها ضامر وتشبه بالحرف من حروف المعجم وهوالألف ، لدقتها وتشبه بحرف الجبل إذا وصفت بالعظم قال ابن الأعرابي : ولا يقال : جمل حرف إنما تخص به الناقة .

وقال خالد بن زهير الهذلي .) ٪ (متى ما تشأ أحملك والرأس مائل ٪ على صعبة حرف وشيك طمورها) ٪ كنى بالصعبة الحرف عن الداهية الشديدة وإن لم يكن هنالك مركوب . ومسيل الماء وآرام سود ببلاد سليم .

والحرف عند النحاة أي في **اصطلاحهم** : ماجاء لمعنى ليس باسم ولا فعل وما سواه من الحدود فاسد ومن المحكم : الحرف : الأداة التي تسمى الرابطة لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل ، كعن وعلى ونحوهما وفي العباب : الحرف : ما دل على معنى في غيره ومن ثم لم ينفك عن اسم أو فعل يصحبه إلا في مواضع مخصوصة حذف فيها الفعل واقتصر على الحرف فجرى مجرى النائب ، نحو قولك : نعم وبلى ،

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، ٩٦/١٠

". (١)

" | وهي برود حمر فيها خطوط | خضر . | | (و) الوصيلة : (الرفقة) في السفر . | | (و) الوصيلة : (السيف) ، كأنه شبه | بالبرد المخطط . | | (و) الوصيلة : (كبة الغزل) . | | (و) الوصيلة : (الأرض الواسعة) | البعيدة كأنها * ! وصلت بأخرى ، قال | لبيد : | ٪ (ولقد قطعت وصيلة مجرودة ٪ | يبكي الصدى فيها لشجو البوم) ٪ | (وليلة الوصل : آخر ليالي الشهر) | * ! لاتصالها بالشهر الآخر . | | (و) من المجاز : (حرف الوصل) | هو (الذي بعد الروي ، سمي) به | (لأنه * ! وصل حركة حرف الروي) ، | وهذه الحركات إذا * ! اتصلت | واستطالت نشأت عنها حروف المد | واللين ، ويكون الوصل في | **اصطلاحهم** بأربعة أحرف ، وهي : | الألف والواو والياء والهاء ، سواكن | يتبعن ما قبلهن ، أي : حرف | الروي ، فإذا كان مضموما كان | بعدها الواو ، وإن كان مكسورا كان | بعدها الياء ، وإن كان مفتوح ا كان | بعدها الألف ، والهاء ساكنة | ومتحركة . فالألف نحو قول جرير : | ٪ (أقلي اللوم عاذل والعتابا ٪ | وقولي إن أصبت لقد أصابا) ٪ | والواو (كقوله) أيضا : | ٪ (متى كان الخيام بذي طلوح ٪ | (سقيت الغيث أيتها الخيامو)) ٪ | | (و) الياء مثل (قوله) أيضا : | ٪ (هيهات منزلنا بنعف سويقة ٪ | (كانت مباركة من الأيامي)) ٪ | | (و) الهاء ساكنة نحو (قوله) ، أي : | ذي الرمة : |

". (٢)

" | (* ! وهيلاء : جبل أسود بمكة) شرفها | الله تعالى تقطع منه الحجارة للبناء | والأرحاء . | (* ! والهيولى) مقصورا ، (وتشدد الياء | مضمومة عن ابن القطاع) : هو | (القطن ، وشبه الأوائل طينة العالم | به) ، لأن * ! الهيولى أصل لجميع | الصور ، كما أن القطن أصل لأنواع | الثياب ، (أو هو في **اصطلاحهم** | موصوف بما يصف به أهل التوحيد | الله تعالى أنه موجود بلا كمية | وكيفية ، ولم يقترن به شيء من | سمات الحدث ، ثم حلت به الصنعة | واعتراضت به الأعراض فحدث منه | العالم) ، وهذا نص العباب . | ونقل الشيخ المناوي في مهمات | التعريف أن الهيولى لفظ يوناني |

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، ١٢٩/٢٣

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، ٨٢/٣١

بمعنى الأصل والمادة ، | واصطلاحا : جوهر في الجسم قابل | لما يعرض لذلك الجسم من | الاتصال والانفصال ، محل | للصورتين الجسمية والنوعية . وقال | في موضع آخر منه : الهباء : هو | الذي فتح الله فيه أجساد العالم مع | أنه لا عين] له [في الوجود إلا | بالصورة التي فتحت فيه ، ويسمى | بالعنقاء من حيث إنه يسمع |] بذكره [ولا وجود له في عينه ، | * ! وبالهيولى . ولما كان الهباء نظرا إلى | ترتيب مراتب الوجود في المرتبة | الرابعة بعد العقل الأول والنفس | الكلية والطبيعة الكلية خصة بكونه | جوهرا فتحت فيه صورة الأجسام ، | إذ دون مرتبته مرتبة الجسم الكلي | فلا تعقل هذه المرتبة الهبائية إلا | كتعقل البياض أو السواد في الأبيض | والأسود ، انتهى . على أن هذا | البحث وأمثال ذلك لا تعلق لها | بهذا الفن ولكن المصنف سمى |

---

(١) ".

" | الكهف عن أبي عبيدة ، نقله السهيلي | أيضا ، وأبو القاسم الزجاجي في | أماليه . (أو الصخرة) ، نقله السهيلي . | (أو لوح رصاص نقش فيه نسبهم | وأسماؤهم) وقصصهم (ودينهم ومم | هربوا) ، نقل ذلك عن الفراء ، | ونقله السهيلي أيضا والجوهري . | | (أو) الرقيم : (الدواة) ، حكاه ابن | دريد قال : ' ولا أدري ما صحته ' ، | وعزاه أبو القاسم الزجاجي إلى | مجاهد ، وقال : إنه بلغة الروم . (و) | قال ثعلب : الرقيم : (اللوح) ، وبه | فسر الآية . قال الجوهري : وذكر | عكرمة عن ابن عباس أنه قال : ما | أدري ما الرقيم أكتاب أم بنيان ، وفي | روض السهيلي : كل القرآن أعلم إلا | الرقيم ، وغسلين ، وحنانا ، وأواها . | قلت : فهي إذن أقوال ثمانية ذكر | الزجاجي منها خمسة ، وذكر | آخرها الكتاب عن الضحاك وقتادة ، | قال : وإلى هذا القول يذهب أهل | اللغة ، وهو فعيل في معنى مفعول . | | (و) من المجاز : (الرقيمة : المرأة | العاقلة البرزة) الفطنة ، عن الفراء . | ويقال للصناع الحاذقة بالخرازة : | هي ترقم الماء وترقم فيه كأنها | تخط فيه . | | (و) من المجاز : (المرقومة : | الأرض بها نبات قليل) أي : نبذ من | كلأ ، عن الفراء أيضا . | | (والترقيم والترقين) بالميم | والنون : (علامة لأهل ديوان | الخراج) من اصطلاحاتهم ، وذلك | بأن (تجعل على الرقاع والتوقيعات | والحسبانات لئلا يتوهم أنه بيض | كيلا يقع فيه حساب) ، وسيأتي في

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، ١٧٤/٣١

| النون أيضا . | | (وحميضة بن رقيم ، كزبير : | صحابي بدري) . وقال الغساني : | إنه شهد أحدا . | | [ ] ومما يستدرك عليه : |

." (١)

"بل ومن العامة الذين لم يعرفوا من التصوف إلا مظاهره من كانوا يدعون بين الناس أن النار لا تحرقهم والأفاعي لا تلدغهم. وقاموا بأعمال شعوذة تضل العقول وتتوه فيها أفهام الناس فيتبعونهم على غير معرفة. ٣-ويعتقد بعض الصوفية (الباطنية) أن من بلغ درجة الولاية تحرر من المظاهر أي لم تجب عليه الفروض وتلك شطحة من شطحات الصوفية المفرطة في التأويل والاجتهاد وتحميل الأشياء أكثر مما تحتمل كما يقر بذلك الفكر الإسلامي. ويقال أن لبعضهم آراء غريبة مثل العطف على إبليس والاعتذار عنه في عدم سجوده لآدم وينسب للحلاج أنه دعا إلى عدم ضرورة الحج والاكتفاء بالحج إلى غرفة في البيت. ٤- ويعتقدون أيضا أن من اتصل بالله وبلغ الغاية في الفناء خضع له الكون وقوانينه. وجرى على يديه خرق العادة بما يسمى الكرامات مقابل ما كان للأنبياء من معجزات. والفقهاء ينكرون عليهم ذلك ويعتقدون أنهم يسيرون وراء الأوهام ويسمونهم أهل الدنيا. ٥- الصوفية متسامحون، فهم يرون أن اليهود والنصارى وأهل كل دين، سواء كانوا كتابيين أو وثنيين، إنما يعبدون الله مهما اتجهوا. والمتدين منهم محب لله. وكل الأديان ليست إلا طرقا توصل إلى غاية واحدة. والخلاف بينها خلاف أسماء. ومن ذلك قول ابن عربي:

لقد صار قلبي قابلا كل صورة

فمرعى لغزلان ودير لرهبان

وبيت لأوثان وكعبة طائف

وألواح توراة ومصحف قرآن

أدين بدين الحب أنى توجهت

ركائبه فالحب ديني وإيماني

وهذا هو مؤدى مذهب وحدة الوجود فإذا ذابت الفوارق بين الخالق والمخلوق، لم يعد هناك فرق بين دين ودين وذلك ـ في التصور الإسلامي ـ خروج عن توحيد الله الذي نزل في كتابه وأرسل به رسوله محمدا خاتما للأنبياء.

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٧٨/٣٢

وظل الصوفية يشغلون الناس بأعمالهم وزهدهم وذكرهم واصطلاحاتهم ودعاواهم في الفناء بحب الله وادعاء الولاية. وقد اعتزوا بشعورهم كما اعتز الفقهاء بعلمهم.." (١)

"فعرض لهم من الخلاف في المعاني ما عرض للشعراء، و الخطباء، و أصحاب السجع من استعمال الألفاظ المترادفة و المتواطئة، و ان كانت متباينة بالحقيقة. فأدّى فعلهم هذا الى الالتباس و الإشكال، و الى الكثير من الغلط و الخطأ، مع أنه كان ينبغي لهم، إذا وجدوا ألفاظا مختلفة متقاربة المعاني، أن ينظروا فيها، و يبحثوا عن السبب في اختلافها، ليضعوا لكل معنى لفظا مطابقا له. إلا أنهم قلدوا في ذلك البلغاء، و الشعراء، و الخطباء، فجاءت اصطلاحاتهم كثيرة الغموض، و علومهم قليلة الوضوح و الضبط.

و الدليل على أن الأمر على ما ذكرنا، ان الشخص الواحد يستعمل للدلالة على المعنى الواحد ألفاظ مختلفة، أو يستعمل اللفظ الواحد للدلالة على المعاني المتباينة.

و اذا كان المؤلف الواحد لا يتقيد هو نفسه بالاصطلاحات التي اختارها، فما بالك بالمترجمين الآخرين الذين قد يوافقونه على اختياره، أو يخالفونه، و يخالفون أنفسهم؟ و ما بالك بالقارئ الذي يجهل اللغة الأجنبية، هل يفهم ما يقوله هؤلاء، و ما يكتبونه؟

إن مدار الأمر، و الغاية التي يجري اليها الكاتب و القارئ، إنما هو الفهم و الإفهام. فإذا كانت معاني الألفاظ تختلف باختلاف المتكلم و السامع فكيف تتضح، و كيف تفهم؟ إن التفاهم بألفاظ متبدلة المعاني أصعب من التعامل بنقود متبدلة القيم، فلا بد العلماء إذن من الاتفاق على معاني الألفاظ، و لا بد لهم أيضا من تثبيت الاصطلاحات العلمية، حتى

المعجم الفلسفى، ج ١، ص: ٩

لا تتبدل الحقائق بتبدل الألفاظ التي أفرغت فيها. ان الألفاظ حصون المعاني، و تثبيت الاصطلاحات العلمية هو الحجر الأساسي في بناء العلم.

فاذا أقيم هذا البناء على أساس متحرك، لم يبلغ الغاية التي أنشى ء من أجلها.." (٢)

"و أما الفائدة الاجتماعية، فهي أن تحديد معاني الألفاظ يسهل على الناس التفاهم فيما بينهم، فلا يتكلمون بما لا يعلمون، و لا يمارون فيما لم يتضح لهم من المعاني. إن معظم الاختلافات في الآراء السياسية، و الاجتماعية، يرجع الى أن الناس لم يحددوا معاني الألفاظ التي يجادلون فيها. فالحرية، و

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، /٧

(٢) المعجم الفلسفى، ص/٢

العدل، و المساواة لا تدل على معان واحدة عند الاشتراكيين و الممولين، و كذلك الحق، و الواجب، و الخير، و الكرامة، و غيرها. فاذا أردت أن تحسم الخلاف بين الناس، و تحقق التفاهم بين أصحاب المذاهب المتشابهة، فابدأ أولا بتحديد هذه المعاني تحديدا علميا واضحا. ان هذا التحديد يقرب الآراء بعضها من بعض، و يوفر على الناس كثيرا من الجهد و الوقت.

و ربما كانت الألفاظ التي يستعملها المترجمون المحدثون أكثر الألفاظ احتياجا الى هذا التحديد، لأنهم، كما قلنا، لا يطلقون على المعنى الواحد لفظا واحدا. مثال ذلك أن بعضهم يترجم كلمة (noitiutnI) بكلمة حدس و بعضهم يترجمها بالبداهة، أو الاكتناه، أو الاستبصار، و كذلك كلمة (ecneicsnoC) فان بعضهم يترجمها بالشعور، و بعضهم يترجمها بالوعي، فاذا استمر الأمر على هذه الحال أدى الى كثير من الفوضى، و الاضطراب، لأن النقلة، إذا لم يوحدوا **اصطلاحاتهم**، عجزوا هم أنفسهم عن فهم ما ترجموه. و لا يكفي أن تتطور الاصطلاحات العلمية تطورا عفويا حتى تصل الى الوحدة، لأن التطور العفوي قد يؤدي الى الاحتفاظ ألفاظ كثيرة للدلالة على المعنى الواحد، و اذا أدى انتصا

المعجم الفلسفي، ج ١، ص: ١١." (١)

"فالتفكير هو الكلام، و الفكرة هي الاسم، و الاستدلال لا يقوم على الانتقال من كلي الى كلي، بل يقوم على استعمال الاسماء في مواضعها.

و معنى ذلك كله ان الكليات ليست حاصلة في العقل، و لا هي متحققة خارج العقل.

و اما الاسمية الحديثة فهي القول ان المعاني الكلية ليست سوى أدوات عمل نافعة تختلف باختلاف الحاجات، و ان العلم ليس سوى لغة جيدة الوضع، و هو لا يبحث في الأشياء نفسها بل يبحث في أسمائها، و كذلك القوانين، و النظريات العلمية، فهي اصطلاحات موافقة، و هي، و ان كانت ضرورية للنجاح العملي، الّا انها لا تعبّر عن حقائق الأشياء، حتى ان الذين أخذهم العجب مما يتصف به العلماء من الحرية، في وضع مبادئهم و اصولهم، بالغوا في نقدهم، حتى قالوا ان **اصطلاحاتهم** و تعريفاتهم ليست سوى تحكّمات، مع ان التحكم شي ء و الحرية شي ء آخر.

المعجم الفلسفي، ج ١، ص: ٨٤

الاشارة

في الفرنسية/ engiS

---

(١) المعجم الفلسفي، ص/٤

في ال؛نكليزية/ gisn

في اللاتينية/ mungis

أشار اليه أومأ، يكون ذلك باليد، و الرأس، و العين، و الحاجب، و المنكب الخ ... و أشار به عرّفه، و أشار عليه بالرأي إذا ما أمره، و نصحه، و دلّه على وجه الصواب، و مبلغ الاشارة كما يقول الجاحظ أبعد من مبلغ الصوت، و حسن الاشارة باليد و الرأس من تمام حسن البيان باللسان (البيان و التبيين، الجزء الأول، ص: ٧٠ مصر ١٩٢٦):

أشارت بطرف العين خيفة أهلها إشارة مذعور و لم تتكلم فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا و أهلا و سهلا. بالحبيب المتيم.." (١)

"كتب: قالوا: الكتابة مأخوذة من الكتب، وهو الضم والجمع، وكتبت القربة ضممت رأسها بالوكاء، وكتبت الكتاب لضمك حروفه، وكتابة العبد لضم نجم إلى نجم. قال الرافعي: وقيل لأنها توثق بالكتاب لأنها مؤجلة، وما يدخله الأجل يستوثق بكتابته، وعقد الكتابة خارج عن قياس المعاقدات لأنها جارية بين السيد والعبد؛ لأن العوضيين من السيد؛ لأن المكاتب متردد بين الحر والعبد، لا يستقل كالحر، ولا يتضيق تضيق العبد لكن الحاجة دعت إليها فأبيحت، فإن السيد لا يسمح بالإعتاق مجانا، فاحتمل الشرع فيها ما لا يحتمل في غيرها تشوقا إلى العتق، كما احتمل الجهل بعوض القراض، وعمل الجعالة وهي سنة. وفي قول غريب: واجبة، وقد أوضحت أحكامها في هذه الكتب. قال أهل اللغة: يقال كتب يكتب كتبا وكتابة وكتابا ثلاثة مصادر والكتاب في اصطلح المصنفين اسم للمكتوب مجازًا، وهو من باب تسمية المفعول بالمصدر، وهو كثير والكتاب في اصطلاحهم كالجنس الجامع لأنواع تلك الأنواع وهي الأبواب، وكتاب الطهارة يشمل أبوابًا: باب المياه وباب الآنية وباب الوضوء وغيرها، وجمع الكتاب كتب بضم التاء ويجوز إسكانها.." (٢)

"بيد أننا استفدنا تحقيق معنى اللغات في اصطلاحهم بما يقطع الريب ويمتلخ عرق الشبهة فيما أيقنا به، فقد وجدنا كتاب التراجم والطبقات مجمعين في صنيعهم على أن اللغات إنما هي الشواذ والنوادر واختلاف المعاني للكلمة الواحدة باختلاف المتكلمين بها، وما يتعاور الأبنية من الاختلاف الصرفي والنحوي،لأن كل وجه من ذلك إنما هو أثر من لغة، وعلى هذا السبيل يقولون مثلا: كان منفردا في حفظ

(١) المعجم الفلسفي، ص/٧١

(٢) تهذيب الأسماء، ص/١٣٧٠

اللغات والآداب، وكان من شيوخ العلم عارفا باللغات والإعراب، وكان حافظا للتفسير والحديث ذاكرا للأدب واللغات، وكان مبرزا في علم اللغة العربية حافظا للغات. وأوضح من هذا أننا رأينا لعمرو بن شبة النحوي المتوفى سنة ٢٦٢ كتابا سماه "الاستعانة بالشعر وما جاء من اللغات" ورأينا ياقوتا يقول في ترجمة عمر بن جعفر الزعفراني: "إنه متخصص بمعرفة علم الشعر والقوافي والعروض، وله كتاب اللغات ". ونهاية البيان ما ذكره ي اقوت أيضا في ترجمة أبي مالك الأعرابي الراوية المشهور، من أنه يقال إن أبا مالك هذا كان يحفظ لغات العرب. وقد فسر أبو الطيب اللغوي ذلك بأن المراد التوسع في الرواية والفتيا، لأن الأصمعي مثلا كان يضيق ولا يجوز إلا أصح اللغات ، وغيره كأبي مالك يتوسع في ذلك ولا يرى حرجا في نقل ما شذ وندر كما سيأتي في بحث الرواية وقرأنا كذلك أن لكثير من الرواة: كأبي عبيدة، وأبي زيد، والأصمعي، والفراء، وغيرهم، مصنفات يتواردون جميعا على تسميتها "بكتاب اللغات" فهذا الإجماع دليل على تعيين المعنى وتحديده كما أسلفنا؛ ولكنا رأينا فيما استقريناه من أسماء المؤلفات، أن لحسين بن مهذب المصري اللغوي كتابا سماه "كتاب السبب في حصر لغات العرب"؛ والذي يبادر الظن من معنى هذه التسمية إن لم تكن لفظة "السبب" قد جيء بها للسجيع أن الكتاب يتناول الكلام عن تأثير القرآن في حصر اللغات وتغليب القرشية عليها، فإن كانت اللفظة." (١)

"تاريخ آداب العرب مصطفى صادق الرافعي الصفحة : ٨٤

قلنا: ولهذا السبب عينه تتبين الجفاء في عامية تونس والجزائر ومراكش حتى لتحسبها مخلفة عن بعض اللغات الأعجمية، فضلا عما فيها من جسأة المنطق ونبوه إلا عن مسامع أهلها، بحيث يكاد لا يدور في مسمع الغريب عنهم إلأا مقاطع صوتية يحسبها لأول وهلة ميتة في ذهنه، لأنها لا تتعلق بشيء فيما يسمع من معاني الحياة الذهنية.

ومما يجري مجرى الإعراق في العجمة، ضعف اللسان ورخاوته بحيث لا يحتمل الكلام التي تتألف من أحرف كثيرة، أو تكون مركبة تركيبا غير مستخف، فيحصل الذهن من الكلمة صورة مجملة تتركب من أخف أحرفها، ثم تصاغ على طريقتي القلب والإبدال بحيث تخرج كأنها وضع جديد، وأكثر ما تصيب أمثلة ذلك في لغات الأطفال وألفاف العوام الذين لا مران لهم على تصريف الكلام والتقلب في فنونه، وإذا التمست ذلك في كلامهم أصبت كثيرا من أمثلته، وتراهم فيه يختلفون ضعفا وقوة، فلابد أن تكون طائفة من ألفاظ العامية قد جرت في أصلها على هذا الوجه.

---

(١) تاريخ الأدب العربي للرافعي، /

٤ مخالطة الأعاجم: وهذا السبب مما ينوع مادة العامية تنويعا محدودا، لأنه مقصور على ما يقتبسه أهل الأمصار من يلابسونهم من الأمم المستعجمة، كأسماء الأدوات ومرافق الحياة ونحو ذلك مما لا أصل له في مواضعاتهم واصطلاحهم، وهو الدخيل بعينه إلا أن العامية تحيله إليها وتلحقه بمادتها كيف كان ما دامت لها حاجة إليه وهي لغة الحاجة كما قلنا فإذا مضى وقته أو انقطع سببه أهملته فتنزل منها منزلة الألفاظ المماتة، وذلك كأسماء الثياب التي كانت مستعملة في مصر لعهد المماليك مثلا وما يجري مجراها من الألفاظ الفارسية والتركية والكردية وغيرها.

". (١)

"بيد أن الأمصار تختلف في هذه الاقتباس أيضا بحسب الأسباب الثلاثة التي قدمناها، فمنها ما لا يتناول أهله إلا الألفاظ التي تمس إليها حاجتهم ثم يصقلونها ويعربون عجمتها ويخففون من غرابتها بما استطاعوا من المجانسة، وهؤلاء هم الذين بقيت لغتهم أقرب إلى العربية، كأهل مصر.

ومن أهل الأمصار من يذهبون في ذلك مذهبا وسطا لتكافؤ تلك الأسباب فيهم، كعامة الشام، ومنهم من يأخذ في ذلك كل مأخذ، كأهل طرابلس الغرب وتونس والجزائر ومراكش، على تفاوت قليل بينهم، فقد أثبت الذين عنوا بدراسة هذه اللغات من المستشرقين أن الجزائريين ينقلون الألفاظ الفرنسوية أقبح نقل، حتى ليتعذر أحيانا ردها إلى أصولها (وفي لغتهم ألفاظ تركية أيضا، وقليل من الإسبانية والإيطالية) وأن في منطق التونسيين كثيرا من الألفاظ الفرنسوية والتركية الإيطالية، وأن عامية المراكشيين خليط من العربية والبربرية والفرنسوية والإيطار ية والإسبانية.

وجماع القول إنه لابد من المجانسة الطبيعية في اقتباس الدخيل، فكلما رقت عذبات الألسنة ولانت جوانبها، كان الدخيل بحسب ذلك في منطقها، ومن ثم لا تسرف فيه بل تقف منه عند الحاجة. ولقد رأينا رجلا من المعمرين في بعض القرى المصرية لا ينطق لفظة (البوليس) للشرطة إلا هكذا: (البلوص)، ولا يرجع عن لحنه مهما راجعته، لأن البلوص في اصطلاحهم (بلوص الزمارة، وهو هنة من القصب تشق على وجه معروف ثم نوضع في رأس اليراع المثقب) فكأنه استروح لهذا الوضع الثابت في لغته فألحق به الوضع الطارئ عليها وترك تعيين الدلاة للقرينة وبخلاف ذلك ترى الدخيل في المناطق الجاسية والألسنة الكزة كما أشرنا إليه.

---

(١) تاريخ الأدب العربي للرافعي، /

تاريخ آداب العرب مصطفى صادق الرافعي الصفحة : ٨٤." [١]

"الإعراب هذا النوع ملحونا أبدا كالزجل والكان وكان والقوما، ولكنه يحتمل الإعراب واللحن، ولا يجزون فيه مع ذلك أن يختلط الاثنان في قول واحد فتكون بعض ألفاظ البيت معربة وبعضها ملحونة، فهذا من أقبح العيوب التي لا تجوز، وإنما يكون المغرب منه نوعا بمفرده، والملحون منه ملحونا لا يدخله الإعراب (المستطرف عن كتاب العاطل والحالي).

وللمواليا وزن واحد وأربع قواف، منها واحدة اخترعها صفي الدين الحلي (المستطرف) وقد حمله المتأخرون محاسن البديع كما فعلوا بالدوبيت، وحرف المصريون هذه الكلمة بكلمة "موال" وأهل الصعيد منهم أشهر الناس الصعيد منهم أشهر الناس بهذه المواويل، وخاصة أهل مديريتي قنا وجرجا، ويقسمون الموال إلى نوعين: أحمر، وهو الذي ينظم في الحماسة والحرب والحكمة، واخضر وهو ما دخل في الغزل والنسيب وما إليهما من الأنواع الرقيقة، وقد يجعلونه مخمسا ومسبعا، ويسمى النعماني، وذلك كله مأثور بينهم مستفيض في مناقرتهم وقريب منه نوع آخر يسمونه "فن الواو" ووزنه كوزن بحر المجتث في الشعر: مستفعلن فاعلاتن، ويكون في أربع شطرات، كل شطرة تسمى في **اصطلاحهم** فردة، ومنه أحمر وأخضر كما مر في الموال، ولكنهم يسمون المحتوى منه على الجباسات مغلوقا، والأمثلة في ذلك كله كثيرة ولها رسائل متداولة معروفة.

الزجل

". [٢]

"تاريخ آداب العرب مصطفى صادق الرافعي الصفحة : ٢٢٩

بيد انه لا يفوتنا التنبيه على أن كل ما أحصاه العلم من أنواع البلاغة في القرآن الكريم، فإنما هو جملة في طبيعة هذه البلاغة مما يمكن أن يقلب عليه الكلام في وجوه السياستين البيانية والمنطقية، بحيث يستحيل البتة أن يوجد في كلام عربي نوع من ذلك وقد خلا هو منه، إلا أن يكون من باب الصنعة والتكلف الذي يتلوم الأدباء على صنعه ويذهبون فيه المذاهب الكثيرة من النظر والإعداد والتنقيح ونحوها، ثم لا يعطيه

---

(١) تاريخ الأدب العربي للرافعي، /

(٢) تاريخ الأدب العربي للرافعي، /

معنى البلاغة مع كل هذا العنت إلا **اصطلاحهم** أنفسهم على أنهم من البلاغة.

ولسنا نقول إن القرآن جاء بالاستعارة لأنها استعارة أو بالمجاز لأنه مجاز، أو بالكناية لأنها كناية، أو ما يطرد مع هذه الأسماء والمصطلحات إنما أريد به وضع معجز في نسق ألفاظه وارتباط معانيه على وجوه السياستين من البيان والمنطق، فجرى على أصولهما في أرقى ما تبلغه الفطرة اللغوية على إطلاقها في هذه العربية، فهو يستعير حيث يستعير، ويتجوز حين يتجوز، ويطنب ويوجز ويؤكد ويعترض ويكرر إلى آخر ما أحصي في البلاغة ومذاهبها، لأنه لو خرج عن ذلك لخرج من أن يكون معجزا في جهة من جهاته ولاستبان فيه ثمة نقص يمكن أن يكون في موضعه ما هو أكمل منه وأبلغ في القصد والاستيفاء.

فالعلماء يقولون إن كل ذلك فنون من البلاغة وقع بها الإعجاز، لأنهم اصطلحوا على هذه التسمية التي حدثت بعد العرب، ولو قالوا إن القرآن معجز في العربية لأن الفطرة والعقل لا يبلغان مبلغه في سياستي البيان والمنطق بهذه اللغة، لكان ذلك أصوب في الحقيقة، وأبلغ في حقيقة الصواب، وأمكن في معنى الإعجاز، وأتم في هذا الباب كله، ما دام في لسان الدهر حرف من العربية.

(١) ".

"تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي

خلاصة

ليقترب شعره من شعر العباسيين لا في معانيه فحسب؛ بل أيضا في سهولة ألفاظه وخفة أوزانه. ونفس الموضوعين الأساسيين اللذين يدور فيهما شعره ولا يختلفان في شيء عما نقرؤه للعباسيين ونقصد وصفه للخمر وغزله وتدلهه فيه وما قد يلاحظ عنده من المبالغة وكثرة التضمين.

وخرجت من هؤلاء الشعراء المبرزين إلى دراسة طوائف من الشعراء اتفقوا في اتجاه من اتجاهات الحياة الجاهلية؛ فدرست أولا الفرسان وما يصورون في أشعارهم من بطولتهم ومثاليتهم الخلقية الرفيعة. ثم درست الصعاليك وما يصورونه في أشعارهم من غاراتهم وما نحسه عند نفر منهم من تسام وعون للفقراء والمعوزين. ثم بحثت في شعراء اليهود مبينا كثرة ما نحل عليهم. ووقفت عند النصارى من الشعراء أمثال عدي بن زيد العبادي، ولاحظت أن شعرا كثيرا زيف عليه. ولا نبالغ إذا قلنا: إن أكثر ما يضاف على أمية بن أبي الصلت، إن لم يكن كله، موضوع منتحل، وتدور الأشعار المضافة إليه في موضوعين أساسيين، هما نشأة الكون وما

---

(١) تاريخ الأدب العربي للرافعي، /

يتصل بها من خلق السموات والأرض، والموت أو الفناء وما يعقبه من العذاب والثواب.

ولما فرغت من بحث الشعر الجاهلي وشعرائه انتقلت أبحث في النثر الجاهلي؛ فلاحظت أن الجاهليين لم يعرفوا الرسائل الأدبية المحبرة، ولكنهم عرفوا القصص والأمثال والخطابة وسجع الكهان. ومن الحق أنهم لم يدونوا شيئا من قصصهم؛ غير أن ما أضافه العباسيون إليهم يصور غير قليل من روحه وطبيعته. وعرضت لأمثالهم وما كان من ازدهار الخطابة بينهم **واصطلاحهم** فيها على طائفة من السنن والتقاليد. وكان كهانهم يحاولون التأثير البالغ في نفوس سامعيهم بما يسوقون إليهم من أسجاع وألفاظ غريبة وأقسام وأيمان موهمة. وكل ذلك يؤكد أن الجاهليين حاولوا في نثرهم ما حاولوه في شعرهم من روعة الأداء، حتى يستأثروا بقلوب سامعيهم ويخلبوا عقولهم وألبابهم.

٤٢٩ ٤٣٦." (١)

"وممن لم نهتد إلى سنة وفاته من المستشرقين الفرنسويين واشتهر بمآثره العربية المسيو بارون نشر تآليف جمة ونقلها إلى الفرنسوية ففي سنة ١٨٣٢ ألف كتابا في أصول اللغة العربية وطبعه على الحجر ثم نشر مقالات مفيدة في بعض مشاهير العرب كطرفة والمتلمس وعنترة ونقل طرفا من أشعارهم إلى لغته ونقل أيضا رواية سيف التيجان ورحلة محمد التونسي إلى الدرفور وكتاب الطب النبوي وكتاب كامل الصناعتين المعروف بالناصري لأبي بكر ابن بدر في مجلدين وكتاب ميزان الخضرية للشعراني في الفقه والمختصر في الفقه لخليل بن إسحاق المالكي في سبعة مجلدات انتهى من طبعه سنة ١٨٥٤ بعد ست سنوات وعلق عليه تعليقات واسعة.

ونضيف إلى هؤلاء المشاهير من الفرنسويين الأستاذ كليمان موله – الذي أدى المستشرقين خدما مشكورة بأبحاثه عن الزراعة عند العرب ومن آثاره الباقية ترجمته الفرنسوية لكتاب الفلاحة للشيخ أبي زكريا يحيى ال أ شبيلي المعروف بابن العوام. وكان الأصل العربي قد طبع في مجريط سنة ١٨٠٢ فنقله المسيو موله في مجلدين وعلق عليه التعليقات الخطيرة. وله أيضا في المجلة الآسيوية الفرنسوية مقالات متسعة في المواليد الطبيعية عند العرب **واصطلاحاتهم**. توفي المسيو موله سنة ١٨٧٠.

(الألمانيون) تقدمت الدروس العربية في ألمانية في هذه المدة بهمة بعض الأفاضل الذين أصبحوا أسوة لأهل بلادهم ويستحق السبق على جميع مواطنيه جرج وليلم فريتاغ ولد سنة ١٧٨٨ وتوفي في ت٢ من

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، /

السنة ١٨٦١ وكان مثالا للعزم والثبات فكلف بالآداب العربية ودرس اللغات الشرقية في باريس على فخر زمانه دي ساسي أتقنها وعهد إليه تعليمها في كلية بونة سنة ١٨١٩ فلم يزل مذ ذاك الوقت إلى سنة وفاته يفرغ كنانة مجهوده في نشر المآثر العربية منها قاموسه العربي اللاتيني في أربعة مجلدات ضخمة أتمه بسبع سنوات وكان يواصل الدرس كل يوم إحدى عشرة ساعة لا يكاد يأخذ فيها راحة. ثم اختصر ذلك المعجم بمجلد واحد.." (١)

" فكما أن الماء لا يستطاب إلا بعد العطش فالوصل مثله لا يستطاب إلا بعد حرارة الهجر

وأما الأقيسة الحملية فقد استنبطوها على صور منها ما يروى أن أبا دلف قصده شاعر تميمي فقال له ممن أنت فقال من تميم

فقال أبو دلف

(تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ... ولو سلكت سبل الهداية ضلت)

فقال له التميمي نعم بتلك الهداية جئت إليك

فأفحمه بدليل حملي ألزمه فيه أن المجيء إليه ضلال

ولعمري إن القياس الشرطي أوضح دلالة في هذا الباب من غيره وأعذب في الذوق وأسهل في التركيب فإنه جملة واقعة بعد لو وجوابها وهذه الجملة على **اصطلاحهم** مقدمة شرطية متصلة يستدل بها على ما تقدم من الحكم وعلى هذه الطريقة نظمت بيت البديعية وكذلك العميان ويأتي ذلك في موضعه فبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي

(كم بين من أقسم الله العلي به ... وبين من جاء باسم الله في القسم)

بيت الشيخ صفي الدين الحلي ليس لنور المذهب الكلامي فيه إشراق ولكنه ملحق بالأقيسة الحملية

وبيت العميان قد تقدم أنه من الأقيسة الشرطية وهو قولهم في مديح النبي

(لو لم تحط كفه بالبحر ما شملت ... كل الأنام وأروت قلب كل ظمي)

جملة هذا البيت هي الجملة الواقعة بعد لو وجوابها فإنهم استدلوا بها على ما تقدم من الحكم وهو أن كفه محيط بالبحر وبيان صحة ذلك أنها بلغت أن تشمل كل الأنام وتعمهم بالري وهذا دليل واضح على أنها محيطة بالبحر

---

(١) تاريخ الآداب العربية، ١٣٥/١

وقد تعين أن أقدم بيت بديعيتي هنا على بيت الشيخ عز الدين وأفرط سبحة الترتيب لوجهين أحدهما أن بيتي وبيت العميان أقرا ببهجة هذا النوع في مطلع واحد وهو القياس الشرطي والثاني أن الشيخ عز الدين لم يتمسك في المذهب الكلامي إلا بالقول الضعيف وبيت بديعيتي أقول فيه عن النبي

(ومذهبي في كلامي أن بعثته ... لو لم تكن ما تميزنا على الأمم) ." (١)

"رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني الصفحة : ٦

ثم إنه لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسماة عن أهل النحو (بالإعراب)، واستنبطت القوانين لحفظها –كما قدمنا – استمر ذلك الفساد بملابسة العجم ومخالطتهم، حتى تأدى الفساد إلى موضوعات الألفاظ. فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضوعه عندهم ميلا مع هجنة المتعربين في **اصطلاحاتهم** المخالفة لصريح العربية. فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتابة والتدوين، خشية الدروس وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث ومنثور العرب ومنظومهم. فشمر كثير من أئمة اللسان لذلك، وأملوا فيه الدواوين. وكان سابق الحلبة في ذلك (الخليل بن أحمد الفراهيدي) ألف فيها كتاب (العين) ثم جاء (أبو بكر الزبيدي) فاختصره مع المحافظة على أصله. وألف (الجوهري) كتاب (الصحاح). ثم اختصره (الرازي) وسماه (مختار الصحاح). وألف (ابن سيده) كتاب (المحكم). ثم لخصه (محمد ابن أبي الحسين) صاحب (المنتصر) من ملوك (الدولة الحفصية) في (تونس) وكتب فيها (الزمخشري) كتابه (الأساس) في مجاز اللغة. وألف (الثعالبي) كتابه (فقه اللغة). وألف (الفيروزابادي) كتابا عظيما. ثم اختصره بكتابه المعروف باسم (القاموس). وألف (ابن منظور) كتابه (لسان العرب) المشهور. وألف كثير غيرهم. ثم ألف المعاصرون كتبا في اللغة منهم المعلم (بطرس البستاني) ألف (محيط المحيط، وقطر المحيط). والمعلم (سعيد الشرتوني) ألف (أقرب الموارد). والمعلم (جرجس همام) ألف (معجم الطالب). والأب (أنطون المعلوف) ألف (المنجد). وقد بلغني أن الأستاذ (الشيخ طاهرا الجزائري) ألف كتابا نفيسا فيها وهو يريد أن يمثله بالطبع منذ مدة ليست بالقصيرة. فعسى أن الهمة العالية التي نعرفها فيه تحدوه إلى إظهاره خدمة لهذه اللغة الشريفة.

---

(١) خزانة الأدب، ٣٦٥/١

البيان والأدب

." (١)

"وخصصوا بالوصف والإضافة: الوصف والإضافة ليسا من القيود في اصطلاحهم، هكذا نص بعضهم، وتركوا لمقتض خلافه، وتركوا، أي: التخصيص بشيء مما ذكر من الوصف والإضافة، يعني: لا يوصف ولا يضاف، لماذا؟ إذا وجدت نكتة، لمقتض خلافه، يعني: شيء اقتضى خلاف التخصيص .. شيء اقتضى .. طلب، خلافه: خلاف التخصيص، فهذا يقتضي خلاف التخصيص وهو الإبهام على من أريد الستر عليه، مثل ماذا؟ فيما إذا لم يكن ثم ستر .. إذا لم يقصد الستر، حينئذ نحتاج إلى تخصيص أو لا؟

وتركوا لمقتض خلافه، يعني: لفقد الأسباب المقتضية للتخصيص، كستر إذا أراد ستره ولا يريد أن يبين، أخوك رجل فاسد، خصصه أو لا؟ أراد أن يستر عليه فقال: أخوك رجل وسكت، ترك فاسد، لماذا؟ سترا عليه، هذا غزال، ولم يقل: غزال كبير، أو غزال صغير لم يصفه بشيء، لماذا؟ لاغتنام فرصة.

إذن: الأصل في التخصيص أن يكون بالوصف والإضافة إذا وجدت فائدة ونكتة، والفوائد هذه تختلف من حال إلى حال، ومن موضع إلى موضع آخر، إن لم تكن ثم نكتة فحينئذ يترك التخصيص؛ لأن الأصل عدم الذكر .. عدم القيد هذا الأصل، ولا يذكر قيد إلا لفائدة، فإن لم تكن فائدة حينئذ يصير حشوا.

وكونه معلقا بالشرط ... فلمعاني أدوات الشرط

هذا أيضا فيما يتعلق بالتقييد، ما زال الحديث في تقييد المسند، وتقييده يكون أنواعا، منها: التقييد بالشرط.

وكونه، أي: كون الفعل المسند، هنا نخصه بالفعل، لماذا؟ لأنه هو الذي يقبل أدوات الشرط، وما عداه فلا.

وكونه، أي: الفعل المسند، معلقا، أي: مقيدا، بالشرط، أي: على الشرط، لأداة من أدوات الشرط، مقدمة كانت أو مؤخرة، فإفادة الشرط تكون مع تقديم الأداة: إن تكرمني أكرمك، أو تكون مع التأخير: أكرمك إن تكرمني، هل هو محذوف أو لا؟ هذا خلاف طويل.

وكونه معلقا: قد يقيد المسند بالشرط لتحصيل معنى أداته، لذلك قال: فلمعاني، الفاء هذه واقعة في جواب (أما) المحذوفة، أين هي؟ وأما كونه معلقا بالشرط فلمعان، هذه الفاء واقعة في جواب (أما) المحذوفة، فلمعاني: واللام هذه داخلة على مضاف محذوف، وهو إفادة أو تحصيل، فلمعاني، أي: فلتحصيل أو

---

(١) رجال المعلقات العشر للغلاييني، /

فلإفادة، لا بد من التقدير، ومعاني جمع معنى وهو ما يقصد من اللفظ، أي: لأن يفيد التقييد المذكور معنى الأدوات التي قيد بأحدها حرفا كانت أو اسما، لذلك قال: فلمعاني أدوات.." [١]

"أو لغوي: هذا النوع الثالث، يعني: بعد أن بين الحقيقة والمجاز قسم النوعين إلى ثلاثة أقسام، فقال: كلاهما، أي: كل من الحقيقة والمجاز، شرعي، أي: منسوب إلى الشرع لكونه هو الواضع لتلك الكلمة، فصارت حقيقة تنسب إليه، أو لكونه هو المستعمل لذلك اللفظ في غير ما وضع له في الاصطلاح، فصار مجازا ينسب له، فيقال: حقيقة شرعية، ومجاز شرعي.

إذا: حقيقة شرعية، شرعي، هذا يعم النوعين الحقيقة والمجاز، لماذا؟ إما لكونه واضعا، وإما لكونه مستعملا للفظ في غير ما وضعه هو، فالأول الحقيقة الشرعية، والثاني المجاز الشرعي.

شرعي، لماذا قيل: شرعي؟ باعتبار الواضع، فإن كان الواضع وضع اللفظ واستعمله فيما وضع له فهو الحقيقة الشرعية، إن استعمله في غير ما وضعه له هو .. نفس الواضع، صار مجازا شرعيا.

أو عرفي: أو للتنويع، أو بمعنى الواو، وعرفي: منسوب إلى العرف كالسابق، لكون أهله هم الواضعون للفظ باعتبار الواضع، أو لكونهم هم المستعملون للفظ في غير ما وضع له في **اصطلاحهم**، وهو قسمان كما سيأتي، فيقال: حقيقة عرفية ومجاز عرفي، نحو "ارتقى للحضرة الصوفي".

أو لغوي: هذا معطوف على قوله: شرعي .. شرعي، أو عرفي، أو لغوي وهو النوع الثالث، واللغوي نسبة للغة لكون أهله هم الواضعون للفظ كالسابق، أو لكونهم هم المستعملون للفظ فيما وضعوا اللفظ له، يعني: في **اصطلاحهم**، فيقال: حقيقة لغوية ومجاز لغوي، كما يقال: حقيقة عرفية فيما سبق ومجاز عرفي.

وهذه النسبة في الحقيقة بالقياس إلى الواضع، يعني: التقسيم إلى ثلاثة أقسام: حقيقة لغوية، وحقيقة شرعية، وحقيقة عرفية بالنسبة للواضع، فإن كان واضعها واضع اللغة فلغوية، وإن كان الشارع فشرعية، وإلا فعرفية، والعرفية إن تعين صاحبها نسبت إليه، كقول نحوي وصرفي تعين، الناقل متعين، حينئذ نسبت إليه فصار عرفا خاصا، فإن لم يتعين صار عرفا عاما وإلا فأطلقت، إذا: هي تكون مطلقة.

إذا: العرف نوعان: عام إن لم يتعين ناقله عن المعنى اللغوي، أو خاص إن تعين ناقله كالنحوي والصرفي وغيرهما، هذا بالنسبة لتقسيم اللغة باعتبار الواضع.

وأما المجاز: فالتقسيم باعتبار الاصطلاح الذي وقع الاستعمال فيه في غير ما وضعت له، فإن كان هو الاصطلاح اللغوي، يعني: في اصطلاح اللغة فالمجاز لغوي، وإن كان استعمل في غير ما وضع له في

---

(١) شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، أحمد بن عمر الحازمي ٥/٢١

الاصطلاح الشرعي فهو مجاز شرعي، وإن كان مستعملا في غير ما وضع له في العرف فهو مجاز عرفي وهكذا.

مثال الحقيقة اللغوية لفظ أسد إذا استعمله المخاطب في الحيوان المفترس، فنقول: أسد، هذا وضعه الواضع اللغوي في معنى، وهذا المعنى هو الحيوان المفترس، حيوان مخصوص .. سبع، حينئذ إذا أطلق لفظ الأسد وأراد به هذا المعنى سميناه حقيقة لغوية، والحقيقة الشرعية لفظ الصلاة، وضعه الشارع للعبادة المخصوصة، فإذا أطلق لفظ الصلاة انصرفت إلى الهيئة المخصوصة. والحقيقة الشرعية لفظ الصلاة إذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في العبادة المخصوصة.." (١)

"عناصر الدرس

* باب الكناية، وشرح الترجمة.

* تعريف الكناية: لغة، واصطلاحا.

* شروط الكناية، ومثالها.

* أقسام الكناية، ومثال كل منها.

* فصل في: مراتب المجاز والكنى.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

قال الناظم - رحمه الله تعالى -: (الباب الثالث: الكناية).

بعد أن فرغ من الكلام على المقصود الثاني من مقاصد علم البيان، عرفنا أن مقاصد علم البيان ثلاثة:

- الأول: التشبيه.
- والثاني: المجاز.
- والثالث: الكناية.

وبعدما انتهى من الكلام عن المقصد الثاني من مقاصد علم البيان وهو المجاز، شرع يتكلم على المقصد الثالث منها، وهو الكناية، والكناية لها معنيان: معنى لغوي، ومعنى اصطلاحي، فأما معناها في اللغة فهي

---

(١) شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، أحمد بن عمر الحازمي ١٨/٣٥

مصدر: كنيت بكذا عن كذا كونا إذا تركت التصريح به، وكنيت إذا لم تصرح به، تأتي بلفظ يدل على المقصود ولكن لا يؤتى باللفظ المطابق للمقصود، وإنما يأتي بلفظ مشير له كما سيأتي.

إذا: مصدر كنيت بكذا، أو كنيت بكذا عن كذا كونا – بالتخفيف – كنيت بكذا عن كذا كونا إذا تركت التصريح به، وأما في الاصطلاح عند أهل البلاغة فيطلق لفظ الكناية ويراد به معنيان:

- أحدهما: معنى المصدر الذي هو فعل المتكلم، وهذا كما سبق معنا في المجاز أنه يطلق ويراد به الاستعمال، وكذلك الاستعارة تطلق ويراد بها الاستعمال، والكناية مثلها، فتطلق ويراد بها فعل المتكلم، فعل الفاعل.
- وتطلق ويراد بها اللفظ.

حينئذ يكون إطلاقها على المصدر إطلاقا مجازيا، بمعنى: أنه يتوسع في اللفظ، وإلا المعنى الاصطلاحي الذي وضع له في **اصطلاحهم** إنما هو اللفظ، وذكرنا العلة الجامعة لهذه المسألة، لماذا نقول: اللفظ هو موصوف المجاز لا الاستعمال؟

قلنا: إذا كان الكلام في التراكيب حينئذ الكلام ينقسم إلى حقيقة ومجاز، إذا: لا بد أن يكون اللفظ مأخوذا في حد الحقيقة، وكذلك اللفظ مأخوذا في حد المجاز، لأن هذين قسمان للكلام، والكلام لا يكون كلاما إلا إذا كان لفظا، الكلام: هو اللفظ المركب المفيد بالوضع.

كلامنا لفظ مفيد ..

فما لم يكن لفظا لا يكون كلاما، لغة واصطلاحا، حينئذ إذا لم يكن لفظا لا يكون كلاما، فإذا كان كذلك فحينئذ أنواع الكلام، أو الكلام ينقسم باعتبار إلى حقيقة ومجاز، إذا: لا بد أن يكون المجاز لفظا، فإذا كان استعمالا فالأصل أنه لا يوصف بالمجاز، لكن توسعوا في هذا المدلول فوصفوا الاستعمال والإطلاق، وكذلك القول في الحقيقة، وكذلك القول في الكناية.

إذا: يطلق في الاصطلاح على معنيين:

أحدهما: معنى المصدر، الذي هو فعل المتكلم، والمراد به هنا –فعل المتكلم–: ذكر اللازم وإرادة الملزوم، لكن في الكناية مع جواز إرادة اللازم أيضا، فثم لازم وملزوم، وكل منهما مراده هنا، إلا أن أحدهما مراد على جهة الاستقلال، والثاني على جهة التبعية.

على كل: هذا الإطلاق: استعمال اللفظ وإرادة اللازم مع جواز إرادة الملزوم، هذا يسمى كناية، فعل الفاعل يسمى كناية، فاللفظ مكني به والمعنى مكني عنه.." (١)

"والمراد هنا: كلمتان فما فوقهما، ويشترط أن تكون معانيها غير متقابلة، سواء كانت متناسبة أو متماثلة أو غير ذلك، ثم يأتي بكلمتين في مقابلة تلك الكلمتين، الأولى تقابل الأولى والثانية تقابل الثانية وهكذا، فيكون من أفراد الطباق السابق، لأنه جمع بين شيئين متقابلين في الجملة .. جمع بين أربعة ألفاظ وإن جعل اللفظ الأول من الكلمتين الأخريين مقابلة للكلمة الأولى والثانية للثاني.

لأنه جمع بين شيئين متقابلين في الجملة، ولا شك أن الطباق كله تقابل كما سبق في حده، فاسم التقابل صادق عليه، إلا أنهم اصطلحوا على تسمية هذا النوع منه وهو ما كان الطباق فيه متكررا مقابلة دون غيره، يعني: سمي هذا النوع من أنواع الطباق مقابلة تسمية للخاص باسم العام، ولا إشكال فيه، ولا يشكل هذا على كونه قسما من المطابقة.

وفي اصطلاحهم أنهم يخصون اسم المقابلة بالإضافة إلى العدد الذي وقع عليه المقابلة، مثل ماذا؟ مقابلة اثنين باثنين، ومقابلة ثلاثة بثلاثة، وأربعة بأربعة، قيل: وخمسة بخمسة، وستة بستة إلى آخره، إن وجد فلا إشكال، لكن الأصل هو اثنان باثنين، وثلاثة بثلاثة، وأربعة بأربعة، إلى غير ذلك، فمقابلة الاثنين بالاثنين نحو قوله تعالى: ((فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا)) [التوبة:٨٢] ضحك كثرة .. بكاء قلة، تقابل .. الأول يقابل الأول، إذا: البكاء يقابل الضحك، وكثيرا يقبل قليلا، ((فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا)) [التوبة:٨٢] قابل الضحك بالبكاء وهو مقابل له، وقابل القلة بالكثرة، أتى بالضحك والقلة المتوافقين، ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين لهما.

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه﴾ رفق ضده إذا نزع، كذلك قال: زانه .. شانه متقابلان، كل منهما يقابل الآخر.

وفي مقابلة ثلاثة بثلاثة قول الشاعر:

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمع ا وأقبح الكفر والإفلاس للرجل

هنا جمع ما أحسن .. أقبح، إذا: الحسن بالقبح، الدين قابله بالكفر، الدنيا بالإفلاس، إذا: الدنيا الغنى، المراد بالدنيا هنا الغنى، إذا: قابله بالإفلاس، قابل ثلاثة بثلاثة، قابل الدين والحسن والغنى بالقبح والكفر والإفلاس.

---

(١) شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، أحمد بن عمر الحازمي ١/٤١

ومثال مقابلة الأربعة بالأربعة، قوله تعالى: ((فأما من أعطى واتقى * وصدق بالحسنى * فسنيسره لليسرى * وأما من بخل)) [الليل: ٥ – ٨] انظر: بخل .. أعطى، واستغنى .. اتقى، وكذب بالحسنى .. صدق بالحسنى، فسنيسره للعسرى، هناك اليسرى، إذا: قابل أربعة بأربعة: أعطى .. بخل، اتقى .. استغنى، صدق .. كذب، يسرى .. عسرى، هذا أربعة ألفاظ.." (١)

"لاتثبتان على حالة واحدة أبدا. وبما حالت المودة إلى العداوة وصارت العداوة ولاية وصداقة. ولهذا حوادث وعلل وتجارب وذو الرأي يحدث لكل ما يحدث من ذلك رأيا جديدا: أما من قبل العدو فبا لبأس وأما من قبل الصديق فبا لاستئناس ولا تمنع ذا العقل عداوة كانت في نفسه لعدوه من مقاربته والاستنجاد به على دفع مخوف أو جر مرغوب. ومن عمل في ذلك بالحزم ظفر بحاجته. ومثل ذلك مثل الجرذ والسنور حين وقعا في الورطة فنجوا **باصطلاحهما** جميعا من الورطة والشدة قال الملك: وكيف كان ذلك قال بيديا: زعموا أن شجرة عظيمة كان في أصلها جحر سنور يقال له رومي وكان قريبا منه جحر جرذ يقال له فريدون وكان الصيادون كثيرا يتداولون ذلك المكان يصيدون فيه الوحش والطير فنزل ذات يوم صياد فنصب حبالته قريبا من موضع رومي فلم يلبث أن وقع فيها. فخرج الجرذ يدب، ويطلب ما يأكل، وهو حذر من رومي فبينما هو." (٢)

"أحسن في الدار زيدا، وما أقبح عندك زيدا، لأن فعل التعجب لا يتصرف، وقد مضى هذا، ولا يجوز: ما أحسن ما ليس زيدا. ولا ما أحسن ما زال زيد، كما جاز لك ذلك في "كان" ولكن يجوز: ما أحسن ما ليس يذكرك زيد، وما أحسن ما لا يزال يذكرنا زيد، وهذا مذهب البغداديين. ولا يجوز أن يتعدى فعل التعجب إلا إلى الذي هو فاعله في الحقيقة، تقول: ما أضرب زيدا، فزيد في الحقيقة هو الضارب، ولا يجوز أن تقول: ما أضرب زيدا عمرا، ولكن١ لك أن تدخل اللام فتقول: ما أضرب زيدا لعمرو.
وفعل التعجب نظير قولك: هو٢ أفعل من كذا. فما جاز فيه جاز فيه. وقد ذكرت هذا قبل، وإنما أعدته: لأنه به يسير هذا الباب، ويعتبر.
ولا يجوز عندي أن يشتق فعل للتعجب٣ من "كان" التي هي عبارة عن الزمان، فإذا اشتققت من "كان" التي هي بمعنى "خلق ووقع"، جاز.
وقوم يجيزون: ما أكون زيدا قائما؛ لأنه يقع في موضعه /٩٩ المستقبل والصفات، ويعنون بالصفات "في

---

(١) شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، أحمد بن عمر الحازمي ١١/٤٣

(٢) كليلة ودمنة ابن المقفع ص/٢٤٥

الدار"٤ وما أشبه ذلك من الظروف، ويجيزون ما أظنني لزيد قائما ويقوم، ولا يجيزون "قام" لأنه قد مضى، فهذا يدلك على أنهم إنما أرادوا "بقائم" ويقوم الحال.

وتقول: أشدد به، ولا يجوزه٥ الإدغام، وكذلك: أجود به وأطيب به؛ لأنه مضارع للأسماء. وقد أجاز بعضهم٦: ما أعلمني بأنك قائم وأنك

---

١ "لكن": ساقطة في "ب".

٢ هو: ساقطة في "ب".

٣ في "ب" فعلا التعجب.

٤ الذين يسمون الظروف والجار والمجرور صفات، هم الكوفيون؛ لأن اصطلاح الصفة من **اصطلاحاتهم**.

٥ في "ب" ويجيزون.

٦ في "ب". "قوم" بدلا من "بعضهم".." [(١)]

"باب ذكر ترتيبات اصطلحوا عليها

٥٧٧- فمن ذلك **اصطلاحهم** على أن ((أطال الله بقاء سيدنا)) ، أجل الدعاء، ويليه: ((أطال الله بقاء سيدي)) ، واستقبحوا الخلاف في فصول الكتاب، واستغبوا من فعله، وذلك أن يكتب: ((أطال الله بقاء سيدنا أو سيدي)) ، ثم يقول في الكتاب: ((بلغك الله أملك)) فإن رأيت فهذا خلاف في الدعاء؛ أو يقول: ((أيد الله سيدي)) ثم يقول: ((أكرم الله سيدي)) .

٥٧٨- واستقبحوا أيضا أن تكون الأدعية متفقة، وذلك أن تقول: ((أعزك الله)) ثم تكتب في الفصل الذي يليه مثله.

٥٧٩- واصطلحوا على أن مكاتبة النظير نظيره: فإن رأيت أن تفعل كذا وكذا فعلت؛ ولا يكتبون إليه: ((فرأيك)) ؛ فإن كان دونه قليلا كتبوا: ((فرأيك)) وكتبوا: فأحب أن تفعل كذا وكذا؛ فإن كان دونه أكثر من ذلك، كتبوا: فينبغي أن تفعل كذا وكذا؛ فإن كان دون ذلك كتب: فافعل كذا وكذا.

٥٨٠- قال أبو جعفر: ورأيت علي بن سليمان يـنـكـر ما مر من كتبهم: ((أطال الله بقاء سيدي)) وقال:

---

(١) الأصول في النحو ابن السراج ١٠٨/١

هذا دعاء لغائب، وهو جهل باللغة، ونحن ندعو الله جل وعز بالمخاطبة.

وأنكر أيضا مذهبهم في فرأيك، لأن الطلب يكون هكذا، فأنت." (١)

"باب العلة في ترتيبهم ((أطال الله بقاءك)) في أول الدعاء، ولم أتبعوه: ((وأدام عزك)) دون غيره والذي أوجب أن يكون ((وتأييدك)) أجل من ((وأعزك)) ؛ ولم كان ((وأعزك)) أجل من ((وأكرمك)) ، وكراهة من كره ((وجعلني فداك))

٧١٠- اعتل قوم في اصطلاحهم على تقديم ((أطال الله بقاءك)) في أول الدعاء بعلتين، فمنهم من قال: هو أجل الدعاء؛ لأن العز وما بعده إنما ينتفع به مع طول البقاء.

وقال قوم: هو أفخم الدعاء، فلذلك قدموه وأتبعوه ((وأدام عزك)) لأنه إذا أديم عزه كان محوطا مصونا، غالبا لعدوه، آمنا غنيا؛ وأتبعوه ((وتأييدك)) لأن معناه، وزاد مما دعوت به لك، وأصله من أيده الله، أي: قواه؛ ((وسعادتك)) أصله من المساعدة، أي: تساعد على ما تريد، وهذا كله أجل من ((وأكرمه)) لأنه قد يكرمه ولا يساعده.

وقد قيل: إنه كان ((وأعزك)) جليلا، ثم حدث ((وتأييدك)) .

٧١١- فأما كراهة من كره ((وجعلني فداك)) ، فقد ذكرناه في باب مكاتبة الفقهاء والأدباء، ومن أجازه احتج بأشياء قد ذكرنا منها ما فيه كفاية.." (٢)

"وانقسام أصنافها، وأحكام مجهورها١، ومهموسها٢، وشديدها ورخوها٣، وصحيحها ومعتلها٤، ومطبقها ومنفتحها٥، وساكنها ومتحركها، ومضغوطها ومهتوتها٦، ومنحرفها ومشربها، ومستويها٧ ومكررها، ومستعليها ومنخفضها٨، إلى غير ذلك من أجناسها وأذكر فرق ما بين الحرف والحركة، وأين محل٩ الحركة من الحرف: هل هي٩ قبله، أو معه، أو بعده؟ وأذكر أيضا الحروف التي هي

---

١ مجهورها: المجهور في الأصوات: صوت يتذبذب معه الوتران الصوتيان في الحنجرة ذبذبات منتظمة كالذال والدال مثلا. لسان العرب "١/ ٧١٠". مادة "ج. هـ. ر".

٢ مهموسها: بخلاف مجهورها، والمهموس من الأصوات صوت لا يتذبذب معه الوتران الصوتيان في الحنجرة ذبذبات قوية أو منتظمة وعلامة الحرف المهموس أن يبقى النفس جاريا عند النطق به، والحروف

---

(١) عمدة الكتاب لأبي جعفر النحاس أبو جعفر النحاس ص/٢٠٤

(٢) عمدة الكتاب لأبي جعفر النحاس أبو جعفر النحاس ص/٢٣٧

المهموسة عشرة، يجمعها قولك "حثه شخص فسكت" لسان العرب "٦/ ٤٦٩٩".

٣ رخوها: الرخو: الذي يجري فيه الصوت. والحروف الرخوة ثلاثة عشر حرفا هي: الثاء والحاء، والخاء، والذال، والزاي، والظاء، والصاد، والضاد، والغين، والفاء، والسين، والشين، والهاء. لسان العرب "٣/ ١٦١٨". مادة "ر. خ. ا".

٤ صحيحها ومعتلها: بينهما تضاد يبرز المعني ويزيده وضوحا ويقصد به الصحة والاعتلال من حيث تصنيف الحرف إلى الصحيح والمعتل.

٥ مطبقها ومنفتحها: بينهما تضاد يبرز المعنى ويقويه ويقصد بها ما تنطبق به الشفتان عند النطق وما تنفتح عنده. والحروف المطبقة أربعة: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء والحروف فيما سواها منفتحة، والإطباق رفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا، والصاد سينا، والظاء ذالا، ولزالت الضاد لعدم الإطباق حيث تختفي البتة.

لسان العرب "٤/ ٢٦٧٣".

٦ مضغوطها ومهتوتها: قال الخليل: "الهمزة صوت مهتوت في أقصى الحلق، يصير همزة، فإذا رفه عن الهمزة كان نفسا يحول إلى مخرج الهاء".

وقال سيبويه: "من الحروف المهتوت، وهو الهاء وذلك لما فيها من الضعف والخفاء". ويبدو في قولهما اختلافها في اصطلاحهما في معني المهتوت.

ومن كلام ابن الجني: نرى أن المهتوت ما ليس بمضغوط، لما فيه من الضعف والخفاء كالهاء، ونستدل على ذلك من جعله المهتوت في مقابلة المضغوط في عبارته.

٧ ومستويها: استوى الشيء اعتدل ومستويها أي: ما اعتدل نطقه، لسان العرب "٣/ ٢١٦٤".

٨ ومنخفضها: سيأتي في كلام المؤلف عند ذكر كل حرف ما يتعلق به، مع التوضيح لهذه الصفات المذكورة.

٩ أين محل ... هل هي ... إلخ: استفهام يقصد به جذب الانتباه والإثارة.." [1]

"بمعرفة الموزون أيما هو حديد أو ذهب أو شبه»

أو رصاص؟ فأراك بعد معرفة الوزن فقيرا إلى معرفة جوهر الموزون وإلى معرفة قيمته وسائر صفاته التي يطول عدها، فعلى هذا لم ينفعك الوزن الذي كان عليه اعتمادك، وفي تحقيقه كان اجتهادك، إلا نفعا يسيرا من

---

(١) سر صناعة الإعراب ابن جني ١/١٧

وجه واحد، وبقيت عليك وجوه، فأنت كما قال الأول:

حفظت شيئا وغابت عنك أشياء

وبعد، فقد ذهب عليك شيء هاهنا، ليس كل ما في الدنيا يوزن، بل فيها ما يوزن، وفيها ما يكال، وفيها ما يذرع، وفيها ما يمسح وفيها ما يحزر وهذا وإن كان هكذا في الأجسام المرئية، فإنه على ذلك أيضا في المعقولات المقررة، والإحساسات ظلال العقول تحكيها بالتقريب والتبعيد، مع الشبه المحفوظة والمماثلة الظاهرة.

ودع هذا، إذا كان المنطق وضعه رجل من يونان على لغة أهلها **واصطلاحهم** عليها وما يتعارفونه بها من رسومها وصفاتها، فمن أين يلزم الترك والهند والفرس والعرب أن ينظروا فيه ويتخذوه قاضيا وحكما لهم وعليهم، ما شهد لهم به قبلوه، وما أنكره رفضوه؟

قال متى: إنما لزم ذلك لأن المنطق بحث عن الأغراض المعقولة والمعاني المدركة، وتصفح للخواطر السانحة والسوانح الهاجسة، والناس في المعقولات سواء ألا ترى أن أربعة وأربعة ثمانية سواء عند جميع الأمم، وكذلك ما أشبهه.

قال أبو سعيد: لو كانت المطلوبات بالعقل والمذكورات باللفظ ترجع مع شعبها المختلفة وطرائقها المتباينة إلى هذه المرتبة البينة في أربعة وأربعة وأنهما ثمانية، زال الاختلاف وحضر الاتفاق، ولكن ليس الأمر هكذا، ولقد موهت بهذا المثال، ولكم عادة بمثل هذا التموية.

ولكن مع هذا أيضا إذا كانت الأغراض المعقولة والمعاني المدركة لا يوصل إليها إلا باللغة الجامعة للأسماء والأفعال والحروف، أفليس قد لزمت الحاجة إلى معرفة اللغة؟ قال: نعم. قال: أخطأت، قل في هذا الموضع: بلى. قال: بلى، أنا أقلدك في مثل هذا. قال: أنت إذا لست تدعونا إلى علم المنطق، إنما تدعو إلى تعلم اللغة اليونانية وأنت لا تعرف لغة يونان، فكيف صرت تدعونا إلى لغة لا تفي بها؟ وقد عفت منذ زمان طويل، وباد أهلها، وانقرض القوم الذين كانوا يتفاوضون بها، ويتفاهمون أغراضهم بتصاريفها، على أنك تنقل من السريانية، فما تقول في معان متحولة بالنقل من لغة يونان إلى لغة أخرى سريانية، ثم من هذه إلى أخرى عربية؟

قال متى: يونان وإن بادت مع لغتها، فإن الترجمة حفظت الأغراض وأدت المعاني، وأخلصت الحقائق.." (١)

---

(١) الإمتاع والمؤانسة أبو حيّان التوحيدي ص/٩١

"وما عمهم عمرو بن غنم بنسبة ... كما عمهم بالأمس نائلك الجزل

فمهما رأوا من غبطة في اصطلاحهم ... فمنك بها النعمى جرت ولك الفضل

عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط.

وللطائيين [أبى تمام والبحترى] فى ذلك أشعار كثيرة مختارة، منها قول البحترى يحذر عاقبة الحرب «١» :

أما لربيعة الفرس انتهاء ... عن الزلزال فيها والحروب «٢»

وكانوا رقعوا أيام سلم ... على تلك الضغائن والندوب «٣»

إذا ما الجرح رم على فساد ... تبين فيه تفريط الطبيب

رزية هالك جلبت رزايا ... وخطب بات يكشف عن خطوب

يشق الجيب ثم يجيء أمر ... يصغر فيه تشقيق الجيوب

وقبر عن أيامن برقعيد ... إذا هي ناحرت أفق الجنوب «٤»

يسح ترابه أبدا عليها ... عهادا من مراق دم صبيب «٥»

فهل لابنى عدى من رشيد ... يرد شريد حلمهما العزيب «٦»

أخاف عليهما إمرار مرعى ... من الكلإ الذى عقباه توبى «٧»

وأعلم أن حربهما خبال ... على الداعى إلي١٠ والمجيب

لعل أبا المعمر يتليها ... ببعد الهم والصدر الرحيب «٨»." (١)

"دعاء إلى الحق، وأن يثني السامع إلى جملة القائلين بالتوحيد، وإلى من شعارهم قول: "الله أكبر"، فيكون دعوة يتداعون بها، كأنه قال: دعوا دعاء الحق، ومثله قوله [من الرجز]:

١٦٣ - إن نزارا أصبحت نزارا ... دعوة أبرار دعوا أبرارا

نصب "دعوة" على المصدر، لأن معنى "أصبحت نزارا"، أي: يتداعون نزارا، وذلك أن نزارا، وهو أبو ربيعة ومضر، لما وقع بين ربيعة ومضر تباين وحروب بالبصرة، وصارت ربيعة مع الأزد في قتال مضر، وكان رئيسهم مسعود بن عمرو الأزدي، ثم إن ربيعة صالحت مضر، فصار كأن نزارا تفرقت، ثم اجتمعت، فقال: أصبحت نزارا، أي: أصبحت مجتمعة الأولاد إذ دعا بعضهم بعضا. وفي حال التباين كان يقول: المضري بالمضر، ويقول الربيعي بالربيعة، لأن أحد الفريقين ما كان ينصر الآخر، فقوله: "أصبحت نزارا" بمنزلة قوله: "دعا

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ١٠٩/١

بعضهم بعضا بهذا اللفظ"، ثم جاء بالمصدر، وهو "دعوة أبرار"، وأضافه إلى الفاعل, لأنه أبين، إذ لو قال: تمر مر السحاب صنعا، أو كتابا، لم يكن فيه من البيان ما فيه مع الإضافة، وفي الجملة هذا الفصل الذي فيه المصدر المؤكد لغيره، نحو: "هذا زيد حقا".

وما أكد نفسه، نحو: "له علي ألف درهم عرفا" ينتصب على إضمار فعل غير كلامك الاول، لأنه ليس بحال، ولا مفعول له، كأنه قال: أحق حقا، وأتجد جدا، ولا أقول قولك، وكتب الله عليكم كتابا. ولا يظهر الفعل كما لم يظهر في باب "سقيا لك وحمدا"، فاعرفه.

* * *

قال صاحب الكتاب: "ومنه ما جاء مثنى، وهو "حنانيك"، و"لبيك" و"سعديك"،

رحمه الله ________________

١٦٣ – التخريج: الرجز لرؤبة في الكتاب ١/ ٣٨٢؛ وليس في ديوان رؤبة.

الإعراب: "إن": حرف مشبه بالفعل. "نزارا": اسم "إن" منصوب بالفتحة. "أصبحت": فعل ماض ناقص مبني على الفتح، وتاء التأنيث: لا محل لها من الإعراب، واسم "أصبح" ضمير مستتر جوازا تقديره: هي. "نزارا": خبر "أصبح" منصوب بالفتحة. "دعوة": مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره: دعوا دعوة أبرار. "أبرار": مضاف إليه مجرور بالكسرة. "دعوا": فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين، وواو الجماعة: فاعل محله الرفع، والألف للتعريف. "أبرارا": مفعول به منصوب بالفتحة. وجملة "إن نزارا أصبحت نزارا": ابتدائية لا محل لها من الإعراب. وجملة "أصبحت نزارا": خبر "إن" محلها الرفع.

والشاهد فيه: نصب "دعوة" على المصدر المؤكد به ما قبله، لأنه لما قال: إن نزارا أصبحت نزارا علم أنهم على دعوة برة لاصطلاحهم وتآلفهم.." (١)

"١٠٢٨ – (وخالف البعض فقال يهتمس ... ضظغزيعذ والجهر في كت يلتمس)

١٠٢٩ – (وظن أن الشدة المحسوسه ... بعيدة عن صفة المهموسه)

١٠٣٠ – (شديدة ما جري صوته انحصر ... في مخرج حالة إسكان ظهر)

١٠٣١ – (أجدك قطبت حروف الشده ... ورخوة خلافها معده)

١٠٣٢ – (بينهما ما فيه إذ يصار ... يعتدل الجري والانحصار)

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ابن يعيش ٢٨٩/١

١٠٣٣ – (لم يروعنا جمعتها في المثل ... ومثلت بالحج والطش وخل)

١٠٣٤ – (ينطبق الحنك عند المطبقه ... على المحل وهي صضطظ بالثقه)

١٠٣٥ – (خلافها في الصفة المنفتحه ... مما عدا الأربعة المفتتحه)

١٠٣٦ – (في ذات الاستعلاء عند المدرك ... يرتفع اللسان نحو الحنك)

١٠٣٧ – (حروفه غين وقاف خاء ... والصاد والضاد وظاء طاء)

١٠٣٨ – (خالفها في الصفة المنخفضه ... فاستفل اللسان مما عرضه)

١٠٣٩ – (أما حروف بذلاقة تدل ... فستة يجمعها مر بنفل)

١٠٤٠ – (وهي التي لم يخل بالقياس ... عنها رباعي ولا خماسي)

٤١٥١ – (وغيرها مصمتة إذ صمتا ... في صيغ النوعين عنها فاثبتا)

١٠٤٢ – (ينضم في القلقلة الضغطة في ... وقف إلى الشدة بالتعرف)

١٠٤٣ – (يجمعها قطب جد عند الثقه ... وقد تسمى بحروف اللقلقه)

١٠٤٤ – (وأحرف الصفير ما بها صفر ... صاد وزاي ثم سين فاعتبر)

١٠٤٥ – (حروف لين مدها سواء ... الواو والألف ثم الياء)

١٠٤٦ – (واللام في اصطلاحهم منحرف ... إذ اللسان عنده ينحرف)

١٠٤٧ – (والراء قد سمي بالمكرر ... فالنطق في ذلك بالتعسر)." (١)

"يورد على مقدمتين ونتيجة. قال وقد كان ابن سينا ينظم الشعر ولا يرتبه عند إفاضته في صوغه بالأصالة؛ لأنه لم تخطر المقدمتان والنتيجة له ببال، ولو أنه استحضر المقدمتين والنتيجة، ثم أتى بالنظم والنثر بعدهما لم يأت بشيء ينتفع به، وإنما هذه فقاقع وألفاظ طول القوم بها كتبهم١.

أقول: هذه جناية عجب الإنسان بنفسه، وذلك أن الإنسان يدعوه فرط اعتقاده في نفسه، وشغفه بما يخطر له أن يتكلم على قوم لا يعرف أقوالهم، ولا يحصل معنى اصطلاحاتهم، فضلا عن أن يبلغ رتبتهم، ويترقى في درجتهم، إلى أن ينقض عليهم، فيقع هذا الموقع.

وليس مراد القوم بالشعر ما يتوهمه.

---

١ ملخص من المثل السائر ٢/ ٥ قال ابن الأثير: اعلم أن المعاني الخطابية قد حصرت أصولها، وأول من

---

(١) الشافية في علم التصريف والوافية نظم الشافية ابن الحاجِب ٨٣/٢

تكلم في ذلك حكماء اليونان، غير أن ذلك الحصر كلي لا جزئي، ومحال أن تحصر جزئيات المعاني وما يتفرع عليها من التفريعات التي لا نهاية لها ... ولقد فاوضني بعض المتفلسفين في هذا، وانساق الكلام إلى شيء ذكره لأبي علي بن سينا في الخطابية والشعر، وذكر ضربا من ضروب الشعر اليوناني، وقام فأحضر كتاب الشفاء لأبي علي ووفقني على ما ذكره، فلما وقفت عليه استجهلته، فإنه طول فيه وعرض، كأنه يخاطب بعض اليونان، وكل الذي ذكره لغو لا يستفيد به صاحب الكلام العربي شيئا.

ثم مع هذا جميعه فإن معول القوم فيما يذكر من الكلام الخطابي أنه يورد على مقدمتين ونتيجة، وهذا مما لم يخطر لأبي سينا ببال فيما صاغه من شعر وكلام مسجوع، فإن له شيئا من ذلك في كلامه، وعند إفاضته في صوغ ما صاغه لم تخطر المقدمتان والنتيجة له ببال. ولو أنه فكر أولا في المقدمتين والنتيجة، ثم أتى بنظم أو نثر بعد ذلك لما أتى بشيء ينتفع به، ولطال الخطب عليه.

بل أقول شيئا آخر: وهو أن اليونان أنفسهم لما نظموا ما نظموه من أشعارهم لم ينظموه في وقت نظمه وعندهم فكرة في مقدمتين ولا نتيجة، وإنما هذه أوضاع توضع، وتطول بها مصنفات كتبهم في الخطابة والشعر، وهي كما يقال فقاقع ليس لها طائل، كأنها شعر الإبيوردي.." (١)

"ويريد حصوله فيه حقيقة، ولا يقصد إظهار ذلك إيهاما على غيره أن ذلك فيه وفي تفاعل لا يريد ذلك الأصل حقيقة، ولا يقصد حصوله له، بل يوهم الناس أن ذلك فيه لغرض له قوله " وبمعنى فعل " لابد فيه من المبالغة كما تقدم قوله " مطاوع فاعل " ليس معنى المطاوع هو اللازم كما ظن، بل المطاوعة في اصطلاحهم التأثر وقبول أثر الفعل، – سواء كان التأثر متعديا، نحو: علمته الفقه فتعلمه: أي قبل التعليم، فالتعليم تأثير والتعلم تأثر وقبول لذلك الأثر، وهو متعد كما ترى، أو كان لازما، نحو: كسرته فانكسر: أي تأثر بالكسر، فلا يقال في " تنازع زيد وعمرو الحديث "، إنه مطاوع " نازع زيد عمر الحديث " ولا في " تضارب زيد وعمرو " إنه مطاوع " ضارب زيد عمرا " لأنهما بمعنى واحد، كما ذكرنا، وليس أحدهما تأثيرا والآخر تأثرا، وإنما يكون تفاعل مطاوع فاعل إذا كان فاعل لجعل الشئ ذا أصله، نحو: باعدته: أي بعدته، فتباعد: أي بعد، وإنما قيل لمثله مطاوع لأنه لما قبل الأثر فكأنه طاوعه ولم يمتنع عليه، فالمطاوع في الحقيقة هو المفعول به الذي صار فاعلا، نحو " باعدت زيدا فتباعد " المطاوع هو زيد، لكنهم سموا فعله المسند إلى مطاوعا مجازا وقد يجئ تفاعل للاتفاق في أصل الفعل لكن لا على معاملة بعضهم بعضا

---

(١) الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد ٤/١٩١

كمال الرجولية، وقال الاحنف: المروءة العفة والحرفة، وسئل بعضهم عن المروءة فقال: المروءة ألا تفعل في السر أمرا وأنت تستحى أن تفعله جهرا.

ويقال: تمرأ أيضا، إذا صار ذا مروءة، ويقال: تمرأ بنا، إذا طلب كرامنا اسم المروءة، قال سيبويه (ج ٢ ص ٢٤٠) : " وإذا أراد الرجل أن يدخل نفسه في أمر حتى يضاف إليه ويكون من أهله فانك تقول تفعل، وذلك: تشجع وتبصر وتحلم وتجلد وتمرأ: أي صار ذا مروءة، وقال حاتم الطائي: - تحلم عن الادنين واستبق ودهم * * ولن تستطيع الحلم حتى تحلما وليس هذا بمنزلة تجاهل، لان هذا يطلب أن يصير حليما " اه (*)."(١)

"المتفقتين قلبها حرف مد صريحا: أي ألفا إن انفتحت الأولى، وواوا إن انضمت وياء إن انكسرت، وهذا معنى قوله " وجاء في المتفقتين حذف إحداهما، وقلب الثانية كالساكنة " ومن خففها معا - وهم أهل الحجاز - جمع بين وجهي التخفيف المذكورين الآن.

وأما إن كانت الأولى ساكنة نحو اقرأ آية، وأقرئ أباك السلام، ولم يردؤ أبوك، ففيه أيضا أربعة مذاهب: أهل الحجاز يخففونهما معا، وغيرهم يحققون: إما الأولى وحدها، أو الثانية وحدها، وجماعة يحققونها معا - كما ذكرنا في المتحركتين - وهم الكوفيون، وحكى أبو زيد عن العرب مذهبا خامسا، وهو إدغام الأولى في الثانية كما في سائر الحروف، فمن خفف الأولى وحدها قلبها ألفا إن انفتح ما قبلها، وواوا إن انضم، وياء إن انكسر، ومن خفف الثانية فقط نقل حركتها إلى الأولى الساكنة وحذفها، وأهل الحجاز المخففون لهما معا قلبوا الأولى ألفا أو ياء أو واوا، وسهلوا الثانية بين بين إذا وليت الالف، لامتناع النقل إلى الالف، وحذفوها بعد نقل الحركة إلى ما قبلها إذا وليت الواو والياء، لإمكان ذلك، فيقولون: اقرا آية، بالألف في الأولى والتسهيل في الثانية، وأقري أباك، بالياء المفتوحة بفتحة الهمزة المحذوفة، ولم يردوا أبوك، بالواو المفتوحة، وعليه قس نحو لم تردو امك، ولم تردو ابلك، وغير ذلك، وكذا إذا كانت الثانية وحدها ساكنة، نحو من شاء ائتمن، فلا بد من تحريك أولاهما فيصير من هذا القسم الاخير.

قال: " الإعلال: تغيير حرف العلة للتخفيف، ويجمعه القلب، والحذف، والإسكان.

وحروفة الألف، والواو، والياء.

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب - الرضي الأستراباذي الأستراباذي، الرضي ١٠٣/١

ولا تكون الالف أصلا في المتمكن ولا في فعل، ولكن عن واو أو ياء " أقول: اعلم أن لفظ الإعلال في اصطلاحهم مختص بتغيير حرف العلة: أي." (١)

"الألف والواو والياء، بالقلب أو الحذف، أو الإسكان.

ولا يقال لتغيير الهمزة بأحد الثلاثة: إعلال، نحو راس ومسلة والمراة، بل يقال: إنه تخفيف للهمزة، ولا يقال أيضا لإبدال غير حروف العلة والهمزة، نحو هياك وعلج (١) في إياك وعلي.

ولا لحذفها نحو حرفي حرح، ولا لإسكانها نحو إبل في إبل، ولفظ القلب مختص في اصطلاحهم بإبدال حروف العلة والهمزة بعضها مكان بعض، والمشهور في غير الأربعة لفظ الإبدال، وكذا يستعمل في الهمزة أيضا قوله: " للتخفيف " احتراز عن تغيير حرف العلة في الأسماء الستة نحو أبوك وأباك وأبيك، وفي المثنى وجمع السلامة المذكر نحو مسلمان ومسلمين، ومسلمون ومسلمين، فإن ذلك للإعراب لا للتخفيف، وقد اشتهر في اصطلاحهم الحذف الإعلالي للحذف الذي يكون لعلة موجبة على سبيل الإطراد، كحذف ألف عصا وياء قاض، والحذف الترخيمي والحذف لا لعلة غير المطرد، كحذف لام يدودم وإن كان أيضا حذفا للتخفيف قوله " ويجمعه القلب، والحذف، والإسكان " تفسيره كما ذكرنا في تخفيف الهمزة في قوله " يجمعه الإبدال، والحذف، وبين وبين " قوله: " وحروفه الألف، والواو، والياء " أي: حروف الاعلال، تسمى

---

(١) هذا التمثيل غير صحيح، وذلك لان هياك أصله إياك، فهو من إبدال الهمزة، وعلج أصله على، فهو من إبدال الياء، وهو أحد حروف العلة، وبعيد أن يكون غرضه المبدل لا المبدل منه، وخير من هذا أن يمثل بأصيلال، وأصله أصيلان، فأبدل النون لاما، ومنه قول النابغة الذبيانى وقفت فيها أصيلالا أسائلها * عيت جوابا وما بالربع من أحد والتمثيل بالطجع، وأصله اضطجع، فأبدلت الضاد لاما، ومنه قول الرجز: لما رأى أن لادعه ولا شبع * مال إلى أرطاة حقف فالطجع (*)."(٢)

"وقوي كقذعمل – واقويا – كاغدودن – لاستثقال الواوات، فتنقلب القريبة من الطرف ياء، ولا تقلب الواو الثالثة في قوو – كجحمرش – ألفا، كما لم تقلب واو قوي كما مر، والله أعلم بالصواب قال: " الإبدال: جعل حرف مكان حرف غيره، ويعرف بأمثلة اشتقاقه كتراث وأجوه، وبقلة استعماله كالثعالي، وبكونه فرعا والحرف زائد كضويوب، وبكونه فرعا وهو أصل كمويه، وبلزوم بناء مجهول نحو هراق واصطبر

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب – الرضي الأستراباذي الأستراباذي، الرضي ٦٦/٣

(٢) شرح شافية ابن الحاجب – الرضي الأستراباذي الأستراباذي، الرضي ٦٧/٣

وادارك " أقول: الإبدال في اصطلاحهم أعم من قلب الهمزة، ومن قلب الواو، والياء، والألف، لكنه ذكر قلب الهمزة في تخفيف الهمزة مشروحا، وذكر قلب الواو والياء، والألف في الإعلال مبسوطا، فهو يشير في هذا الباب إلى كل واحد منها مجملا، ويذكر فيه إبدال غيرها مفصلا، ويعنى بأمثلة اشتقاقه الأمثلة التي اشتقت مما اشتق منه الكلمة التي فيها الابدال، كترات (١) فإن أمثلة اشتقاقه في ورث يرث وارث موروث، وجميعها مشتق من الوراثة، كما

أن تراثا مشتق منها، وكذا توجه ومواجهة ووجيه مشتقة من الوجه الذي أجوه مشتق منه، فإذا كان في جميع أمثلة اشتقاقه مكان حرف واحد منه حرف آخر عرفت أن الحرف الذي فيه بدل مما هو ثابت في مكانه في أمثلة اشتقاقه.

قوله " وبقلة استعماله " أي: بقلة استعمال اللفظ الذي فيه البدل، يعني إذا كان لفظان بمعنى واحد ولا فرق بينهما لفظا إلا بحرف في أحدهما يمكن أن يكون بدلا من الحرف الذي في الآخر فإن كان أحدهما أقل استعمالا من الآخر فذلك الحرف في ذلك الأقل استعمالا بدل من الحرف الذي في مثل ذلك الموضع

---

(١) التراث – كغراب –: المال الموروث، انظر (ح ١ ص ٢٠٧) (*)."[١]

"[الإبدال] ١:

قوله: "الإبدال٢.... يعرف بأمثلة اشتقاقه ... "٣ إلى آخره٤.

الإبدال يقع في الأنواع الثلاثة، نحو: أجوه، وهراق، وألا فعلت٥.

أي: يعرف الإبدال٦ بأمثلة اشتقت مما اشتق منه الكلمة التي فيها الحرف المبدل، كتراث –للمال الموروث– فإن أمثلة اشتقاقه: ورث، ويرث، ووارث، ووارثة "١٥١"، وموروث.

---

١ الغرض من هذا الباب بيان الحروف التي تبدل من غيرها إبدالا شائعا بغير إدغام، فإن إبدال الإدغام لا ينظر إليه في هذا الباب؛ لأنه يكون في جميع حروف المعجم إلا الألف، ويراد بالإبدال ما يشمل القلب؛ إذ كل منهما تغيير في الموضع، إلا أن الإبدال إزالة، والقلب إحالة، ومن ثم اختص بحروف العلة والهمزة. "ينظر الممتع: ١/ ٣١٩، وشرح الكافية الشافية: ٤/ ٢٠٧٧، والأشموني: ٣/ ٨٢٠".

٢ لفظة "الإبدال": ساقطة من "ق".

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب – الرضي الأستراباذي الأستراباذي، الرضي ١٩٧/٣

٣ عبارة ابن الحاجب بتمامها: "الإبدال: جعل حرف مكان حرف غيره، ويعرف بأمثلة اشتقاقه كتراث وأجوه، وبقلة استعماله كالثعالي، وبكونه فرعا والحرف زائد كضويرب، وبكونه فرعا وهو أصل كمويه، وبلزوم بناء مجهول نحو: هراق واصطبر وادارك.

وحروفه: "أنصت يوم جد طاه زل"، وقول بعضهم: "استنجده يوم طال" وهم في نقص الصاد والزاي؛ لثبوت صراط وزقر، وفي زيادة السين، ولو أورد: اسمع ورد: اذكر واظلم". "الشافية، ص١٣".

٤ إلى آخره: ساقط من "ق".

٥ قال الرضي: "الإبدال في اصطلاحهم أعم من قلب الهمزة، ومن قلب الواو والياء والألف، لكنه ذكر قلب الهمزة في تخفيف الهمزة مشروحا، وذكر قلب الواو والياء والألف في الإعلال مبسوطا، فهو يشير في هذا الباب إلى كل واحد منهما جملا، ويذكر فيه إبدال غيرها مفصلا". "شرح الشافية: ٣/ ١٩٧".

٦ في "ه": اعلم أن الإبدال يعرف.." (١)

"ولما قارب ثغر الإسكندرية أرسل الأمير علاء الدين مغلطاى الجمالى مدبر المملكة وأستاذ دار العالية إلى الثغر، وأمره بالإفراج عن الأميرين سيف الدين طاجار المحمدى [١] ، وسيف الدين كيتم [٢] ، وأمره أن يكشف أحوال الأمراء المعتقلين بالثغر، ومن اختار أن يكتب قصة [٣] فليستصحبها معه، ففعل ذلك، وكتب الأمراء قصصا بما أحبوا، وامتنع الأمير بهادر النقوى [٤] أمير جاندار- كان- والأمير سيف الدين بلبان الشمسى من كتابة قصة، وقالوا: نحن لنا ذنوب عند السلطان، وبأى وجه نرفع إليه قصة، فلما عاد الأمير علاء الدين إلى السلطان عرض على السلطان قصص الأمراء وأخبره بامتناع الأميرين المذكورين من كتابة قصة، وبما قالاه، فشملتهما عواطفه، وأمر بالإفراج عنهما، وأحضرا إلى المخيم المنصورى، وخلع على الأمراء الأربعة المذكورين، وحضروا إلى القاهرة فى يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذى الحجة.

وفيها فى ليلة الأحد ثامن عشر صفر توفى الشيخ الإمام المقرئ المتقن المعمر تقى الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الخالق بن على بن سالم ابن مكى المصرى الشافعى المعروف بالصائغ [٥] شيخ القراءات فى وقته، وكانت وفاته بمصر، وصلى عليه يوم الأحد بعد صلاة الظهر بالجامع العمرى بمصر، وأم الناس فى الصلاة/ (٢٠٩) عليه قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الشافعى، ودفن بالقرافة، ومولده فى ثامن عشر جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وستمائة بمصر، قرأ القرآن على الكمال الضرير، وسمع الحديث من الرشيد العطار، وابن البرهان، وغيرهما رحمهما الله تعالى.

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب - ركن الدين الاستراباذي الأستراباذي، ركن الدين ٢/٨٤٨

وتوفى فى ليلة السبت مستهل شهر ربيع الأول الخطيب جمال الدين محمد بن الخطيب تقى الدين محمد بن مجد الدين الحسن بن الشيخ تاج الدين

---

[١] هكذا فى الأصل، ومثله فى أص ٢٠٨ وكذلك فى السلوك (٢/٢٦٩) وفى النجوم (٩/١٤٦) والدرر (٢/٢١٣) طاجار المارديني الناصرى.

[٢] الضبط من الدرر (٣/٢٧٠) وترجمته فيه، ووفاته سنة ٧٤٩ هـ.

[٣] القصة- فى **اصطلاحهم**- تعنى الشكوى أو الالتماس.

[٤] فى «أ» ص ٢٠٨ ما قبل القاف غير منقوط، والتحرير من السلوك (٢/٢٦٩) والدرر (١/٤٩٨) .

[٥] فى «أ» ص ٢٠٨ غير منقوط، وفى ك الصانع، وما أثبتناه من السلوك (٢/٢٧٠) والدرر (٣/٣٢٠)

وله فيه ترجمة طويلة.." (١)

"الهوائية، وهو قسط يوم واحد فى سلخ ثلاث سنين يؤخذ من الضمان خالصا للديوان زيادة على الأقساط، وهذا يستأدى فى بعض أقاليم الشأم؛ وإنما أوردناه خشية الإخلال به؛ ويكون بسطه لذلك فى يمنة القائمة إلى الشطر المكسور المعتاد الذى يتخلله خيط الجريدة؛ فإن اتفق فى جهة زيادة فى أثناء السنة قررها فى تعليق المياومة، ووضعها فى الجريدة بما صورته: ثم استقرت باسم فلان لاستقبال التاريخ الفلانى بكذا وكذا، العبرة «١» كذا، والزيادة كذا؛ ويحاسب المستأجر أو الضامن المنفصل عما استحق عليه إلى حين انفصاله، ويلزمه بالقيام به، وذلك بعد أن يعرض على الضامن المستقر ما زاد عليه، فإن اختار قبول الزيادة على نفسه قبل ذلك منه، وكان ذلك له، فإن زيدت عليه فى الوقت زيادة ثانية لم يكن له الاستمرار فى الجهة إلا بزيادة على تلك الزيادة الثانية؛ وإذا انقضت مدة مستأجر وضامن وأراد الخروج من تلك الجهة، فإن كان قد غلق «٢» ما عليه من الأجرة أو الضمان لم يكن للمباشر إلزامه بالاستمرار بها، وإن انطرد «٣» عليه باق كثيرا كان أو قليلا لزمه استئناف عقد جديد نظير العقد الأول؛ هذا **اصطلاحهم** فى الديوان، ولهم اصطلاحات أيضا نحن نذكر ما تيسر منها، إذ لا تمكن الإحاطة بجميعها لاختلاف أحوال المباشرات، ولو استقصينا ذلك لطال؛ فمن **اصطلاحاتهم** أن المباشر يسلم للمستأجر الطاحون عند أذان المغرب من اليوم الذى حصل فيه الإيجار أو الزيادة لاستقبال." (٢)

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٣٣/١٨٩

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٨/٢٣٠

"اليوم الثانى، ويسلم الحمام من وقت التسبيح، ويسلم بقية الجهات لاستقبال غرة النهار؛ وإذا دخل ضامن نيلة «١» قوم للمنفصل ماله بالخوابى من مياه الأصباغ المختلفة بالقيمة العادلة، ولا يمكن من أخذ ذلك من المصبغة لما فيه من الإضرار بهما، أما ضرر المنفصل فلفساد المياه، وأما ضرر المتصل فلأنه يتعطل مدة إلى أن تختمر له مياه غيرها، ولا يمكن ضامن المصبغة المنفصل من أخذ خابية وإن كانت ملكه، بل القيمة عنها؛ هذا **اصطلاحهم**؛ وليحترز مباشر الجهات الهلالية من قبول زيادة بسطا فى جهة منجمة قد مضت أقساطها الخفيفة «٢» وبقيت الأقساط الكبار، لما يحصل فى ذلك من التفاوت والنقص على الديوان مع وجود الزيادة الظاهرة، مثال ذلك أن تكون جهة مضمونة فى كل سنة بأربعة آلاف درهم منجمة، قسط ستة شهور ألف درهم، وقسط الستة شهور الثانية ثلاثة آلاف، فانقضت الستة الأول، وحصلت زيادة فى الجهة فى أول الستة «3» الثانية مبلغ خمسمائة درهم فى السنة على أن تكون قسطين، فيصير بمقتضى البسط قسط الستة شهور الثانية ألفين ومائتين وخمسين درهما، وهى على الضامن المنفصل بثلاثة آلاف، فتكون هذه الزيادة على هذا الحكم نقصا؛ فيراعى المباشر ذلك، فإنه متى وقع فيه خرج عليه وكان مخرجا لازما؛ ومهما استخرجه المباشر من مستأجر أو ضامن أو أجراه بوصول «٤» لرب استحقاق أو ثمن صنف، أو غير ذلك من وجوه المصارف أورده فى تعليق المياومة، وصورة وضعه لذلك أن يرصع «٥» المحضر أو المجرى عن يمنة القائمة، ويخصم عن يسرتها قبالة." (١)

"ونقصا فى صناعته؛ ويقبح به أن يعتمد على غيره فيه ويقلده، ويرجع اليه فى المجلس الذى هو ممن يشار اليه فيه، فيصير فى ذلك المجلس تابعا بعد أن كان متبوعا، ومقلدا لغيره، ومسطرا بقلمه ما لم يعرفه وما هو أجنبى عنه؛ هذا إن اتفق أن يحضر المجلس من له معرفة بهذا العلم؛ فأما إن خلا المجلس ممن يعلم ذلك جملة كان أشد لتوقيف «١» الأمر وتعطيله، ودفعه من وقت الى آخر، وفى هذا من النقص والتقصير والإخلال برتبته، وعدم الاتصاف بالكمال فى صناعته، ما لا يخفى على متأمل.

وأما معرفة صناعة الوراقة فى الأمور التى ذكرناها

– فلذلك من الفوائد ما لا يخفى على ذى لب، لأن الكاتب إذا أخرج المكتوب من يده بعد إتقانه وتحرير ألفاظه على ما استقر عليه الاصطلاح: من التقديم والتأخير ومتابعة الكلام وسياقته، وترصيعه وترصيفه، حسن موقعه، وعذبت ألفاظه، واشرأبت له النفوس، ولو بلغ الكاتب فى الفقه والعربية واللغة ما عساه أن يبلغ ولم يدر المصطلح، وخرج الكتاب من يده وقد حرره على قواعد الفقه والعربية من غير أن يسلك فيه

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٢٣١/٨

طريق الكتاب **واصطلاحهم**، مجته الأسماع، ولم تقبله النفوس كل القبول، وثقل على قارئه وسامعه؛ والله أعلم.

فهذه لمعة كافية من فوائد ما قدمناه مما يحتاج الكاتب الشروطى الى معرفته؛

[ذكر ما اصطلح عليه الكتاب من أوضاع الوراقة]

فلنذكر الآن صورة ما اصطلح عليه الكتاب من أوضاع الوراقة فى الأمور التى قدمنا ذكرها على ما استقر عليه الحال فى زماننا هذا، مما يضطر إليه المبتدئ، ولا يكاد يستغنى عنه المنتهى؛ فنقول:." (١)

"بسم الله الرحمن الرحيم

(قال الشيخ جمال الدين (بن) هشام)

هذا فصل نتكلم فيه بحول الله تعالى وقوته على مسألة اعتراض الشرط على الشرط

اعلم أنه يجوز أن يتوارد شرطان على جواب واحد في اللفظ على الأصح، وكذا في أكثر من شرطين، وربما توهم (متوهم) من عبارة النحاة حيث يقولون اعتراض الشرط على الشرط إن ذلك لا يكون في أكثر من شرطين، وليس كذلك، ولا هو مرادهم

ولنحقق أولا الصورة التي يقال فيها في **اصطلاحهم** اعتراض الشرط على الشرط، فإن ذلك مما يقع فيه الالتباس والغلط، فقد وقع ذلك لجماعة من النحاة والمفسرين ثم نتكلم على البحث في ذلك، والخلاف في (توجيهه وفي جوازه)

فنقول ليس من اعتراض الشرط (واحد) من هذه المسائل الخمس التي سنذكرها." (٢)

"وقال لي بعضهم كيف تتوهم أن ابن مالك اشتبه عليه الأمر في الاسم والفعل والحرف فقلت كيف توهم ابن مالك أن النحويين كافة غلطوا في قولهم إن الفعل يخبر به ولا يخبر عنه وإن الحرف لا يخبر به ولا عنه وممن قلد ابن مالك في هذا الوهم أبو حيان

ولا بد للمتكلم على الاسم أن يذكر ما يقتضي وجه إعرابه كقولك مبتدأ خبر فاعل مضاف إليه وأما قول كثير من المعربين مضاف أو موصول أو اسم إشارة فليس بشيء لأن هذه الأشياء لا تستحق إعرابا مخصوصا فالاقتصار في الكلام عليها على هذا القدر لا يعلم به موقعها من الإعراب وإن كان المبحوث فيه مفعولا

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٦/٩

(٢) اعتراض الشرط على الشرط جمال الدين ابن هشام ص/٣١

عين نوعه فقيل مفعول مطلق أو مفعول به أو لأجله أو معه أو فيه وجرى اصطلاحهم على أنه إذا قيل مفعول وأطلق لم يرد إلا المفعول به لما كان أكثر المفاعيل دورا في الكلام خففوا اسمه وإنما كان حق ذلك ألا يصدق إلا على المفعول المطلق ولكنهم لا يطلقون على ذلك اسم المفعول إلا مقيدا بقيد الإطلاق وإن عين المفعول فيه فقيل ظرف زمان أو مكان فحسن ولا بد من بيان متعلقه كما في الجار والمجرور الذي له متعلق وإن كان المفعول به متعددا عينت كل واحد فقلت مفعول أول أو ثان أو ثالث وينبغي أن تعين للمبتدىء نوع الفعل فتقول فعل ماض أو فعل مضارع أو فعل أمر وتقول في نحو تلظى فعل مضارع أصله تتلظى وتقول في الماضي مبني على الفتح وفي الأمر مبني على ما يجزم به مضارعه وفي نحو ﴿يتربصن﴾ مبني على السكون لاتصاله بنون الإناث وفي نحو ﴿لينبذن﴾ مبني على الفتح لمباشرته لنون التوكيد وتقول في المضارع المعرب مرفوع لخلوله محل الاسم." (١)

"وليس يعنينا هنا حديثه عن عامل الجزم ولكن يعنينا أنه عد الشرط أو الجزاء كما يلقبه مؤلفا من جملتين هما جملة الفعل الذي ينجزم بحرف الشرط وجملة الجواب الذي ينجزم بما قبله

وعدد ابن السراج ٣١٦ هـ المواضع التي لا يخلو منها الحرف وذكر منها الحرف الذي يدخل ليربط جملة بجملة ثم قال مفصلا وأما ربطه جملة بجملة فنحو قولك إن يقم زيد يقعد عمرو وكان اصل الكلام يقوم زيد يقعد عمرو فيقوم زيد ليس متصلا ب يقعد عمرو ولا منه في شيء فلما دخلت إن جعلت إحدى الجملتين شرطا والأخرى جوابا

وبين ابن السراج تلازم الجملتين فقال إن تأتني آتك وإن تقم أقم فقولك إن تأتني شرط وآتك جوابه ولا بد للشرط من جواب وإلا لم يتم الكلام وهو نظير المبتدأ الذي لا بد له من خبر فقرر بذلك أن جملة الشرط جملة قائمة بذاتها ولكنها غير مفيدة إذ لا يتم بها الكلام كما قال إلا بالجملة الثانية لأنه لا بد للشرط من جواب و إلا لم يتم الكلام وهذا تصريح من صاحب الأصول بما قدمناه من أن أسلوب الشرط قائم على جملتين ومن أن الجملة في اصطلاحهم ليست مشروطة بالإفادة

وإلى ذلك ذهب أيضا شيخ فقهاء العربية ابن جني ٣٩٢ هـ فصرح أن بعض الجمل قد تحتاج إلى جملة ثانية احتياج المفرد إلى المفرد وذلك في الشرط وجزائه والقسم وجوابه فالشرط نحو قولك إن قام زيد قام عمرو والقسم نحو قولك أقسم ليقومن زيد فحاجة." (٢)

---

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب جمال الدين ابن هشام ص/٨٧٤

(٢) رسالة المباحث المرضية جمال الدين ابن هشام ص/٥٥

"إسنادية بين ركنيها ولو حجبنا الشرط الداخل عليهما لعادتا قائمتين بلا إخلال

ثالثا لأن اسم الشرط وفعله يكونان جملة تامة الإسناد ولكنها ليست تامة المعنى المقصود بها بعد دخول الشرط وقد كانت تامة قبله وذلك لأن وظيفة الشرط أصلا أن يجعلها متبوعة بجملة ثانية تكمل معناها بل إن معناها الذي كانت مستقلة به قبل دخول الشرط أصبح كله سببا أو علة لحصول معنى جملة ثانية مستقلة بمعناها فتلازم المعنيان بالشرط بعد أن كانا مستقلين قبله

وفي ضوء ما فسره ابن هشام من معنى الكلام والجملة وكون الكلام هو المفيد بخلافها لأنها مصطلح أطلق نحويا على تركيب من كلمتين بينهما علاقة إسناد فليس لنا أن نلتقط خبرا من جملة لنجعله مسندا إلى مبتدأ من جملة أخرى متجاوزين العلاقات الإسنادية في كل من الجملتين بحجة المعنى والمعنى نفسه غير مشروط في الجملة كما راينا في اصطلاحهم

إن الشرط بدخوله على جملة ما يجعلها ناقصة المعنى حتى تستكمل متبوعاتها كما في الأساليب المعروفة في الاسم الموصول الذي لا يتم معناه إلا بصلته وكما في القسم الذي لا يتم معناه إلا بجوابه وكذلك أسلوب الشرط وهي كلها أساليب كلامية وليست جملية وإذا لم يكتمل الكلام فأنى تكون الفائدة

وقد أشار العكبري ٦١٦ هـ في شرحه لإيضاح الفارسي إلى تلازم جملتي الشرط والجواب فقال وينزل الشرط مع الجزاء بمنزلة العلة مع المعلول وقال ثانية إن حرف الشرط يوجب حاجة." (١)

"والحكايات والأخبار في ذلك كثيرة، والإطناب يخرج عن المقصود، ويؤدي إلى الملال، وفيما ذكرنا من ذلك مقنع، والله أعلم.

المقصد الثالث في كيفية تصرف الكاتب في مثل هذه المكاتبات والرسائل

غير خاف على من تعاطى صناعة النثر والنظم أنه لا يستقل أحد باستخراج جميع المعاني بنفسه، ولا يستغني عن النظر في كلام من تقدمه:

لاقتباس ما فيه من المعاني الرائقة، والألفاظ الفائقة، مع معرفة ترتيب أهل كل زمن واصطلاحهم، فينسج على منوالهم، أو يقترح طريقة تخالفهم؛ وتوارد الكتاب والشعراء على المعاني غير مجهول، فإن التوارد يقع في الشعر الذي هو مبني على أصل واحد من وزن وقافية، فإنه إذا وقف على المعنى وترتيب الكلام، عرف كيف ينسج الكلام؛ مثل أن يكتب في تهنئة بمولود: قد جعلك الله من نبعة طابت مغارسها، ورسخت عروقها، فالزيادة فيها زيادة في جوهر الكرم، وذخيرة نفيسة لذوي الإقبال، فتولى الله نعمه عندك بالحراسة

---

(١) رسالة المباحث المرضية جمال الدين ابن هشام ص/٦٤

الوافية، والولاية الكافية. وقد بلغني الخبر بحدوث الولد المبارك، والفرع الطيب، الذي عمر أفنية السيادة، وأضحك مطلع السعادة، فتباشرت بذلك وابتهجت به، فجعله الله برا تقيا، سعيدا حميدا، يتقيل سلفه، ويقتفي أثرهم، وأيمن به عددك، وكثر به ذريتك، وأوزعك الشكر عليه، وأجارك فيه من الثكل برحمته.

فيأخذ آخر المعنى، ويورده بألفاظ أخرى، فيقول: قد جعلك الله من شجرة زكت غصونها، وفرع شرفت منابته، فالنمو فيها نعمة كاملة السعادة، وغبطة شاملة السرور، فتولى فضله عليك بالحفاظ الراعي، والدفاع الكالي؛ وقد اتصل بي خبر السليل الرضي، والولد الصالح الذي حدد فوائد السيادة، وثبت أساس الرفعة، فاغتبطت به واستبشرت، جعله الله تعالى ولدا ميمونا، ونجلا سعيدا، يسلك مناهج سلفه، ويحذو في المحاسن حذوهم، وزاد به؟؟؟، وأراك فيه غاية أملك، وسرك بوجوده، وأسعدك برؤيته.." (١)

"من هذه الرتبة، وتذكر بعض ألقابه، ثم يقال: «أدام الله علوه» أو «أعزه الله، فليتقدم» ويكمل إلى آخره.

واعلم أن المقر الشهابي ابن فضل الله رحمه الله قد ذكر في «التعريف» افتتاحات أخرى للتواقيع بين رتبة «أما بعد حمد الله» ورتبة «رسم بالأمر الشريف» فقال: بعد الافتتاح بأما بعد حمد الله: وقد تستفتح بقول: «أما بعد فإن أولى ما كان كذا» أو ما هذا معناه، وقد تستفتح بقول: «من حسنت طرائقه، وحمدت خلائقه» أو ما هذا معناه، وجعلها رتبة بعد رتبة.

قلت: وهذه الافتتاحات كانت مستعملة في الدولة العباسية ببغداد، وفي الدولة الفاطمية بالديار المصرية والبلاد الشامية، ثم في الدولة التركية إلى زمن المقر الشهابي المشار إليه في الدولة الناصرية محمد بن قلاوون؛ ثم رفضت بعد ذلك، وترك استعمالها بالديار المصرية البتة، فلم يكن أحد من كتاب ديوان الإنشاء يستعمل شيئا منها.

المقصد الثالث (في بيان كيفية وضع ما يكتب في هذه الولايات في الورق، ويتعلق به عشرة أمور)

الأمر الأول- الطرة

، وهي في اصطلاحهم عبارة عن طرف الدرج من أعلاه، ثم أطلقوه على ما يكتب في رأس الدرج مجازا، تسمية للشيء باسم محله.

قلت: وليس صحيحا من حيث اللغة، فإنه في الأصل مأخوذ من طرة الثوب. وقد ذكر الجوهري وغيره أن طرة الثوب هي طرفه الذي لا هدب فيه، والذي لا هدب فيه من الثوب هو حاشيتاه، بخلاف أعلاه وأسفله.

---

(١) صبح الأعشى في صناعة ال إنشاء القلقشندي ٣١٣/١

نعم يجوز أن تكون مأخوذة من الطر بمعنى القطع، لأن الطرة مقتطعة عن كتابة المتن، يفصل بينهما بياض، ومنه سمي الشعر المرسل على الصدغ طرة. وقد جرت العادة في كل ما يكتب له طرة أن يكتب في أعلى الدرج في الوسط بقلم الرقاع بكل حال." (١)

"فلان خان، وكما يذكر اسم ملوك الكفر في مكاتباتهم عن الأبواب السلطانية ونحو ذلك. وفيما عدا ذلك من المكاتبات المصدرة بالتقبيل والدعاء وغيرهما من المصطلح عليه في زماننا وما قاربه لا يصرح باسم المكتوب إليه غالبا تعظيما له عن التفوه بذكره، إذ ترك التصريح بالاسم دليل التعظيم والتوقير والتبجيل، بخلاف الكنية واللقب، فإنهما بصدد التعظيم للملقب أو المكني على ما سيأتي بيانه فيما بعد إن شاء الله تعالى ولذلك لم يخاطب الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم في كتابه العزيز باسمه تشريفا لمقامه، ورفعة لمحله، فلم يقل يا محمد ويا أحمد كما قال يا آدم، يا نوح، يا إبراهيم، يا موسى، يا عيسى. بل قال

يا أيها الرسول*

يا أيها النبي*

وقد صرح أصحابنا الشافعية وغيرهم أنه لا يجوز نداؤه صلى الله عليه وسلم باسمه احتجاجا بالآية الكريمة. وفي كتاب ابن السني عن أبي هريرة رضي الله عنه «أن النبـي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا معه غلام فقال للغلام: من هذا؟ – قال أبي– قال: فلا تمش أمامه ولا تستسب له، ولا تجلس قبله، ولا تدعه باسمه»

.

المحل الثاني

– العنوان من الأدنى إلى الأعلى. كما يكتب في عنوان بعض المكاتبات «مطالعة المملوك فلان» على ما سيأتي في الكلام على العنوان. وإذا كان من تعظيم المخاطب أن لا يخاطب باسمه فكذلك في مكاتبته: لأن المكاتبة الصادرة إلى الشخص قائمة مقام خطابه، بل المكاتبة أجدر بالتعظيم **لاصطلاحهم** في القديم والحديث على ذلك.

النوع الثالث (اسم المكتوب بسببه)

وهو مما لا نقص فيه بسبب ذكره، إذ لا بد من التصريح باسمه ليعرف، اللهم إلا أن يشتهر حتى تغني شهرته عن ذكر اسمه، وله محلان:

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ١١/١٢٦

المحل الأول

- في الطرة «١» بأن يقال «هذا ما عهد به فلان» إما الخليفة في." [1]

"(قدوة الفضلاء) من ألقاب أكابر العلماء، والفضلاء جمع فاضل، وهو خلاف الناقص.

(قدوة الكتاب) من ألقاب أكابر الكتاب كالوزراء من أرباب الأقلام ومن في معناهم من كاتب السر ونحوه.

(قدوة المجتهدين) من ألقاب كبار العلماء، وقد تقدم في الألقاب أن الاجتهاد عبارة عن استنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة والإجماع والقياس.

(قدوة المحققين) من ألقاب أكابر العلماء، وقد تقدم معنى التحقيق.

(قدوة المسلكين) من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح، والمراد بالمسلكين المعرفون الطريق إلى الله تعالى كما تقدم بيانه.

(قدوة المشتغلين) من ألقاب أهل العلم، والمراد الاشتغال بالعلم.

(قدوة الموحدين) من الألقاب الخاصة بصاحب تونس؛ لوقوع الموحدين في **اصطلاحهم** على أتباع المهدي «١» بن تومرت؛ وصاحب تونس الآن من بقاياهم كما تقدم.

(قسيم أمير المؤمنين) من الألقاب السلطانية، وهو فعيل بمعنى فاعل فيكون معناه يقاسم أمير المؤمنين، والمراد مقاسمته الأمر.

(قطب الزهاد) من ألقاب أهل الصلاح؛ والقطب «٢» تقدم معناه.

(قطب الأولياء) من ألقابهم أيضا، والأولياء جمع ولي، وهو خلاف العدو، والمراد أولياء الله تعالى.

(قوام الأمة) من ألقاب الوزراء ومن في معناهم، والقوام بالكسر نظام." [2]

"النوع الثالث (ما يوصف بالكريم، كالقرآن)

فيقال: «القرآن الكريم» والأصل فيه قوله تعالى: إنه لقرآن كريم

«١» وقد اصطلح كتاب الزمان على أن جعلوه دون الشريف في الوصف، فوصفوا به ما يصدر عمن دون السلطان من أكابر الدولة من النواب والأمراء والوزراء: من توقيع ومرسوم ومثال وتذكرة ونحو ذلك. فيقولون: «توقيع كريم» و «مرسوم كريم» و «مثال كريم» و «تذكرة كريمة» . وقد توصف به المكاتبة أيضا فيقال: «إن مكاتبته الكريمة وردت» ونحو ذلك، وقد ورد في التنزيل: إني ألقي إلي كتاب كريم

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٥/٤٠٤

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٦/٦٦

«٢» على أنه قد تقدم أنه كان ينبغي أن يكون أرفع رتبة من الشريف لورود التنزيل بوصف القرآن به.

النوع الرابع (ما يوصف بالعلو، وهو في معنى الكرم في **اصطلاحهم)**

فيقال: «توقيع عال» و «مرسوم عال» ونحو ذلك، وقد يوصف به الرأي فيقال: «الرأي العالي» ، وقد يوصف به أمر السلطان أيضا من ذي الرتبة الرفيعة، مثل كتابة الوزير على المراسيم الشريفة ونحوها «أمتثل الأمر العالي» .

النوع الخامس (ما يوصف بالسعادة)

ك «الرأي السعيد» و «الآراء السعيدة» وربما وصف بذلك الديوان فقيل:

«الديوان السعيد» ونحو ذلك.." (١)

"**اصطلاحهم**، وأن الصواب فيه إستدار بغير ألف بعد التاء. وتكون كتابة المستند ببياض من جانبيه، سواء كان سطرا واحدا أو سطرين، ثم إذا فرغ من كتابة المستند، كتب الحمدلة والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله في سطر كامل على بعد قدر إصبعين من المستند، ثم يكتب الحسبلة على قدر إصبعين من سطر الحمدلة والتصلية.

وقد تقدم في الكلام على الخواتم في المقالة الثالثة نقلا عن عبد الرحيم بن شيث «١» أن موضعها من ثلث السطر الأخير من أوله إلى حين تنتهي كتابتها.

الخامس- قد ذكر ابن شيث في معالم الكتابة أنه لا يكتب في حواشي الكتب السلطانية؛ لأن في ذلك شحا بالورق، وذلك مما لا يليق بالسلطان، ولا خفاء في استقباح ذلك، بل قد يستقبح ذلك في غير السلطان كما سيأتي ذكره في الإخوانيات.

السادس- العلامة السلطانية على المكتوب، في بيت العلامة من البياض السابق ذكره. قد ذكر في «التعريف» أن أكبر من يكتب إليه من الأمراء ومماليك البيت الشريف فترجمته بالخط الشريف «والده» ومن دون ذلك «الاسم الشريف» ، أما الغرباء كملوك المسلمين والعربان وأكابر القضاة وأهل الصلاح والأكابر، فترجمته بالخط الشريف «أخوه» ومن دون ذلك الاسم الشريف.

والذي استقر عليه الحال آخرا في زماننا أن لأكابر الأمراء من النواب وغيرهم «أخوه» لرفعة مكان الأخ على الولد، ولمن دونهم «والده» ولمن دون ذلك «الاسم»." (٢)

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ١٧٨/٦

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢٣/٨

"«معالم الكتابة» : ولا يعرف ذلك لغيرهم، وربما وقع الخطاب عندهم على الغيبة أيضا، وفيه جملتان:
[الجملة الأولى (في مفتتحات المكاتبات على **اصطلاحهم**، وفيها مهيعان)
المهيع الأول (في ابتداء المكاتبات، وهي على طرق)]
«١» منها- أن تفتتح المكاتبة بالدعاء؛ إما بطول البقاء كما كتب عبد الله بن طاهر «٢» : أطال الله بقاء سيدي الأعلى، ومفزعي في الجلى، متممة عليه النعم، ميسرة لديه الهمم، أقول بدءا أيدك الله: لقد أعشى الناظرين سناك، كما أعيا الطالبين مسعاك، ولئن فت الجميع، لقد أبدعت الصنيع، فلا غاية لمجد إلا وأنت آتيها، لا ذروة لعز إلا ومن ظباك بانيها، لك الهدى والناس ضلال، وفي يديك الضوء والكل أغفال، وإن الأمر كذا وكذا.
وكما كتب أبو المطرف بن عميرة «٣» : أطال الله بقاء الأخ السري الكريم، الحري بالتقديم والتعظيم، أوحد فرسان الإحسان، وواحد عقبان البيان، ولا زال قلمه جالي بدائع السحر، جالب بضائع الشحر «٤» مغبوط السبق، عند كلال جياد." (١)

"المهيع الثاني (في الأجوبة) (وهي على ما تقدم في أجوبة المشارقة من أنها على ضربين)
الضرب الأول (أن يفتتح الجواب بما يفتتح به الابتداء، ثم يقع التعرض إلى وصول الكتاب، وذكر الجواب عنه)
كما كتب أبو عمرو «١» الباجي:
وعدك الكريم- أدام الله عزك- دين، وقضاؤه شرف وزين، ومثلك من تحلى بمحاسن الشيم، وزاحم في السيادة بالمنكب العمم، وحفظ العهد لما أضيع، واشترى المجد بما بيع، والتزم للوفاء شرطا لا يفسخ، ورآه شرعا لا ينسخ، ووصل كتابك العزيز في معنى كذا وكذا.
الضرب الثاني (أن يفتتح الجواب بورود الكتاب ووصوله ابتداء)
كما كتب ابن أبي الخصال:
ورد كتابك في أمر فلان يفرض الحمل عليه في النفوذ لوجهته، والتقدم إلى رتبته، وليس عندي إلا عون وإنجاد، وطاعة وانقياد، غير أن في الأمر كذا وكذا.

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ١٥٢/٨

الجملة الثانية (في خواتم المكاتبات على **اصطلاحهم**، وهي على أساليب)

مها- أن يختم الكتاب بالسلام المجرد عن الدعاء.." [(١)]

"الطرف الأول- في رسوم إخوانيات السلف من الصحابة والتابعين ١٣٠ الطرف الثاني- في رسوم الإخوانيات المحدثة بعد السلف، وفيه ثلاثة مقاصد ١٣١ المقصد الأول- في رسوم إخوانيات أهل المشرق، وفيه أربعة مهايع ١٣١ المهيع الأول- في صدور الابتداءات ١٣١ المهيع الثاني- في الأجوبة على هذا المصطلح ١٤٣ المهيع الثالث- في خواتم الإخوانيات على هذا المصطلح ١٤٥ المهيع الرابع- في عنوانات الكتب على هذا المصطلح ١٤٨ المقصد الثاني- في رسوم إخوانيات أهل المغرب، وفيه جملتان ١٥١ الجملة الأولى- في مفتتحات المكاتبات على **اصطلاحهم**، وفيها مهيعان ١٥٢ المهيع الأول- في ابتداء المكاتبات ١٥٢ المهيع الثاني- في الأجوبة ١٦٣ الجملة الثانية- في خواتم المكاتبات على **اصطلاحهم** ١٦٣ المقصد الثالث- في الإخوانيات المستعملة بالديار المصرية، وفيه ثلاثة مصطلحات ١٦٥ المصطلح الأول- ما كان الأمر عليه في الدولة الطولونية وفيه ثلاثة مهايع ١٦٥ المهيع الأول- في الصدور ١٦٥ المهيع الثاني- في خواتم الكتب ١٧٠ المهيع الثالث- في عنوانات الكتب ١٧٠ المصطلح الثاني- من مصطلحات الديار المصرية ما كان عليه الحال في الدولة الأيوبية ١٧١ المصطلح الثالث- من مصطلحات الديار المصرية في الإخوانيات ما جرى عليه الاصطلاح في الدولة التركية، وفيه مهيعان ١٧٢ المهيع الأول- في رتب المكاتبات المصطلح عليها وهي على قسمين ١٧٣ القسم الأول- الابتداءات ١٧٥." [(٢)]

"فكما أن الماء لا يستطاب إلا بعد العطش، فالوصل مثله لا يستطاب إلا بعد حرارة الهجر. وأما الأقيسة الحملية فقد استنبطوها على صور، مها ما يروى أن أبا دلف قصده شاعر تميمي، فقال له: ممن أنت؟ فقال: من تميم. فقال أبو دلف:

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ... ولو سلكت سبل الهداية ضلت١

فقال له التميمي: نعم بتلك الهداية جئت إليك. فأفحمه بدليل حملي ألزمه فيه أن المجيء إليه ضلال. ولعمري، إن القياس الشرطي أوضح دلالة في هذا الباب من غيره، وأعذب في الذوق وأسل في التركيب، فإنه جملة واقعة بعد لو وجوابها، وهذه الجملة، على **اصطلاحهم**، مقدمة شرطية متصلة يستدل بها على

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ١٦٣/٨

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٤١٣/٨

ما تقدم من الحكم، وعلى هذه الطريقة نظمت بيت البديعية، وكذلك العميان، ويأتي ذلك في موضعه، فبيت بديعية الشريف صفي الدين الحلي:

كم بين من أقسم الله العلي به ... وبين من جاء باسم الله في القسم

بيت الشيخ صفي الدين الحلي ليس لـ نور المذهب الكلامي فيه إشراق، ولكنه ملحق بالأقيسة الحملية.

وبيت العميان قد تقدم أنه من الأقيسة الشرطية، وهو قولهم في مديح النبي -صلى الله عليه وسلم:

لو لم تحط كفه بالبحر ما شملت ... كل الأنام وأروت قلب كل ظمي

جملة هذا البيت هي الجمل الواقعة بعد لو وجوابها، فإنهم استدلوا بها على ما تقدم من الحكم: وهو أن كفه -صلى الله عليه وسلم- محيط بالبحر، وبيان صحة ذلك أنها بلغت أن تشمل كل الأنام وتعمهم بالري، وهذا دليل واضح على أنها محيطة بالبحر.

وقد تعين أن أقدم بيت بديعيتي، هنا على بيت الشيخ عز الدين، وأفرط سبحة الترتيب لوجهين: أحدهما، أن بيتي وبيت العميان أقرا ببهجة هذا النوع في مطلع واحد، وهو القياس الشرطي، والثاني، أن الشيخ عز الدين لم يتمسك في المذهب الكلامي إلا بالقول الضعيف، وبيت بديعيتي، أقول فيه عن النبي -صلى الله عليه وسلم:

ومذهبي في كلامي أن بعثته ... لو لم تكن ما تميزنا على الأمم

---

١ القطا: الحمام الزاجل وكان يستعمل لنقل الرسائل، ومن هنا يضرب به المثل في معرفة الطرق.." [(١)]

"zفي الآخر وخفة الفتحة، كذلك نونا التأكيد إذا لم يكونا مع ضمير بارز كانتا متصلتين بالفعل؛ إذ لا حاجز حينئذ عن اتصالهما به فيصيران بمنزلة جزئه كألف التثنية فيرد بسببهما ما يرد بسبب ألف التثنية "وإن كان" حروف العلة "ضميرا فانظر إلى ما قبلها فإن كان ما قبلها مفتوحا تحرك" تلك الحروف بحركة موافقة لها "لطرو حركتها" بسبب اجتماع الساكنين أحدهما حرف العلة والآخر أولى نوني التأكيد "وخفة حركة ما قبلها" بسبب خفة حركتها وهي الفتحة "نحو اروون" بضم واو الضمير "واروين" بكسر ياء الضمير "كما" حركت واو الضمير بحركة موافقة لها "في قوله تعالى: ﴿ولا تنسوا الفضل بينكم﴾ " وحركت ياء الضمير بحركة موافقة لها في قولك: يا هند لم تري القوم "وإن كان" ما قبل حرف العلة "غير مفتوح" سواء كان مضموما أو مكسورا "بحذف" حرف العلة "وإن كان ضميرا "لعدم الخفة فيما قبلها نحو: اطون" بضم

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٣٦٥/١

العين أصله اطوون حذفت واو الجمع لاجتماع الساكنين وضمة ما قبلها "واطون" بكسرها أصله اطوين حذفت ياء الضمير لالتقاء الساكنين مع كسرة ما قبلها "كما" حذفت واو الضمير في اللفظ دون الخط لئلا يلتبس بالواحد "في اعزو القوم و"كذلك "في يا امرأة اغزي القوم" يعني إذا كان حرف العلة ضميرا يكون النونان كالكلمة المنفصلة، فكما أن الفعل المعتل اللام إذا اتصل بالكلمة المنفصلة يتحرك الضمير بحركة مناسبة لذلك الضمير إذا كان ما قبله مفتوحا ويحذف إذا كان ما قبله غير مفتوح، فكذلك إذا اتصل بالنونين؛ يعني إذا كان ما قبل الضمير مفتوحا يتحرك الضمير بحركة مناسبة له، وإذا كان غير مفتوح يحذف؛ لأن تخلل الضمير يمنعهما عن اتصالهما بالفعل "الفاعل" من طوى يطوي "طاو" أصله طاوي أعل كإعلال رام "ولا يعل واوه"؛ أي عينه "كما لم يعل "في طوى وتقول" في اسم الفاعل "من الري ريان" للمفرد المذكر "ريانان" للتثنية أصله ريوان ان "رواء" لجمعه أصله رواي قلبت الياء همزة لوقوعها طرفا بعد ألف زائدة "ريا" للمفرد المؤنث "رييان" لتثنيتها قلبت ألف التأنيث ياء لاجتماع الألفين وعدم إمكان حذف إحداهما للالتباس بالمفرد "رواء" لجمعها "أيضا"؛ أي كجمع المذكر واكتفى في الجمعين بصيغة واحدة لقلة استعماله فلم يبال بالالتباس مع الاكتفاء بالقرائن "ولم يجعل واوهما"؛ أي الجمعين "ياء كما" جعل الواو ياء "في سياط حتى لا يجتمع الإعلالان أحدهما" قلب الواو التي هي عين الفعل ياء و" ثانيهما "قلب الياء التي هي لام الفعل همزة"كما ذكرنا، وهذا القلب أيضا إعلال في **اصطلاحهم** ألا يرى إلى قول الزمخشري في المفصل وأما قولهم رواء مع سكونها في ريان انقلابها؛ فلئلا يجمعوا بين الإعلالين قلب الواو التي هي عين ياء وقلب الياء التي هي لام همزة وإلى قوله في موضع آخر منه

Q"وإن كان ضميرا نظرا إلى ما قبلها"؛ أي ما قبل حرف العلة التي هي ضمير "فإن كان ما قبلها مفتوحا تحرك" ذلك الحرف الذي هو الضمير بحركة من جنس نفسها "لطرو حركتها" حينئذ؛ لأنها إنما هي لاجتماع الساكنين "وخفة" حركة "ما قبلها" وهي الفتحة "نحو: ارون" بضم الواو الثاني الذي هو ضمير جماعة الذكور وفتح الواو الأول الذي هو عين الكلمة "واروين" بكسر الياء التي هي ضمير الواحدة وفتح الواو "كما" حركت واو الضمير بحركة من جنسها "في قوله تعالى: ﴿ولا تنسوا الفضل بينكم﴾ " لطرو الحركة عليها؛ لأنها لاجتماع الساكنين وخفة فتحة ما قبلها "وإن كان" ما قبلها "غير مفتوح" بأن كان مكسورا أو مضموما "تحذف" حرف العلة التي هي الضمير لالتقاء الساكنين ولا تحرك وإن كانت الحركة عارضة "لعدم الخفة فيما قبلها"؛ لأنه ليس بمفتوح مع أن الحركة التي قبلها تدل عليها كضمة الواو "في

نحو اطون" لجماعة الذكور "و"ككسرته في "اطون" للواحدة وكضم الميم في ارمن لجماعة الذكور وككسرته في ارمين للواحدة المخاطبة "كما في اغزو القوم" يعني يحذف حرف العلة التي هي الضمير بدخول نون التأكيد لالتقاء الساكنين، كما حذف عند الاتصال إلى ساكن آخر غير نون التأكيد لالتقاء الساكنين، لكن في اللفظ لا في الكتابة، والفرق ما مر من أن نون التأكيد في حكم داخل الكلمة فتكون الكلمة معها مبنية كالمركب بخلاف المفعول فإنه فضلة في الكلام "و"كذا الحال في "يا امرأة اغزي القوم" لكن المثال الأول نظير اطون بضم الواو الثاني نظير اطون بالكسر اسم "فاعل" من طوى "طاو" طاويان طاوون طاوية طاويتان طاويات وطواو أصله طواوي فأعل كإعلال رام "ولا يعل واوه" الذي هو عينه"كما" لا يعل الواو "في طوى" لئلا يجتمع إعلالان "وتقول" في الصفة المشبهة "من الري" بالكسر والفتح كما مر، وإنما قلنا في الصفة المشبهة ولم نقل في اسم الفاعل؛ لأن الري من أفعال الطبيعة فلم يجئ منه إلا الصفة الم شبهة التي ليست على زنة فعله، ولذلك أفرده بالذكر ولم يكتف بذكر الفاعل من طوى "ريان ريانان رواء" بكسر الراء "رياريان رواء أيضا"؛ أي كجمع المذكر؛ يعني يستوي الجمعان في اللفظ على وزن عطشان عطشانان عطاش عطشى عطشيان عطاش "ولا يجعل واوهما"؛ أي واو الجمعين وهو رواء "ياء كما" جعل واو الجمع لكسرة ما قبلها ياء "في سياط حتى لا يجتمع الإعلالان" أحدهما "قلب الواو التي هي عين الفعل ياء" فرضا "و" ثانيهما "قلب الياء التي هي لام الفعل همزة" لوقوعها بعد ألف زائدة للتكسر. فإن قلت: قد مر أن الإعلال إنما لا يجوز إذا لم يتوسط بينهما حرف، أما إذا توسط جاز كما في يقي وأصله يوقى فأعل الواو بالحذف والياء بالإسكان لتوسط القاف." (١)

"اللفظ وسلامته من الاعتراض بنحو الخبر فإنه كلمة ومعناه مركب وهو زيد قائم مثلا ونحو ضرب فإنه كلمة ومعناه مركب من الحدث والزمان وقدمت المعرف على المعرف كصنع الجمهور لأنه الأصل في الإخبار عنه وعكس صاحب اللب لتقدم المعرف عقلا فقدم وضعا ومن قال إن اللام في الكلمة للجنس المقتضي للاستغراق والتاء للوحدة فيتناقضان فقد سها سهوا ظاهرا بل هي للماهية والحقيقة وشملت العبارة الكلمة تحقيقا كزيد وتقديرا كأحد جزأي العلم المضاف كعبد الله فإن كلا منهما كلمة تقديرا إذ لا تأتي الإضافة إلا في كلمتين وإن كان مجموعهما كلمة تحقيقا لعدم دلالة جزئه على جزء معناه وشمل المنوي المستكن وجوبا كأنت في قم وجوازا كما سيأتي في مبحث المضمر وخرج بقولي معه ما نواه الإنسان في نفسه من الكلمات المفردة فإنه لا يسمى كلمة في اصطلاحهم لأنه لم ينو مع اللفظ وقيده في التسهيل

(١) شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف ديكنقوز ص/١٥٥

بقوله كذلك قال إشارة إلى الاستقلال ليخرج الإعراب المقدر فإنه منوي مع اللفظ وليس بكلمة لعدم استقلاله وحذفته للعلم به لأنه إذا شرط ذلك في اللفظ الموجود مع قوته ففي المنوي أولى ومقابل الصحيح فيه ما نقله أبو حيان وغيره أن صاحب النهاية وهو ابن الخباز منع تسمية الضمير المستكن اسما قال لأنه لا يسمى كلمة وذهب قوم إلى أن شرط الكلمة أن تكون على حرفين فصاعدا نقله الإمام." [١]

"(فلا والله لا يحسن ... بين الناس ذكراها)

(قرأنا سورة السلوان ... عنكم ودرسناها)

(ومازلتم بنا حتى ... خسرنا وفعلناها)

(فرجل تطلب السعي ... إليكم قد قطعناها)

(وعين تتمنى أن ... تراكم قد غضضناها)

(ونفس كلما اشتاقت ... للقياكم زجرناها)

(وكانت بيننا طرق ... وها نحن سددناها)

(فلو أنكم جنات ... عدن ما دخلناها)

لبعضهم:

(بالله قل لي خبرك ... فلي ثلاث لم أرك)

(وناظري إلى الطريق ... لم يزل متنظرك)

(يا أيها المعرض عن ... أحبابه ما أصبرك)

(بين جفوني والكرى ... مذ غبت عني معترك)

(خذلت قلبا طالما ... علي ظلما نصرك)

(كيف تغيرت ومن ... هذا الذي قد غيرك)

(قد كان لي صبر يطيل ... الله فيه عمرك)

(وحاسد قال وما ... أبقى لنا وما ترك)

(مازال يسعى جهده ... يا ظبي حتى نفرك)

لما نصب الحجاج المنجنيق لرمي الكعبة جاءت صاعقة فأحرقت المنجنيق، فتقاعد أصحابه عن الرمي، فقال الحجاج: لا عليكم من ذلك، فإن هذا كنار القربان دلت على أن فعلكم متقبل.

---

(١) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع السيوطي ١/٢٤

قال العلامة الكاشي في الاصطلاحات: إن الاسم في اصطلاحهم ليس هو اللفظ، بل هو ذات المسمى باعتباره صفة وجودية، كالعليم والقدير، أو سلبية كالقدوس والسلام.

وفيه أن الدبور صولة داعية هوى النفس واستيلاؤها، شبهت بريح الدبور التي تأتي من جهة المغرب؛ لانتسابها إلى جهة الطبيعة التي هي مغرب النور، ويقابلها القبول، وهي." (١)

"فأكثر بطريق الرمز والإيماء بحيث يقبله الذوق السليم. واللغز: ذكر أوصاف مخصوصة بموصوف لينتقل إليه وذلك بعبارة يدل ظاهرها على غيره وباطنها عليه.

قال القطب في رسالته: قد فرقوا بينهما بأن الكلام إذا دل على اسم شيء من الأشياء بذكر صفات له تميزه عما عداه كان لغزا. وإذا دل على اسم خاص بملاحظة كونه لفظا بدلالة مرموزه سمي ذلك معمى. فالكلام الدال على بعض السماء يكون معمى من حيث أن مدلوله اسم من الأسماء بملاحظة الرمز على حروفه ولغزا من حيث أن مدلوله ذات من الذوات بملاحظة أوصافها. فعلى هذا يكون قول القائل في كمون:

(يا أيها العطار أعرب لنا ... عن اسم شيء قل في سومكا)

(تنظره بالعين في يقظة ... كما ترى بالقلب في نومكا)

يصلح أن يكون لغزا بملاحظة دلالته على صفات الكمون ويصلح أن يكون في اصطلاحهم معمى باعتبار دلالته على اسم بطريق الرمز. انتهى. ويقال للمعمى في اللغة أحجية أيضا وهي في اصطلاح أهل الأدب نوع منه. وقد نظم الحريري في المقامة السادسة والثلاثين عشرين أحجية وهو أول من اخترعها وسماها أحجية. وقال: وضع الأحجية." (٢)

"الشاهد في الهلال والغزال، فإنهما يحتملان أن يكونا بمعنى القمر وولد الظبي، وهذا هو المعنى القريب المورى به، ويحتمل أن يراد به جزآن من الرحل. فإن الهلال في اصطلاحهم منفرج مقدم الرحل، والغزال للرحل كالقربوس للسرج، وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه. ولولا ذكر الشداد قبلهما لما تهيأت التورية فيهما.

وأما ما استشهد به ابن حجة وغيره على هذا القسم من قول ابن سناء الملك يمدح الملك المظفر صاحب حماة:

وسيرك فينا سيرة عمرية ... فروحت عن قلب وأفرجت عن كرب

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ٢/٢٧٤

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٦/٤٥٣

وأظهرت فينا من سميك سنة ... فأظهرت ذاك الفرض من ذلك الندب

وقولهم: لولا ذكر السنة لما تهيأت التورية في الفرض والندب، ولا فهم منهما الحكمان الشرعيان اللذان صحت بهما التورية، فليس بصحيح. فإن كلا من الفرض والندب يهيئ الآخر للتورية ولو لم يذكر السنة – كما هو ظاهر– فهو القسم الثالث من أقسام التورية المهيأة، لا من هذا القسم.

الثاني _ ما تهيأت بلفظ بعدها. قال ابن حجة: ومن أمثلته نثرا قول علي عليه السلام في الأشعث بن قيس: انه كان يحوك الشمال باليمين. فالشمال يحتمل أن تكون جمع شملة، وهذا هو المعنى البعيد الموری عنه، ويحتمل أن يراد به الشمال التي هي إحدى اليدين، وهذا هو المعنى القريب الموری به. ولولا ذكر اليمين بعد الشمال ما تنبه السامع لمعنى اليد. انتهى.

قال بعض المحققين: تواری وجه التورية عن هذا المثال، وليس فيه غير إبهام الطباق بين اليمين والشمال، لما قالوه: من أن التورية إطلاق لفظ له معنيان يمكن حمله على كل منهما. ووصف الشمال بالحياكة نفى أن يراد بها مقابل اليمين، فانحصر لفظ الشمال في معنى الجمع كما لا يخفى. انتهى، وهو في محله.

والمثال الصحيح لهذا القسم قول ابن الربيع:

لولا التطير بالخلاف وإنهم ... قالوا مريض لا يعود مريضا

لقضيت نحبي في جنابك خدمة ... لأكون مندوبا قضى مفروضا

فإن المندوب يحتمل أن يكون اسم مفعول من ندب الميت: إذا بكاه، وهو المعنى البعيد الذي قصده الناظم ووری عنه، ويحتمل أن يكون خلاف المفروض، وهذا هو المعنى القريب الموری به، وذكر المفروض بعده هو الذي هيأه للتورية، ولو لم يكن لما كان فيه تورية البتة.

الثالث – ما وقعت فيه التورية بلفظين أو أكثر، لولا كل منهما لم تتهيأ التورية في الآخر.

كقول عمر ابن أبي ربيعة في محبوبته الثريا بنت عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر، وقد تزوجها بن عبد الرحمن بن عوف:

أيها المنكح الثريا سهيلا ... عمرك كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقلت ... وسهيل إذا استقل يماني

فإن كلا من الثريا وسهيل هيأ صاحبه للتورية، فلفظ الثريا هيأ سهيلا لاحتمال أن يراد به الكوكب المعروف، ولفظ سهيل هيأ الثريا لاحتمال أن يراد بها المنزلة المعروفة، لكون أحدهما شماليا والآخر جنوبيا، وهذا هو المعنى القريب الموری به. ومراد الشاعر إنما هو صاحبته الشامية الدار والقبيلة، لأنها من بني أمية الأصغر

بن عبد شمس، وسهيل اليماني الدار لا القبيلة، وهذا هو المعنى البعيد الموري عنه، فتم له ما أراد من الإنكار على من جمع بينهما بألطف وجه.

ومنه قول المعري:

إذا صدق الجد افترى العم للفتى ... مكارم لا تكري وإن كذب الخال

فإن كلا من الجد والعم والخال يهيئ صاحبه للتورية بظاهر معناه، ومراده بالجد: الحظ، وبالعم: الجماعة، وبالخال: المخيلة.

تنبيهات الأول – الفرق بين اللفظ الذي تتهيأ به التورية، واللفظ الذي تترشح به، واللفظ الذي تتبين به: أن الأول لو لم يذكر لما تهيأت التورية أصلا، والثاني والثالث إنما هما مقويان للتورية، ولو لم يذكرا لكانت التورية موجودة. غير أن الثاني يكون من لوازم المعنى القريب الموري به، والثالث يكون من لوازم المعنى البعيد الموري عنه.

الثاني – ليس كل لفظ مشترك يتصور فيه التورية، بل لا بد من اشتهار معانيه وتداولها على الألسنة بخلاف اللغات الغريبة، إلا أن يختص قوم باشتهار لغة غريبة بينهم، فينبغي اعتبار حال المخاطب بها.." (١)

"قال في شرحه الفرائد في هذا البيت ثلاثة، هي، شم وحنانيك ومنفصم.

وأنا أقول: أما قوله: شم، فمسلم على أنها لفظة فصيحة في نفسها، إلا أنها وقعت في غير موقعها، لأن معناها –على ما في القاموس– تحنن علي مرة بعد مرة، وهذا المعنى لا يناسب المقام كما لا يخفى. وأما قوله: منفصم، فليس بتلك المثابة من الفصاحة، والفصم –على ما في الصحاح– كسر الشيء من غير أن يبين، فجعله صفة للعقد إنما هو على طريق التوسع، فلو لم تكن القافية ميمية إذا أسقطت عري الكلام عن الفصاحة. والفرائد في بيت ابن حجة جرى على العكس من ذلك في اللفظين المذكورين والله أعلم.

وبيت بديعية المقري قوله:

لقد سما في تضاعيف السما رتبا ... حديثها كان قبل الكون في القدم

قال في شرحه: الفريدة فيه: تضاعيف.

وبيت بديعية العلوي قوله:

فالقبض والبسط للأكوان قد جمعا ... في كفه ونمير مقنع لظمي

---

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٣٦٠

الفريدة فيه: نمير مقنع.

وبيت بديعيتي قولي:

إذا فرائد جيش عنده اتسقت ... مشى العرضنة والشعواء في ضرم

الفرائد فيه: اتسقت، والعرضنة، والشعواء. يقال: هو يمشي العرضنة: إذا مشى مشية في شق من نشاطه، وهي بكسر العين وفتح الراء المهملتين وبعدها ضاد معجمة ساكنة ثم نون مفتوحة، والشعواء: الغارة الغاشية المتفرقة.

ولم ينظم السيوطي، ولا الطبري، هذا النوع والله أعلم.

التصريع

كفاه نصرا على تصريع جيشهم ... رعب تراع له الآساد في الأجم

التصريع عبارة عن استواء آخر جزء في صدر البيت وعجزه، في الوزن والروي والإعراب، ولا يعتبر فيه قاعدة العروضيين في الفرق بين المصرع والمقفى **باصطلاحهم**.

قال قدامه: الفحول والمجيدون من الشعراء، من القدماء والمحدثين، يجعلون قافية المصراع الأول من القصيدة مثل قافيتها، وربما صرعوا أبياتا أخر من القصيدة بعد البيت الأول، وذلك يكون من اقتداء الشاعر، وسعة تبحره.

كقول أوس بن حجر في قصيدة أولها:

ودع لميس وداع الصارم اللاحي ... قد فنكت في فساد بعد إصلاح

ثم أتى بأبيات أخر وقال:

إني أرقت ولم تأرق معي صاحي ... لمستكف بعيد النوم نواح

وقال ابن الأثير: التصريع ينقسم إلى سبع مراتب: الأولى: أن يكون كل مصراع مستقلا بنفسه في فهم معناه، ويسمى التصريع الكامل.

كقول امرئ القيس:

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل ... وإن كنت قد أزمعت صرما فأجملي

الثانية: أن يكون الأول غير محتاج إلى الثاني، فإذا جاء، جاء مرتبطا به.

كقوله أيضا:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

الثالثة: أن يكون المصراعان بحيث يصح وضع كل واحد منهما موضع الآخر.

كقول ابن الحجاج:

من شروط الصبوح في المهرجان ... خفة الشرب مع خلو المكان

الرابعة: أن لا يفهم معنى الأول إلا بالثاني.

كقول أبي الطيب:

مغاني الشعب طيبا في المغاني ... بمنزلة الربيع من الزمان

الخامسة: أن يكون التصريع بلفظة واحدة في المصراعين، ويسمى التصريع المكرر، وهو ضربان، لأن اللفظة إما متحدة المعنى في المصراعين.

كقول عبيد بن الأبرص:

فكل ذي غيبة يؤب ... وغائب الموت لا يؤب

وإما مختلفة المعنى لكونه مجازا كقول أبي تمام:

فتى كان شربا للعفاة ومرتعا ... فأصبح للهندية البيض مرتعا

السادسة: أن يكون المصراع الأول معلقا على صفة يأتي ذكرها في أول الثاني، ويسمى التعليق.

كقول امرئ القيس:

ألا أيها الليل الطويل إلا انجلي ... بصبح وما الاصباح منك بأمثل

وهذا معيب جدا.

السابعة: أن يكون التصريع في أول البيت مخالفا لقافيته (ويسمى التصريع) المشطور.

كقول أبي النواس:

أقلني قد ندمت الذنوب ... وبالإقرار عذت من الجحود

فصرع بالباء، ثم قفاه بالدال. انتهى. ولا يخفى أن هذه خارجة عما نحن فيه.

وبيت بديعية الصفي قوله:

لاقاهم بكماة عند كرهم ... على الجسوم دروع من قلوبهم

ولم ينظم ابن جابر الأندلسي هذا النوع وبيت بديعية العز الموصلي قوله:

لا زال بالعزمات الغر والهمم ... يصرع الضد بالتشطير للقمم

وبيت بديعية ابن حجة قوله:." (١)

"كذا أولات والذي اسما قد جعل ... كأذرعات فيه ذا أيضا قبل

———

جمع المذكر السالم في حمل نصبه على جره. وجوز الكوفيون نصبه بالفتحة مطلقا، وهشام فيما حذفت لامه، ومنه قول بعض العرب: سمعت لغاتهم. ومحل هذا القول ما لم يرد إليه المحذوف فإن رد إليه نصب بالكسرة كسنوات وعضوات.

تنبيه: إنما لم يعبر بجمع المؤنث السالم كما عبر به غيره ليتناول ما كان منه لمذكر كحمامات وسرادقات، وما لم يسلم فيه بناء الواحد نحو بنات وأخوات، ولا يرد عليه نحو أبيات وقضاة لأن الألف والتاء فيهما لا دخل لهما في الدلالة على الجمعية "كذ أولات" وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه يعرب هذا الإعراب إلحاقا له بالجمع

———

يلزم من تحمل المحذور لغرض تحمله لا لغرض قاله شيخ الإسلام. وقوله: من اجتماع الحرف والحركة أي في جمع المذكر السالم لو أعرب بحركة على الواو والياء. قوله: "مطلقا" أي حذفت لامه أولا. قوله: "وهشام فيما حذفت لامه" لمشابهته المفرد حيث لم يجر على سنن الجموع في رد الأشياء إلى أصولها وجبر الحذف لامه. قوله: "سمعت لغاتهم" أي بفتح التاء وهو جمع لغة أصلها لغو أو لغى حذفت اللام وعوض هنا هاء التأنيث. قوله: "فإن رد إليه نصب بالكسرة" لانتفاء العلتين المذكورتين.

قوله: "إنما لم يعبر بجمع المؤنث السالم إلخ" أجيب عمن عبر به بأنه صار علما في اصطلاحهم على ما جمع بألف وتاء مزيدتين. قوله: "وسرادقات" جمع سرادق وهو ما يمد فوق صحن البيت كما في القاموس. قوله: "نحو بنات وأخوات" لم ترد اللام في بنات وردت في أخوات حملا لكل على جمع مذكره وهو أبناء وأخوة لعدم الرد في أبناء والرد في أخوة قاله البعض وفيه نظر لأنهم ردوا اللام في أبناء أيضا لكنهم قلبوها همزة كما هو شأن الواو بعد الألف الزائدة كما في كساء إلا أن يقال لما غيرت عن أصلها كان كأنها لم ترد. قوله: "لا دخل لهما في الدلالة على الجمعية" بل الدلالة على الجمعية فيهما بالصيغة. قوله: "كذا أولات" أي مثل ما جمع بألف وتاء في إعرابه السابق أولات فقول الشارح يعرب هذا الإعراب بيان لوجه

———

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ابن معصوم الحسني ص/٤١٧

الشبه ولا يخفى أن المقصود لفظ أولات فيكون معرفة بالعلمية فإن اعتبرت مؤنثة لتأولها بالكلمة أو اللفظة منعت الصرف لاجتماع العلمية والتأنيث المعنوي وإن اعتبرت مذكرة لتأولها باللفظ أو الاسم صرفت وإنما لم تكن مؤنثة لفظا لأن ما فيها تاء التأنيث والمانع للصرف هو هاء التأنيث كما سننقله عن شيخنا وبهذا يعرف ما في كلام البعض. وأصل أولات ألى بضم الهمزة وفتح اللام قلبت الياء ألفا ثم حذفت لاجتماعها مع الألف والتاء المزيدتين فوزنه فعات قاله في التصريح، قال الروداني فيه إنه يلزم من زيادتهما أن يكون جمعا حقيقيا لا ملحقا به وهو خلاف المفروض فالصواب أن وزنه فعلت بلا حذف اللام وما قيل لا يلزم من زيادتهما أن يكون جمعا يدفعه أنا لم نجد زيادتهما في غير المفرد معنى إلا وهو جمع بخلاف المفرد نحو أرطاة وسعلاة وبهماة فلو كانتا زائدتين لكان جمعا. ا. هـ. قوله: "لا واحد له من لفظه" بل من معناه وهو ذات فهو في." (١)

"إعمال اسم الفاعل:

كفعله اسم فاعل في العمل ... إن كان عن مضيه بمعزل

إعمال اسم الفاعل:

"كفعله فاعل في العمل" واسم الفاعل هو الصفة الدالة على فاعل جارية في التذكير والتأنيث على المضارع من أفعالها لمعناه أو معنى الماضي، كذا عرفه في التسهيل. فالصفة جنس. والدالة على فاعل لإخراج اسم المفعول وما بمعناه. وجارية في التذكير والتأنيث على المضارع من أفعالها لاخراج الجارية على الماضي نحو فرح. وغير الجارية نحو كريم. وفي التذكير والتأنيث لإخراج نحو أهيف فإنه لا يجري على المضارع إلا في التذكير. ولمعناه أو معنى لإخراج نحو ضامر الكشح من الصفة المشبهة

إعمال اسم الفاعل:

قوله: "في العمل" أي عمل التعدي إن كان فعله متعديا وعمل اللزوم إن كان فعله لازما، وإنما قال في العمل لمخالفة اسم الفاعل الفعل في جواز إضافته لمعموله ودخول اللام على معموله المتأخر بخلاف الفعل فيهما وفي أنه يصح أن يقع هو ومعطوف عليه خبرا عن مثنى أو وصفا له فيمتنع تقديم معموله عليه نحو هذان ضارب زيدا ومكرمه، وجاء رجلان ضارب زيدا ومكرمه بخلاف الفعل والجار والمجرور متعلق بالاستقرار

---

(١) حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك الصبان ١/١٣٨

الذي تعلق به الكاف أو بالكاف لما فيها من معنى التشبيه بناء على القول بجواز التعلق بالحرف الذي فيه معنى الفعل كما مر بيانه في باب حروف الجر. قوله: "على فاعل" أي فاعل حدث تلك الصفة. قوله: "جارية" أي في مطلق الحركات والسكنات ولو بحسب الأصل كما في يقوم وقائم حال من الصفة أو من ضميرها في الدالة وقوله في التذكير والتأنيث أي في حالتيهما. قوله: "لمعناه" أي مفيدة لمعنى المضارع من حال أو استقبال ومثلهما الاستمرار التجددي كما تقدم في باب الإضافة. قوله: "وما بمعناه" كفعيل بمعنى مفعول وكالمصدر الذي بمعنى مفعول نحو الدرهم ضرب الأمير أي مضروبه. والحكم على هذا بالخروج الذي هو فرع من الدخول لأنه صفة تأويلا فيكون داخلا في الجنس وكفعلة بضم الفاء وسكون العين كضحكة بسكون الحاء أي مضحوك عليه فإن فتحت العين كان بمعنى الفاعل كضحكة بفتح الحاء أي ضاحك على غيره وكذا همزة لمزة. قال الكرماني في شرحه على البخاري وهذه قاعدة كلية. قوله: "وغير الجارية" أي على شيء من الأفعال.

قوله: "نحو كريم" أي ونحو ضراب وضروب ومضراب. قوله: "إلا في التذكير" أي لأن مؤنثه هيفاء. قوله: "لإخراج نحو ضامر الكشح إلخ" أي لأن الصفة المشبهة للاستمرار الدوامي. قوله: "من الصفة المشبهة" أي الجارية على المضارع في الحركات والسكنات وإلا ففرح وكريم وأهيف أيضا صفات مشبهة ولا تنافي بين ما هنا من إخراج نحو فرح وكريم وأهيف من اسم الفاعل وما سيأتي في أبنية أسماء الفاعلين من أنها أسماء فاعلين لأن ما هنا باعتبار اصطلاحهم." (١)

"والفعل من أسمائه عليكا ... وهكذا دونك مع إليكا

وذهب المبرد إلى أنها ظرف غير متمكن وبني لإبهامه، وتأويله عنده في البعد، ويفتح الحجازيون تاء هيهات ويقفون بالهاء، ويكسرها تميم ويقفون بالتاء، وبعضهم يضمها، وإذا ضمت فمذهب أبي علي أنها تكتب بالتاء ومذهب ابن جني أنها تكتب بالهاء. وحكى الصغاني فيها ستا وثلاثين لغة: هيهاه وأيهاه وهيهات وأيهات وهيهان وأيهان، وكل واحدة من هذه الست مضمومة الآخر ومفتوحته ومكسورته، وكل واحدة منونة وغير منونة فتلك ست وثلاثون. وحكى غيره هياك وأيهاك، وأيهاء وإيهاه وهيهاء وهيهاه ا. هـ.
"والفعل من أسمائه عليكا وهكذا دونك مع إليكا" الفعل مبتدأ ومن أسمائه عليك جملة اسمية في موضع الخبر. ودونك أيضا مبتدأ خبره هكذا. يعني أن اسم الفعل على ضربين: أحدهما ما

---

(١) حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك الصبان ٢/٤٤٢

"غير متمكن" أي: غير منصرف كما قاله شيخنا والبعض ويحتمل أن مراده بغير المتمكن غير المعرب كما هو اصطلاحهم. قوله: "وبنى لإبهامه" أورد عليه شيخنا أن الإبهام لا يقتضي البناء نعم قالوا المبهم المضاف لمبني يجوز بناؤه. قوله: "وتأويله" أي: معناه عنده في البعد فهو خبر مقدم وما توعدون مبتدأ مؤخر واللام زائدة أي: ما توعدون كائن في البعد أي: متلبس به.

قوله: "ويفتح الحجازيون إلخ" قال بعضهم: إن المفتوحة التاء مفردة وأصلها هيهية كزلزلة قلبت الياء الأخيرة ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها والتاء للتأنيث فالوقف عليها بالهاء، وأما المكسورة التاء فجمع كمسلمات فالوقف عليها بالتاء وكان القياس هيهات؛ لأن الجمع يرد الأشياء إلى أصولها إلا أنهم حذفوا الألف المنقلبة عن الياء لكون الكلمة غير متمكنة كما حذفوا ألف هذا وياء الذي في التثنية للفرق بين المتمكن وغيره. وأما المضمومة التاء فتحتمل الإفراد والجمع فيجوز الوقف عليها بالهاء والتاء، قال الرضي: وهذا تخمين ولا مانع من كون الألف والتاء زائدتين في جميع الأحوال ولا كون الزائد التاء فقط وأصلها هيهية في جميع الأحوال، وإنما وقف عليها في هذا الوجه بالتاء كما هو الأكثر تنبيها على التحاقها بقسم الأفعال من حيث المعنى فكان تاؤها مثل تاء قامت، وهذا الوجه أولى كذا في الدماميني ولعل وجه الوقف عليها بالهاء على أول احتمالي الرضي الفرق بين زيادة الألف والتاء في المتمكن وزيادتهما في غيره.

قوله: "وحكى غيره" أي: زيادة على ما ذكره الصغاني فجملة اللغات اثنتان وأربعون. قوله: "وأيهاء" أي: بالمد وأيهاه أي: بهاء السكت الساكنة كاللغة الأخيرة وبذلك غايرا أيهاه وهيهاه المعدودتين في اللغات السابقة فإن الهاء فيهما للتأنيث بدل عن التاء ومحركة. وقوله وهيهاء أي: بالمد أيضا ولم يبين الشارح حركة الآخر على الثلاث الأول والخامسة من هذه اللغات الست ولعلها الفتحة. وزاد في القاموس ثلاث عشرة أخرى هايهات وآيهات وهايهان وآيهان بزيادة ألف بين الهاء أو الهمزة والياء المكسورة لالتقاء الساكنين مثلثات الآخر وأيآت بإبدال الهاءين همزتين. قوله: "والفعل" أي: فعل الأمر. قوله: "يعني أن اسم الفعل إلخ" اعلم أن كلامهم في تقسيم اسم الفعل إلى مرتجل ومنقول يدل على أن اسم الفعل مجموع الجار والمجرور وكلامهم على موضع." (١)

"غدت ولها حجول من لجين ... وراحت وهي من علق نضار

وأشبعت الوحوش فصاحبتها ... كأن الخامعات لها مهار

---

(١) حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك الصبان ٣/٢٩٥

وكم أوردتها عدا قديما ... يلوح عليه من خز خمار

تطاعن حوله الفرسان حتى ... كأن الماء من دمهم عقار

كذا الأقمار لا تشكو وناها ... وليس يعيبها أبدا سفار

وقال:

وقد أغتدي والليل تأسفا ... على نجمه والنجم في الغرب مائل

بريح أعيرت حافرا من زبرجد ... لها الجسم تبر واللجين خلاخل

كأن الصبا ألقت إلي عنانها ... تخب بسرجي تارة وتناقل

إذا اشتاقت الخيل المناهل أعرضت ... عن الماء فاشتاقت إليها المناهل

وقال أبو تمام:

من قاده أشر أو ساقه قدر ... أو عمه عمر فالحين مدلول

فالخيل مسرجة والنبل ملحمة ... والسمر مشرعة والسيف مسلول

خيل تصان ليومي حلبة ووغى ... يزينها غرر شدخ وتحجيل

وقال ابن الشهيد الأندلسي:

وأغر قد لبس الدجى ... بردا فراقك وهو فاحم

يحكي بغرته هلا ... ل الفطر لاح لعين صائم

وكأنما خاض الصبا ... ح فجاء مبيض القوائم

وقال ابن قلاقس:

وأدهم كالغراب سواد لون ... يطير مع الرياح ولا جناح

كساه الليل شملته وولى ... فقبل بين عينيه الصباح

وقال ابن المعتز:

ولقد غدوت على طمر سابح ... عقدت سنابكه عجاجة قسطل

متلثم لجم الحديد يلوكها ... لوك الفتاة مساوكا من إسحل

ومحجل غير اليمين كأنه ... متبختر يمشي بكم مسبل

وقال أبو الوضاح المرسي:

ولقد غدوت مشرقا حتى إذا ... ما لم أشم برقا لأفق المغرب

بأغر أوجس للسماء بسمعه ... فرمته بين المقلتين بكوكب

وقال لسان الدين بن الخطيب:

صحبتهم غرر الجياد كأنما ... سد الثنية عارض متهلل

من كل منجرد أغر محجل ... يرمى الجياد به أغر محجل

زجل الجناح إذا أطير لغاية ... وإذا تغنى للصهيل فبلبل

جيد كما جيد الظليم وفوقه=أذن ممشقة وطرف أكحل

فكأنما هو صورة في هيكل ... من لطفه وكأنما هو هيكل

ويشبهون قوائم الفرس المحجل إذا جرى بقو ائم الكلب إذا ارتفعت إلى بطنه، فيصير تحجيلها كأنها أكلب تعدو، قال العماني:

كأن تحت البطن منه أكلبا ... بيضا صغارا تنتهشن المنقبا

وقال آخر:

كأن قطا أو كلابا أربعا ... دون صفاقيه إذا ما ضبعا

الفصل الثالث في الدوائر وتسمى في المشرق بالنياشين وفي المغرب بالنخلات

وهي قسمان ممدوحة ومذمومة، فالممدوحة دائرة العمود، وهي التي يكون في موضع القلادة قريبة من المعرفة، ودائرة السمامة، وهي التي تكون في وسط العنق، ودائرة الهقعة وهي التي تكون تحت الإبط وهو أبقى الخيل وأصبرها، والمذموم منها، ودائرة اللطاة إذا ثنيت وهما اللتان في وسط الجبهة، ودائرة اللاهز، وهي التي تكون في العظم الناتئ في اللحي تحت الأذن، ودائرة البينقة وهي التي في نحر الفرس، ودائرة القالع وهي التي تحت اللبد، ودائرة الناخس وهي التي تحت الفخذ، في محل ضرب الفرس بذنبه على فخذه وبقية الدوائر مسكوت عنها، وقد نظمها بعض المغاربة على **اصطلاحهم** بقوله:

فستة الأنخال للخير أتت ... وستة للشر، شرها ثبت

فإن أتت في الدير والحزام ... أو في العذار ثم في أمام

فرزقها يسهل ثم يقرب ... وفي التي خلف العذار يصعب

مقلوبة في الخلق طولا لا ضرر ... وإن أتت بالعرض فالزم الحذر

وجوزة بأسفل العرقوب ... مقبولة عندي وذي مطلوبي

وعصرة الركاب أيضا سادسه ... وما بقي خذه على المعاكسه

ما فوق حاجب تسمى ناطحه ... ووسط الخد تسمى نائحه

ما فوق ركبة تسمى سارقه ... أعني التي من خلف ليست لائقه

كذا التي تكون عند الحارك ... صاحبها يكون حقا هالك

كما أتت في الفخذ من وراء ... معلومة بالشر والإيذاء

وعن يمين الذيل واليسار ... دوائر الأشرار، لا تمار

قد انتهت منظومة الأنخال ... مروية بالصدق عن بلال." (١)

"نفسه وتربية أولاده وصلة رحمه، فيسميه الناس وجيها، والوجاهة كلمة صغيرة معناها في نظر الناس كبير كأنما هي عندهم من جوامع الكلم، فالوجيه في **اصطلاحهم** هو الرجل الذي يمد لكل غريب نزل بلدته مائدة، ويرضخ بالعطاء لكل عابر سبيل مر بحيه، ويشرك في جميع الجرائد والمجلات وإن كان أميا لا يقرأ ولا يكتب، ويبتاع تذاكر حفلات جميع الجمعيات الخيرية على اختلاف مذاهبها وأنواعها وإن كان لا ينتفع بواحدة منها، ويشترك في جمعية الرفق بالحيوان، وجمعيات الرفق بالإنسان، ويبتاع المؤلفات الحديثة التي يكلفه المدير أو المأمور بابتياعها وإن كان عمدة أو شيخ البلد وكان الكتاب في علم الفلسفة، ولا تتم شروط الوجاهة عنده فيأخذ منها بالحظ الأوفر إلا إذا بذل للحكومة المعونة الكبرى في مشاريعها من بناء المستشفيات والمدارس والكتاتيب، وأمثال تلك الضرائب التي تضربها الحكومة علينا ضرب الجزية على أهل الذمة في سالف الأزمان، والتي لا فرق بينها وبين خراج الأطيان وعشور النخيل وعوائد الأملاك. الكاتب: إنها تبرعات ومبرات لا إجبار فيها ولا إلزام، فالحكومة لا تشهر عليكم سلاحا، ولا تعد لكم سجنا، وكل ما في الأمر أن رجالها يخطبون فيكم ويدعونكم إلى هذه الأعمال." (٢)

"تلاقيت يا فتح الأراقم بعد ما ... سقاهم بأوحى سمه الأرقم الصل

وهبت لهم بالسلم باقي نفوسهم ... وقد أشرفوا أن يستتمهم القتل

أتاك وفد الشكر يثنون بالذي ... تقدم من نعماك عندهم قبل

فلم أر يوما كان أكثر سؤددا ... من اليوم ضمتهم إلى بابك السبل

تراءوك من أقصى السماط فقصروا ... خطاهم وقد جازوا الستور وهم عجل

ولما قضوا صدر السلام تهافتوا ... على يد بسام سجيته البذل

---

(١) نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد محمد بن عبد القادر الجزائري ص/٢٦

(٢) النظرات المنفلوطي ٣/٩٦

إذا شرعوا في خطبة قطعتهم ... جلالة طلق الوجه جانبه سهل
إذا نكسوا أبصارهم من مهابة ... ومالوا بلحظ خلت أنهم قبل
نصبت لهم طرفا حديدا ومنطقا ... سديدا ورأيا مثل ما انتضي النصل
وسل سخيمات الصدور فعالك ال ... كريم وأبرى غلها قولك الفصل
بك التأم الشعب الذي كان بينهم ... على حين بعد منه واجتمع الشمل
فما برحوا حتى تعاطت أكفهم ... قراك فلا ضغن لديهم ولا ذحل
وجروا برود العصب تضفو ذيولها ... عطاء كريم ما تكاءده بخل
وما عمهم عمرو بن غنم بنسبة ... كما عمهم بالأمس نائلك الجزل
فمهما رأوا من غبطة في **اصطلاحهم** ... فمنك بها النعمى جرت ولك الفضل

من قصيدة لإبراهيم بن العباس في الفضل بن سهل

يمضي الأمور على بديهته ... وتريه فكرته عواقبها
فيظل يصدرها ويوردها ... فيعم حاضرها وغائبها
وإذا ألمت صعبة عظمت ... فيها الرزية كان صاحبها." (١)

"وكان أبو بكر قليل الوفاء فهجاء أبو سعيد أحمد بن شهيب الخوارزمي:
أبو بكر له أدب وفضل ... ولكن لا يدوم على البقاء
مودته إذا دامت لخل ... فمن وقت الصباح إلى المساء
وملحه ونوادره كثيرة. ولما رجع من الشام سكن نيسابور ومات بها. (لابن خلكان)

الطغرائي (٤٥٥ - ٥١٣هجري) (١٠٦٦ - ١١٢٠ م)
١٩٩ هو مؤيد الدين الأصبهاني المنشأ المعروف بالطغرائي كان عزيز الفضل لطيف الطبع. فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر. وله ديوان شعر جيد. ومن محاسن قصيدته المعروفة بلامية العجم. وكان عملها ببغداد في سنة خمس وخمسمائة يصف حاله ويشكو زمانه. وكان الطغرائي ولي الوزارة بمدينة إربل مدة وذكر

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ١٤٧/٥

العماد الكاتب في تاريخ الدولة السلجوقية أن الطغرائي المذكور كان ينعت بالأستاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقي بالموصل. وأنه لما جرى بينه وبين أخيه السلطان محمود المصاف بالقرب من همذان وكانت النصرة لمحمود فأول من أخذ الأستاذ أبو إسماعيل وزير مسعود. فاخبر به وزير محمود وهو الكمال نظام الدين السميرمي فقال: من يكن ملحدا يقتل. وقد كانوا خافوا منه فاعتمدوا قتله بهذه الحجة وقتل في سوق ببغداد عند المدرسة النظامية. وقيل قتله عبد أسود كان للطغرائي المذكور لأنه قتل أستاذه. (لابن خلكان)

الفارضي (٥٧٦ - ٦٣٢ هجري) (١١٨١ - ١٢٣٥ م)

هو عمر بن أبي الحسن الحموي الأصل المصري المولد والدار والوفاة المعروف بابن الفارض المنعوت بالشرف. له ديوان شعر لطيف. وأسلوبه فيه رائق ظريف. ينحو منحى طريقة الفقراء. وله قصيدة مقدار ستمائة بيت على **اصطلاحهم** ومنهجهم. وما ألطف قوله من جملة قصيدة طويلة:

أهلا بما لم أكن أهلا بموقعه ... قول المبشر بعد اليأس بالفرج

لك البشارة فأخلع ما عليك فقد ... ذكرتم على ما فيك من عوج

وأحسن ما قال في صفة الباري قوله:

وعلى تفنن واصفيه بحسنه ... يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

وله دوبيت مواليا وألغاز. وسمعت أنه كان رجلا صالحا كثير الخير على قدم التجرد جاور مكة زمانا وكان حسن الصحبة محمود العشرة. وكانت ولادته بالقاهرة وتوفي بها ودفن من الغد بسفح المقطم (لابن خلكان)." [١]

"للغتين العربية والفرنسوية الذي جدد طبعه في مصر بعد طبعته الباريزية في مجلدين ضخمين. وقد نقل القرآن إلى الفرنسوية وترجمته معروفة بدقتها وسلاستها. مات نحو سنة ١٨٧٠.

وممن لم نهتد إلى سنة وفاته من المستشرقين الفرنسويين واشتهر بمآثره العربية المسيو بارون (A. Perron) نشر تآليف جمة ونقلها إلى الفرنسوية ففي سنة ١٨٣٢ ألف كتابا في أصول اللغة العربية وطبعه على الحجر ثم نشر مقالات مفيدة في بعض مشاهير العرب كطرفة والمتلمس وعنترة ونقل طرفا من أشعارهم إلى لغته ونقل أيضا رواية سيف التيجان ورحلة محمد التونسي إلى الدرفور وكتاب الطب النبوي وكتاب كامل

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٣٠٩/٦

الصناعتين المعروف بالناصري لأبي بكر ابن بدر في مجلدين وكتاب ميزان الخضرية للشعراني في الفقه والمختصر في الفقه لخليل بن إسحاق المالكي في سبعة مجلدات انتهى من طبعه سنة ١٨٥٤ بعد ست سنوات وعلق عليه تعليقات واسعة.

ونضيف إلى هؤلاء المشاهير من الفرنسويين الأستاذ كليمان موله (J. J. Clement - Mullet) الذي أدى المستشرقين خدما مشكورة بأبحاثه عن الزراعة عند العرب ومن آثاره الباقية ترجمته الفرنسوية لكتاب الفلاحة للشيخ أبي زكريا يحيى الأشبيلي المعروف بابن العوام. وكان الأصل العربي قد طبع في مجريط سنة ١٨٠٢ فنقله المسيو موله في مجلدين وعلق عليه التعليقات الخطيرة. وله أيضا في المجلة الآسيوية الفرنسوية مقالات متسعة في المواليد الطبيعية عند العرب واصطلاحاتهم. توفي المسيو موله سنة ١٨٧٠. (الألمانيون) تقدمت الدروس العربية في ألمانية في هذه المدة بهمة بعض الأفاضل الذين أصبحوا أسوة لأهل بلادهم ويستحق السبق على جميع مواطنيه جرج وليلم فريتاغ (G. W. Preytag) ولد سنة ١٧٨٨ وتوفي في ت٢ من السنة ١٨٦١ وكان مثالا للعزم والثبات فكلف بالآداب العربية ودرس اللغات الشرقية في باريس على فخر زمانه دي ساسي أتقنها وعهد إليه تعليمها في كلية بونة سنة ١٨١٩ فلم يزل مذ ذاك الوقت إلى سنة وفاته يفرغ كنانة مجهوده في نشر المآثر العربية منها قاموسه العربي اللاتيني في أربعة مجلدات ضخمة أتمه بسبع سنوات وكان يواصل الدرس كل يوم إحدى عشرة ساعة لا يكاد يأخذ فيها." (١)

"طائفة من جزيرة العرب والرجوع مع تاريخها إلى عهدها الأول الذي يتوارث علمه شيوخ القبيلة وأهل أنسابها، لخرج من ذلك علم صحيح في تأريخ اللغة وأدوار نشأتها الاجتماعية، يرجع إليه على تطاول الأيام وتقادم الأزمنة؛ ولكان هذا يعد أصلا فيما يمكن أن يسمى تاريخ آداب العرب، يفرعون منه ويحتذون مثاله في الشعر وغيره من ضروب الأدب.

ولكن القوم انصرفوا عن هذا وأمثاله لاعتقادهم أصالة اللغة، وأنها خلقت كاملة بالوحي والتوقيف، وإذا أفصح اللهجات إنما هي لهجة إسماعيل عليه السلام، وهي العربية القديمة الجيدة كما قال سيبويه.

والرجوع بالتاريخ اللفظي إلى عهد إسماعيل ضرب من المحال، ومن تكلم فيه فقد أكبر القول؛ لأن الله يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم عن الأمم وسيرهم: ﴿منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك﴾ [غافر: ٧٨] . وعلى هذا اعتبروا لهجات العرب لعهدهم كأنها أنواع منحطة خرجت عن أصلها القرشي

(١) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ١١٨/١

بما طرأ عليها من تقادم العهد وعبث التاريخ، فلم يجيئا ببعضها إلا شاهدا على الفصاحة الأصلية في العربية وخلوها من التنافر والشذوذ، وتماما على الذي جمعوه من أصول العربية، وتفصيلا لكل شيء إلا التاريخ.
مع أن الرواة قد وضعوا كتبا كثيرة ومصنفات ممتعة في قبائل العرب ومنازلها وأنسابها وأسمائها واشتقاق الأسماء وألقابها ومدحها وأشعارها وفرسانها وأيامها، ونحو ذلك مما يرجع إلى التاريخ المتجدد، فلو اعتقدوا اللغات بسبب من ذلك ولم يعرفوها بالوصف الديني الثابت الذي لا يتغير
في حقيقته، لأجروها مجرى غيرها من آثار التاريخ ولكن ذلك الزمن قد طوي بأهله، ولحق فرعه بأصله، فبقي ذلك الخطأ التاريخي كأن صوابه من بعض التاريخ الذي هو حديث الغيب!
نقول هذا وقد قرأنا ما بين أيدينا من كتب الفهرست والتراجم والطبقات على كثرتها، وتبينا ما يسرد فيها من أسماء الكتب والأصناف، عسى أن نجد من آثار أحد الرواة أو العلماء ما يدل على وضع كتاب في تاريخ لهجات العرب وتمييز لغاتها على الوجه الذي أومأنا إليه، أو ما عسى أن نستدل به على أنهم كانوا يعتبرون ذلك اعتبارا تأريخيا؛ ولكنا خرجنا منها على حساب ما دخلنا فيها: صفر في صفر؛ ولم يزدنا تعداد أسماء الكتب علما بموت هذا العلم وأنه لا كتب له، للسبب الذي شرحناه من اعتبارهم أصالة العربية.
بيد أننا استفدنا تحقيق معنى اللغات في **اصطلاحهم** بما يقطع الريب ويمتلخ عرق الشبهة فيما أيقنا به، فقد وجدنا كتاب التراجم، والطبقات مجمعين في صنيعهم على أن اللغات: إنما هي الشواذ والنوادر واختلاف المعاني للكلمة الواحدة باختلاف المتكلمين بها، وما يتعاور الأبنية من الاختلاف الصرفي والنحوي؛ لأن كل وجه من ذلك إنما هو أثر من لغة، وعلى هذه السبيل يقولون مثلا: كان منفردا في حفظ اللغات والآداب، وكان من شيوخ العلم عارفا باللغات والإعراب، وكان حافظا للتفسير والحديث ذاكرا للأدب واللغات، وكان مبرزا في علم العربية حافظا للغات. وأوضح من هذا أننا رأينا لعمر بن شبة النحوي المتوفى سنة ٢٦٢هـ كتابا سماه "الاستعانة بالشعر وما جاء من اللغات"." (١)
"تتألف من أحرف كثيرة، أو تكون مركبة تركيبا غير مستخف، فيحصل الذهن من الكلمة صورة مجملة تتركب من أخف أحرفها، ثم تصاغ عن طريقتي القلب والإبدال بحيث تخرج كأنها وضع جديد، وأكثر ما تصيب أمثلة ذلك في لغات الأطفال وألفاف العوام الذين لا مران لهم على تصريف الكلام والتقلب في فنونه، وإذا التمست ذلك في كلامهم أصبت كثيرا من أمثلته، وتراهم فيه يختلفون ضعفا وقوة، فلا بد أن تكون طائفة من ألفاظ العامية قد جرت في أصلها على هذا الوجه.

---

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ١/٩٢

٤- مخالطة الأعاجم: وهذا السبب مما ينوع مادة العامية تنويعا محدودا؛ لأنه مقصور على ما يقتبسه أهل الأمصار ممن يلابسونهم من الأمم المستعجمة، كأسماء الأدوات ومرافق الحياة ونحو ذلك مما لا أصل له في مواضعاتهم **واصطلاحهم**، وهو الدخيل بعينه إلا أن العامية تحيله إليها وتلحقه بمادتها كيف كان ما دامت لها حاجة إليه -وهي لغة الحاجة كما قلنا- فإذا مضى وقته أو انقطع سببه أهملته فتنزل منها منزلة الألفاظ المماتة، وذلك كأسماء الثياب التي كانت مستعملة في مصر لعهد المماليك مثلا وما يجري مجراها من الألفاظ الفارسية والتركية والكردية وغيرها.

بيد أن الأمصار تختلف في هذا الاقتباس أيضا بحسب الأسباب الثلاثة التي قدمناها، فمنها ما لا يتناول أهله إلا الألفاظ التي تمس إليها حاجتهم ثم يصقلونها ويعربون عجمتها ويخففون من غرابتها بما استطاعوا من المجانسة؛ وهؤلاء هم الذين بقيت لغتهم أقرب إلى العربية، كأهل مصر.

ومن أهل الأمصار من يذهبون في ذلك مذهبا وسطا لتكافؤ تلك الأسباب فيهم، كعامة الشام؛ ومنهم من يأخذ في ذلك كل مأخذ، كأهل طرابلس الغرب وتونس والجزائر ومراكش، على تفاوت قليل بينهم؛ فقد أثبت الذين عنوا بدراسة هذه اللغات من المستشرقين[1] أن الجزائريين ينقلون الألفاظ الفرنسوية أقبح نقل، حتى ليتعذر أحيانا ردها إلى أصولها "وفي لغتهم ألفاظ تركية أيضا، وقليل من الإسبانية والإيطالية" وإن في منطق التونسيين كثيرا من الألفاظ الفرنسوية والتركية والإيطالية، وأن عامية المراكشيين خليط من العربية والبربرية والفرنسوية والإيطالية والإسبانية.

وجماع القول إنه لا بد من المجانسة الطبيعية في اقتباس الدخيل؛ فكلما رقت عذبات الألسنة ولانت جوانبها، كان الدخيل بحسب ذلك في منقطها؛ ومن ثم لا تسرف فيه بل تقف منه عند حد الحاجة. ولقد رأينا رجلا من المعمرين في بعض القرى المصرية لا ينطق لفظة "البوليس" للشرطة إلا هكذا: "البلوص"، ولا يرجع عن لحنه مهما راجعته؛ لأن البلوص في **اصطلاحهم** "بلوص الزمارة، وهو هنة من القصب تشق على وجه معروف ثم توضع في رأس اليراع المثقب" فكأنه استروح لهذا الوضع الثابت في لغته فألحق به الوضع الطارئ عليها وترك تعيين الدلالة للقرينة، وبخلاف ذلك ترى الدخيل في المناطق الجاسية والألسنة الكزة كما أشرنا إليه.

---

١ أولع كثير من هؤلاء الفضلاء بدرس اللغات العامية وضبط قواعدها وتعيين أصولها وإحصاء أنواع الدخيل فيها على تباين أمصارها، ولهم في ذلك كتب ورسائل لا حاجة إلى ذكرها؛ لأننا التزمنا الإيجاز في هذا

الفصل العامي، إذ هو ليس من غرضنا وإنما استطردنا إليه لاتصاله بالكلام على اللحن وفساد اللسان.." (١)

"**اصطلاحهم** أنفسهم على أنه من البلاغة١.

ولسنا نقول إن القرآن جاء بالاستعارة؛ لأنها استعارة أو بالمجاز لأنه مجاز، أو بالكناية لأنها كناية، أو ما يطرد مع هذه الأسماء والمصطلحات إنما أريد به وضع معجز في نسق ألفاظه وارتباط معانيه على وجوه السياستين من البيان والمنطق، فجرى على أصولهما في أرقى ما تبلغه الفطرة اللغوية على إطلاقها في هذه العربية، فهو يستعير حيث يستعير، ويتجوز حيث يتجوز، ويطنب ويوجز ويؤكد ويعترض ويكرر إلى آخر ما أحصي في البلاغة ومذاهبها؛ لأنه لو خرج عن ذلك لخرج من أن يكون معجزا في جهة من جهاته ولاستبان فيه ثمة نقص يمكن أن يكون في موضعه ما هو أكمل منه وأبلغ في القصد والاستيفاء.

فالعلماء يقولون إن كل ذلك فنون من البلاغة وقع بها الإعجاز؛ لأنهم اصطلحوا على هذه التسمية التي حدثت بعد العرب، ولو قالوا إن القرآن معجز في العربية؛ لأن الفطرة والعقل لا يبلغان مبرغه في سياستي البيان والمنطق بهذه اللغة، لكان ذلك أصوب في الحقيقة، وأبلغ في حقيقة الصواب، وأمكن في معنى الإعجاز، وأتم في هذا الباب كله، ما دام في لسان الدهر حرف من العربية٢.

واعلم أنه ليس من شيء يحقق إعجاز القرآن من هذه الجهة، ويكشف منه عن أصول السياستين، والتأني إلى أغراضهما بسياق اللفظ ونظمه، وتركيب المعاني وتصريفها فيما تتجه إليه، ومداورة الكلام على ذلك إلا تأمله على هذه الوجوه، وإطالة النظر في كل معنى من معانيه، وفي

---

١ بل إن في القرآن شيئا مما لا يتفق للناس إلا صناعة، ولم يكن يعرفه العرب ولا انتبهوا إليه، كهذا النوع البديعي الذي يسمونه "ما لا يستحيل بالانعكاس" وهو الذي يقرأ من أوله وآخره سواء، فمنه في القرآن قوله تعالى: ﴿كل في فلك﴾ وقوله: ﴿وربك فكبر﴾ على أن كل مثل يتفق من ذلك وشبهه إنما هو من العذوبة والسلاسة والانسجام كما ترى آية في آية.

ومن أعجب ما اتفق أن المتأخرين من ناظمي البديعيات كعز الدين الموصلي وابن حجة الحموي، وغيرهما، عدوا تمام الفضيلة في عملهم أن ينظموا البيت على النوع من أنواع البديع، ثم يذكروا اسم النوع في البيت وبالتورية وهذا بعينه استخرجه الشهاب الخفاجي من القرآن في قوله: ﴿فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا

---

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ١/١٧١

"يلتفت" منكم أحد﴾ وهذا النوع هو "الالتفات" لأن السياق يحتمل أن يكون "ولا يلتفت منهم" فعدل عن الغيبة إلى الخطاب، وهذا طريف جدا كما ترى.

٢ سمينا البلاغة العربية في بعض ما كتبناه من فصولنا "باللغة الخاصة"، تخرج من اللغة العامة التي هي العربية على إطلاقها. وقلنا في تلك اللغة الخاصة أنه يحتال بها على اختصار الطريق في أداء المعاني إلى النفس؛ وإلقاء هذه المعاني إليها في سمو يعلو أو سمو ينزل؛ في فخامة وروعة؛ أو سذاجة وطبيعة؛ فإن أكبر الكبير في سموه كأصغر الصغير في إدراكه. وإن بناء هذه اللغة قائم على تأليف أسرار المعاني وترجمتها للنفس ترجمة موسيقية، بالتشبيه والمجاز والكناية والاستعارة وغيرها، وبهذه اللغة الدقيقة في التركيب. والدلالة يكتب الكاتب وينظم الشاعر؛ فتكون طبائع المعاني كأنها هي التي تتكلم؛ وتخرج الصور الكلامية وكأنها ضرب من الخلق العقلي؛ فيه الجلال والرهبة والإقناع، بل فيه شيء من الإيمان بالقوة الغامضة، بل فيه شيء من هذه القوة الغامضة يصل بين سر المعنى وسر النفس.." (١)

"وليس هذا النوع ملحونا أبدا كالزجل والكان وكان والقوما، ولكنه يحتمل الإعراب واللحن، ولا يجيزون فيه مع ذلك أن يختلط الاثنان في قول واحد فتكون بعض ألفاظ البيت معربة وبعضها ملحونة، فهذا من أقبح العيوب التي لا تجوز؛ وإنما يكون المعرب منه نوعا بمفرده؛ والملحون منه ملحونا لا يدخله الإعراب "المستطرف عن كتاب العاطل والحالي".

وللمواليا وزن واحد وأربع قواف؛ منها واحدة اخترعها صفي الدين الحلي "المستطرف" وقد حمله المتأخرون محاسن البديع كما فعلوا بالدوبيت؛ وحرف المصريون هذه الكلمة بكلمة "موال" وأهل الصعيد منهم أشهر الناس بهذه المواويل؛ وخاصة أهل مديريتي قنا وجرجا، ويقسمون الموال إلى نوعين: أحمر، وهو الذي ينظم في الحماسة والحرب والحكمة، وأخضر وهو ما دخل في الغزل والنسيب وما إليهما من الأنواع الرقيقة؛ وقد يجعلونه مخمسا ومسبعا، ويسمى النعماني، وذلك كله مأثور بينهم مستفيض في مناقلاتهم وقريب منه نوع آخر يسمونه "فن الواو" ووزنه كوزن بحر المجتث في الشعر: مستفعلن فاعلاتن، ويكون في أربع شطرات، كل شطرة تسمى في **اصطلاحهم** فردة -ومنه أحمر وأخضر كما مر في الموال- ولكنهم يسمون المحتوى منه على الجناسات مغلوقا، والأمثلة في ذلك كله كثيرة ولها رسائل متداولة معروفة.." (٢)

---

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٢/١٧٠

(٢) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٣/١١٣

"وبين اللغز: إن الكلام إذا دل على اسم شيء من الأشياء بذكر صفات له تميزه عما عداه كان ذلك لغزا، وإذا دل على اسم خاص بملاحظة كونه لفظا بدلالة مرموزه سمي ذلك معمى؛ فالكلام الدال على بعض الأسماء يكون معنى من حيث إن مدلوله اسم من الأسماء بملاحظة الرمز على حروفه، ولغزا من حيث إن مدلوله ذات من الذوات بملاحظة أوصافها؛ فعلى هذا يكون قول القائل في كمون:

يا أيها العطار أعرب لنا ... عن اسم شيء قل في سومكا

تنظره بالعين في يقظة ... كما ترى بالقلب في نومكا

يصلح أن يكون لغزا بملاحظة دلالته على صفات الكمون، ويصلح أن يكون في **اصطلاحهم** معمى باعتبار دلالته على اسمه بطريق الرمز ا. هـ.

ولاستخراج المعمى أعمال مدونة لا تتعلق بالجهة التاريخية منه ولا بالجهة العلمية، ولكنها تتعلق بالجهة العملية، وإذا أخذنا في بسطها احتجنا أن نأتي بتأليف جديد في هذا الفن؛ وهو ما لا يتسع له الغرض إلا إذا أحفينا في الطلب، ولسنا نستطيع أن نحمل القلم على هذه السنة في سائر الفنون من علم الأدب.." (١)

"الباب الثامن في الوصل والفصل

تمهيد

العلم بمواقع الجمل، والوقوف على ما ينبغي أن يصنع فيها من العطف والاستئناف، والتهدي إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها

أو تركها عند عدم الحاجة اليها صعب المسلك، لا يوفق للصواب فيه إلا من أوتى قسطا موفورا من البلاغة، وطبع على إدراك محاسنها، ورزق حظا من المعرفة في ذوق الكلام، وذلك لغموض هذا الباب، ودقة مسلكه، وعظيم خطره؟ وكثير فائدته: يدل لهذا، أنهم جعلوه حدا للبلاغة فقد سئل عنها بعض البلغاء، فقال: هي «معرفة الفصل والوصل»

تعريف الوصل والفصل في حدود البلاغة

الوصل عطف جملة على أخرى بالواو – والفصل ترك هذا العطف (رحمه الله ١)

بين الجملتين، والمجىء بها منثورة، تستأنف واحدة منها بعد الأخرى

فالجملة الثانية: تأتي في الاساليب البليغة مفصولة أحيانا، وموصولة أحيانا فمن الفصل، قوله تعالى «ولا

---

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٣/٢٧٢

تستوي الحسنة ولا السيئة إدفع بالتي هي أحسن» فجملة (ادفع) مفصولة عما قبلها، ولو قيل: وادفع بالتي هي أحسن، لما كان بليغا.

ومن الوصل قوله تعالى «يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين» عطف جملة: وكونوا على ما قبلها ولو قلت: اتقوا الله كونوا مع الصادقين، لما كان بليغا

فكل من الفصل والوصل يجيء لأسباب بلاغية.

ومن هذا يعلم أن الوصل جمع وربط بين جملتين (بالواو خاصة) لصلة بينهما في الصورة والمعنى: أو لدفع اللبس

والفصل: ترك الربط بين الجملتين، إما لأنهما متحدتان صورة ومعنى، أو بمنزلة المتحدتين، وإما لأنه لا صلة بينهما في الصورة أو في المعنى

بلاغة الوصل

وبلاغة الوصل: لا تتحقق إلا

رَحِمَهُ اللَّهُ____________

(رَحِمَهُ اللَّهُ١) إذا توالت الجملتان، لا يخلو الحال من أن يكون – للأولى محل من الأعراب – أولا، وان كان لها محل من الاعراب فلا بد من أن يقصد تشريك الثانية لها في حكم الاعراب – أولا، فان قصد التشريك عطفت الثانية عليها نحو الله يحيى ويميت – وإلا فصلت عنها نحو «قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون الله يستهزىء بهم. لم يعطف قوله الله يستهزىء بهم على ما قبله لئلا يشاركه في حكم المفعولية للقول وهو ليس مما قالوه كما سياتي – وإن لم يكن لها محل من الاعراب، فان كان لها حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وجب الفصل – دفعا للتشريك بينهما – نحو «إنما أنت منذر ولكل قوم هاد» ، «الله يعلم ما تحمل كل أنثى» – لم يعطف (قوله الله يعلم) على ما قبله لئلا يشاركه في حكم القصر فيكون تعالى مقصورا على هذا العلم – وإن لم يكن لها ذلك الحكم نحو: زيد خطيب وعمرو متشرع – أو قصد إعطاء حكمها للثانية نحو إنما زيد كاتب وعمرو شاعر، وجب الوصل كما رأيت – ما لم تكن إحدى الجملتين مطلقا منقطعة عن الأخرى انقطاعا كاملا بحيث لا يصلح ارتباطهما – أو متصلة بها اتصالا كاملا بحيث لا تصح المغايرة بينهما، فيجب الفصل لتعذر ارتباط المنقطعتين بالعطف وعدم افتقار المتصلتين إلى ارتباط به، ويحمل شبه كل واحد من الكمالين عليه فيعطي حكمه – وأعلم أنه لا يقبل في العطف إلا عطف المتناسبات مفردة أو جملا بالواو أو غيرها – فالشرط وجود جهة جامعة بين المتعاطفات، فنحو الشمس والقمر والسماء

والأرض، محدثة (مقبول) ونحو الشمس والأرنب والحمار، محدثة (غير مقبول) لكن **اصطلاحهم** اختصاص الوصل والفصل (بالجمل وبالواو) – فلا يحسن الوصل الا بين الجمل المتناسبة لا المتحدة ولا المتباينة، والأفضل –

واعلم أنه إن وجدت الواو بدون معطوف عليه قدر مناسب للمقام – نحو (أو كلما عاهدوا عهدا) فتقدر (أكفروا وكلما عاهدوا) لأن الهمزة تستدعي فعلا.." (١)

"المعلل بها عند وجود العلة في كل موضع، فلا يتخلف عنها لدورانه عليها وجودا وعدما، كرفع كل ما أسند إليه الفعل في كل موضع لوجود علة الإسناد، يعني: مثل رفع المسند إليه في الجملة الفعلية، سواء أكان فاعلا أم نائب فاعل. لوجود علة الإسناد المقتضية للرفع عند وجودها، ونصب كل مفعول وقع فضلة؛ لأن المفعول به هو المراد عند الإطلاق كما قال ابن هشام في (مغني اللبيب) في الباب السابع في كيفية الإعراب، قال: إن كان المبحوث فيه مفعولا عين نوعه، فقيل: مفعول مطلق أو مفعول به أو لأجله أو معه أو فيه، وجرى **اصطلاحهم** على أنه إذا قيل مفعول وأطلق، لم يرد إلا المفعول به، لما كان أكثر المفاعيل دورا في الكلام خففوا اسمه". انتهى.

لوجود علة وقوع الفعل عليه. أي: لأنه الذي يقع الفعل عليه. وكجر كل ما دخل عليه حرف الجر لوجود عامله، وكذلك وجود الجزم في كل ما دخل عليه حرف الجزم لوجود عامله. وإنما كان الطرد شرطا –يعني: في العلة– لأن العلة العقلية لا تكون إلا مطردة. أي: والعلة النحوية هنا كالعلة العقلية. ولا خلاف في أن العلة العقلية لا تكون إلا مطردة، ولا يجوز أن يدخلها التخصيص فكذلك العلة النحوية؛ لأنها إذا خصصت ببعض أفراد المعلول كان تحكما وإلغاء لغير مقتض. وقال قوم: ليس الطرد بشرط، فيجوز أن يدخلها التخصيص. أي: ويكفي العلة ثبوتها في الأعم الأغلب من الأفراد؛ لأنها دليل على الحكم بجعل جاعل أي: وهو الواضع للفن، فصارت بمنزلة الاسم العام الصادق على ما فوق الواحد من غير حصر في أنه لا يجب تعميمه عقلا لجميع الأفراد، بل يجوز تخصيصه ببعضها؛ لأن عمومه ظاهري لا قطعي، فكما يجوز تخصيص الاسم العام فكذلك ما كان في معناه، أي: يجوز أيضا تخصيص ما كان بمعنى الاسم." (٢)

"فصل: الظرف نوعان

...

---

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي ص/١٧٩

(٢) أصول النحو ٢ – جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/١٣٦

فصل: في الظرف نوعان:

متصرف، وهو ما يفارق الظرفية إلى حالة لا تشبهها، كأن يستعمل مبتدأ، أو خبرا، أو فاعلا، أو مفعولا، أو مضافا إليه، كاليوم، تقول: اليوم يوم مبارك، وأعجبني اليوم، وأحببت يوم قدومك، وسرت نصف اليوم١.

وغير متصرف وهو نوعان: ما لا يفارق الظرفية أصلا، كقط وعوض٢ تقول: ما

---

١ وفي الظرف المتصرف يقول الناظم:

وما يرى ظرفا وغير ظرف ... فذاك ذو تصرف في العرف

أي أن المتصرف من ظرف الزمان والمكان هو: ما استعمل ظرفا وغير ظرف، وهذا في عرف النحاة واصطلاحهم.

وهذا الظرف قد يكون معربا متصرفا، كيوم، وشهر. أو غير متصرف، كغدوة وبكرة، وضحوة، إذا كانت منها علم جنس على وقتها المعين، وقد يكون مبنيا، كأمس، و"إذا" الواقعة مضافا إليه لاسم زمان، نحو: ساعتئذ.

٢ "قط": ظرف زمان لاستغراق الماضي مبني على الضم، وهي مشتقة من قططت الشيء إذا قطعته، و"عوض" ظرف لاستغراق الزمان المستقبل، مثل "أبدا"، وهي مشتقة من العوض، وسمي الزمان عوضا؛ لأن كل جزء منه يخلف ما قبله فكأنه عوض عنه، وتبنى "عوض" على الحركات الثلاث إن لم تضف، فإن أضيفت أعربت، ولا يستعملان -غالبا- إلا بعد نفي أو شبهه. ومثلهما في عدم التصرف "بين"، و "بينما"، و"بدل" بمعنى مكان، نحو: خذ هذا بدل هذا، و"سحر" إذا أريد به سحر يوم بعينه، والسحر: الثلث الأخير من الليل. والظروف المركبة، كصباح مساء.

---

* "ما" اسم موصول مبتدأ أول. "يرى": مضارع للمجهول، ونائب الفاعل يعود إلى "ما" وهو المفعول الأول "ظرفا": المفعول الثاني، والجملة صلة، "وغير ظرف" معطوف على "ظرفا" ومضاف إليه، "فذاك ذو تصرف" مبتدأ وخبر مضاف إليه، والجملة خبر "ما" وزيدت الفاء في جملة الخبر؛ لأن المبتدأ الموصول يشبه الشرط في العموم.." (١)

"حد اللغة

أما المعنى المعجمي لكلمة لغة، وتصريفها، ومعرفة حروفها؛ فإنها فعلة من لغوت أي: تكلمت، ومن

---

(١) ضياء السالك إلى أوضح المسالك محمد عبد العزيز النجار ١٦١/٢

المعاني التي دارت حولها مادة اللام والغين والواو، في كلام العرب: الخطأ، والباطل، والفحش في القول، والنطق، والتلفظ، والتكلم، يقال: لغى الرجل في القول يلغى، كسعى يسعى، ولغى يلغو لغوا: تكلم باللغو، وهو أخلاط الكلام، ولغي يلغى كرضي يرضى لغا وملغاة: أخطأ وقال باطلا، واللاغية: الفاحشة، ولغي بالأمر يلغى من باب رضي أيضا: لهج به، ويقال: إن اشتقاق اللغة من ذلك، وحذفت اللام وعوض منها التاء، وأصلها لغوة كغرفة؛ فلامها واو، قال ابن جني: "وأصلها لغوة ككرة وقلة وثبة، كلها لاماتها واوات لقولهم كروت بالكرة، وقلوت بالقلة، ولأن ثبة كأنها من مقلوب ثاب يثوب" انتهى.

وقول ابن جني: "وأصلها لغوة ككرة ... " إلى آخره، يريد أنها كانت في الأصل لغوة، أي: قبل الإعلال والتعويض، ثم نقلت حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها، وهو حرف الغين؛ فبقيت الواو ساكنة فحذفت وعوض منها التاء كما مر، والكرة معروفة، والقلة هي الخشبة الصغيرة تنصب ليلعب بها الصبيان، والثبة الجماعة من الناس وغيرهم.

وأما في الاصطلاح فقد حدها ابن جني "بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"، ومعنى ما قاله ابن جني –رحمه الله– أن اللغة هي وسيلة التعبير والتفاهم بين أعضاء المجتمع الواحد، ولقد أخذ ابن خلدون هذا المعنى؛ فذكر في (المقدمة) في الفصل السادس الذي عقده في علوم اللسان العربي الأربعة: اللغة، والنحو، والبيان، والأدب، ذكر: "أن اللغة هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب **اصطلاحاتهم**" انتهى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.." (١)

"قلت لبواب لديه دارها ... كيدا فإني حموها وجارها

فهو يرى أن الأصل لتأذن، فحذف الشاعر اللام الجازمة وأبقى عملها، وكسر حرف المضارعة، وليس الراجز مضطرا إلى هذا الحذف؛ لتمكنه من أن يقول: إيذن من غير إخلال بالوزن، أو المعنى، فحذف اللام الطلبية وإبقاء عملها إنما هو في البيت من قبيل العمل الاختياري، وليس كما رأى الكثير أن ذلك مقصور على الشعر للضرورة الشعرية. ورفض هذا المذهب كثير من العلماء لأنه يؤدي إلى أنه ليس في كلام العرب ضرورة؛ إذ لا توجد لفظة إلا يمكن للشاعر تبديلها، ونظم لفظ آخر مكانها، ورب كلمة يرى الشاعر مفعمة بالمعاني التي تجيش في صدره، صادقة في التعبير عنها مع ما في استعمالها من مخالفة لسنن الكلام الاختيار وقواعد النحاة، ولا يرى ذلك في مرادفاتها مما يساير سنن الكلام وقواعد النحاة.

---

(١) أصول النحو ١ - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٢٠

ولذلك رأى أبو حيان وغيره أن ابن مالك لم يفهم قول النحويين في ضرورة الشعر؛ فقال في غير موضع: "ليس هذا البيت بضرورة لأن قائله متمكن من أن يقول كذا" ففهم أن الضرورة في اصطلاحهم هي الإلجاء إلى الشيء، وليس كذلك. وقد أبطل الشاطبي مذهب ابن مالك من وجوه، أهمها: إجماع النحاة على عدم اعتبار ذلك المنزع، وعلى إهماله في النظر القياسي جملة، ولو كان معتبرا لنبهوا عليه. والثاني: أن الضرورة عند النحاة ليس معناها أنه لا يمكن في الموضع غير ما ذكر؛ إذ ما من ضرورة إلا يمكن أن يعوض من لفظها غير هذا اللفظ، ولا ينكر هذا إلا جاحد لضرورة العقل.

هذه الراء في كلام العرب من الشياع في الاستعمال بمكان لا يجهل، ولا يكاد المتكلم ينطق بجملتين تعريان عنها، وقد هجرها واصل بن عطاء لمكان لثغته فيها، حتى كان يناظر الخصوم، ويخطب على المنبر، فلا يسمع في نطقه راء؛ فكان إحدى الأعاجيب حتى صار مثلا فيها.

والسلام عليكم ورحمة الله.." (١)

"ويحكى عن أبي علي الفارسي أنه قيل له: "كيف يكون البدل إيضاحا للمبدل منه، وهو من غير جملته؟ فقال: لما لم يظهر العامل في البدل، وإنما دل عليه العامل في المبدل منه، واتصل البدل بالمبدل منه في اللفظ؛ جاز أن يوضحه"، والذي يدل على أن العامل في البدل غير العامل في المبدل منه قوله تعالى: ﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة﴾ (الزخرف: ٣٣) فظهور اللام في "بيوتهم" وهي بدل من "من" دليل على أن عامل البدل غير عامل المبدل منه، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم﴾ (الأعراف: ٧٥) فظهور اللام مع "من" وهو بدل من "الذين استضعفوا" دليل على ما تقدم أيضا، هذا هو البدل النحوي.

أما في اصطلاح علماء الصرف فمن مباحثهم: البدل والعوض، والبدل عندهم، هو: جعل حرف مكان حرف آخر مطلقا كجعلهم الطاء في موضع التاء في "اصطبر"، والألف موضع الواو في "قال"، والهمزة موضع الياء في "بناء". ومرادهم بجعل حرف مكان آخر إزالة الحرف المبدل منه من الكلمة، ووضع حرف آخر موضعه، وهذا معنى قول أبي حيان في النص المنقول عنه: "وبدل الحرف من غيره لا يجتمعان أصلا، ولا يكون إلا في موضع المبدل منه"، وأوضح أبو حيان أن البدل الصرفي في اصطلاحهم لا بد فيه من هذين الأمرين؛ لأنه بهما يغاير العوض؛ فالعوض –كما قال أبو حيان– لا يكون في موضعه، يعني: لا يكون في موضع المعوض منه، وربما اجتمعا ضرورة، يشير بهذه العبارة إلى مذهب بعض علماء الصرف

(١) أصول النحو ١ – جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٤٩

كابن يعيش وغيره، الذين يذهبون إلى أن يكون العوض مقصورا على كون الحرف الآتي عوضا في غير موضع المحذوف المعوض منه؛ فهمزة الوصل في ابن واسم عوض من الواو التي هي لام ابن، لأن أصله." (١)

"بسم الله الرحمن الرحيم

الدرس الثاني عشر

(القياس (١))

معنى القياس، وبيان مدى اعتماد النحو عليه، وعدم إمكان إنكاره

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

معنى القياس:

عرفه أبو البركات الأنباري في كتابه (لمع الأدلة) بأن معناه في اللغة: التقدير، وهو مصدر قايست الشيء بالشيء مقايسة وقياسا، أي: قدرته، ومنه المقياس، أي: المقدار، وقيس رمح، أي: قدر رمح، وقال: وهو في عرف العلماء -أي: في **اصطلاحهم**- عبارة عن: تقدير الفرع بحكم الأصل، وقيل: هو حمل فرع على أصل بعلة وإجراء حكم الأصل على الفرع، وقيل: هو إلحاق الفرع بالأصل بجامع، وقيل: هو اعتبار الشيء بالشيء بجامع، وهذه الحدود كلها متقاربة. انتهى.

وعرفه في كتابه المسمى (الإغراب في جدل الإعراب) بأنه يعني في الاصطلاح: هو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه، كما أوضح المراد بالنقل والمنقول فقال: فأما النقل: فالكلام العربي الفصيح المنقول النقل الصحيح الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة. انتهى.

وأشار السيوطي إلى مكانة القياس وأهميته بالنسبة لبقية أدلة النحو فقال: وهو معظم أدلة النحو والمعول في غالب مسائله عليه؛ كما قيل: "إنما النحو قياس يتبع"؛ فاستشهد السيوطي هنا بصدر بيت من بحر الرمل اقتطعه من قصيدة للكسائي أورد منها السيوطي في كتابه (بغية الوعاة) أحد عشر بيتا، وهي:

أيها الطالب علما نافعا ... اطلب النحو ودع عنك الطمع

إنما النحو قياس يتبع ... وبه في كل علم ينتفع." (٢)

---

(١) أصول النحو ١ - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٥٧

(٢) أصول النحو ١ - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/١٨٣

"٣- وقال البصريون: "سميت بذلك لوصول المتكلم بها إلى النطق بالساكن". واعترض عليهم بأنه كان من اللائق حينئذ أن تسمى همزة الوصول أو التوصل، لا الوصل"١.

ومهما يكن السبب في هذه التسمية فقد اتفق هؤلاء العلماء على أن همزة الوصل تظهر وتحقق نطقا في ابتداء الكلام، ولكنها تسقط في درجه، كما اتفقوا على الدافع إلى اجتلابها. وهو تعذر النطق بالساكن، أي الصوت غير المتبوع بحركة، أو المشكل بالسكون في **اصطلاحهم**.

هذا الدافع -وهو هنا يمثل القاعدة الأساسية في هذه القضية -أمر فيه نظر، إذ لا تخلو المسألة من احتمالين اثنين.

أحدهما: أن النطق بالساكن في ابتداء الكلام، متعذر أو مستحيل استحالة مطلقة، بقطع النظر عن وقوعه بالفعل أوعدم وقوعه.

الثاني: أن هذا النطق متعذر أو مستحيل بحسب الواقع والحقيقة، لأنه لم يسمع من أفواه العرب، ومن ثم أصبح خاصة من خواص لغتهم، ولهذا جيء بهمزة الوصل للتخلص من هذا التعذر أو تلك الاستحالة.

أما الاحتمال الأول فمردود، إذ النطق بالساكن ابتداء بوصفه إمكانية صوتية أمر ليس متعذرا أو مستحيلا لا في الواقع أو التصور أو كليهما. كما لا نظن أن العربي في الماضي أو الحاضر يعجز جهازه النطقي عن أداء هذه الظاهرة الصوتية. وقد جاءت عبارة بعضهم بما يفيد إمكانية هذا النطق وبما يوحي بجواز وقوعه. يروي الصبان عن السيد الجرجاني والكافيجي أن النطق بالساكن في ابتداء الكلام "ممكن لكنه مستثقل"٢.

بل هناك ما هو أوضح من هذا وأصرح، حيث ورد عن بعضهم ما يشير -بالنص- إلى وقوع

١ حاشية الخضري على ابن عقيل، جـ٢ ص١٧٩.

٢ حاشية الصبان على الأشموني جـ٤ ص٢٠٥.." (١)

"نطقي واحد، ولكنها -على الرغم من اشتراكها في هذه الدائرة- تختلف فيما بينها بسمة أو بأخرى تجعل كل واحد منها صوتا مستقلا، له دور في تركيب المقطع أو الكلمة، وفي دلالة هذه الكلمة ووظيفتها. فالهمزة والهاء منطقتهما النطقية واحدة، ولكن يختص كل واحد من الصوتين بملمح ينفرد به، يؤهله للاستقلال والكيان الخاص، فالهمزة وقفة انفجارية، أو صوت شديد في **اصطلاحهم** في القديم، والهاء احتكاكي أو رخو، ومن ثم سار كل صوت في طريقه يؤدي دوره في اللغة، فلدينا مثلا "آب" و"هاب"

(١) دراسات في علم اللغة كمال بشر ص/١٠٤

افترقت الكلمتان وصار لكل منهما معنى مستقل بسبب وجود الهمزة في الكلمة الأولى والهاء في الثانية.
وهناك أيضا العين والحاء وهما جميعا من منطقة الحلق، ويتفقان أيضا في كيفية مرور الهواء عند النطق بها، ولكن العين صوت تتذبذب الأوتار الصوتية عند نطقه، والحاء لا تحدث معه ذبذبة من أي نوع، فكان الأول مجهورا والثاني مهموسا. وهذه السمة فرقت بينهما ورشحت كلا منهما للاستقلال، بدليل أننا نقول: "عور" و"حور" بمعنيين مختلفين تماما. وذلك -كما هو واضح- إنما يرجع إلى وجود العين في الأولى والحاء في الثانية ومثل هذا الذي نقول ينطبق بتمامه على الذال والثاء: فهما مما بين الأسنان واحتكاكيان، ولكن الذال مجهور والثاء مهموس، ومن ثم كان الفرق في نحو: "ذاب" و"ثاب" بمعنيين مستقلين.
وهذا مثال آخر يشرح صفة التقابل هذه بين أصوات العربية: التاء والطاء مثلا صوتان يتفقان في المخرج وفي صفة الوقف والانفجار والهمس، ولكن عملية فسيولوجية معينة تحدث عند النطق بالطاء فتجعلها صوتا مفخما، وهذا التفخيم له دور ووظيفة، إذ هو الملمح الوحيد الذي يميز الطاء من التاء، ويمنح هذه الطاء كيانا خاصا تستطيع أن تؤدي وظيفة لغوية تختلف عن تلك المدة التى." (١)

"ويلحق بهذه الحالة الثانية الراء الساكنة الواقعة بعد إمالة أو ياء ساكنة، حيث يصيبها الترقيق أيضا، كما في نحو: "نار" بالإمالة، "خبير، خير" وواضح أن الترقيق هنا واقع في حدود الصوتية، إذ الإمالة نوع من الكسر أو هي قريبة منه، والياء في "خبير" إن هي إلا كسرة طويلة "وسموها ياء ساكنة وفقا **لاصطلاحهم**". والياء الساكنة في "خير" فيها شبهة الكسرة، لأنها في هذا الموقع تتسم بشيء من صفات الكسر، وتقرب منه في المخرج.
وفي هذا المقام أيضا نصوا على ترقيق الراء الساكنة إذا وقعت بعد كسرة وفصل بينهما بساكن، كما في نحو "قدر "و"كبر" بكسر القاف والكاف وسكون الراء فيهما. وهذا الأمر واضح كذلك، يمكن فهمه وتفسيره، حيث إن الراء الساكنة، ما زالت مسبوقة بكسرة أصلية، والفصل بالساكن كلا فصل، فلا يحجب تأثير الكسرة السابقة وعملها أو دورها في الترقيق.
والملاحظ على أية حال أن الراء في كل هذه الصور الفرعية الملحقة بالحالة الثانية من حالات ترقيقها ذات وضع خاص: إنها في هذه الصور كلها لا تكون إلا في آخر الكلمة وفي حالة الوقف بالذات، إذ لا يمكن وقوعها ساكنة في هذا السياق الصوتي الذي وقعت فيه إلا منطوقة موقوفا عليها.
وتفسير ذلك أن التركيب المقطعي في اللغة العربية يمنع وقوع أي صوت ساكن "خال من الحركة" بعد حركة

---

(١) دراسات في علم اللغة كمال بشر ص/١٩٥

طويلة كما في "نار" بالإمالة، و"خبير" بياء المد أو الكسرة الطويلة، إلا في الوقف١. وكذلك يمنع التركيب المقطعي للغتنا توالي ساكنين، أي اجتماع صوتين صامتين "خاليين من التحريك" في أي موقع من مواقع الكلمة إلا في آخرها. ومن الطبيعي أن ذلك لا يتحقق إلا في حال الوقف كما في "خير"، "قدر" و"كبر"، وهي الأمثلة المذكورة

---

١ وهناك حالة ثانية يجوز فيها وقوع الصوت الساكن بعد حركة طويلة "حرف مد" وهذا إذا كان هذا الصوت الساكن مدغما في مثله، كما في مثل "الضالين" حيث وقعت اللام الأولى ساكنة بعد حرف مد وهي مدغمة في اللام الثانية.." (١)

"الفصل الأول: اللغة والحياة اللغوية

مدخل

...

الفصل الأول: اللغة والحياة اللغوية

هناك تعريفات كثيرة للغة عرفتها الدوائر العلمية المختلفة في شتى الحضارات.

ويعد تعريف اللغة عند ابن جني "المتوفى ٣٩١هـ" من التعريفات الدقيقة إلى حد بعيد. قال ابن جني: حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم١ وهذا تعريف دقيق يذكر كثيرا من الجوانب المميزة للغة. أكد ابن جني أولا الطبيعة الصوتية للغة، كما ذكر وظيفتها الاجتماعية في التعبير ونقل الفكر، وذكر أيضا أنها تستخدم في مجتمع فلكل قوم لغتهم. ويقول الباحثون المحدثون بتعريفات مختلفة للغة٢، وتؤكد كل هذه التعريفات الحديثة الطبيعة الصوتية للغة والوظيفة الاجتماعية للغة، وتنوع البنية اللغوية من مجتمع إنساني لآخر.

---

١ الخصائص لابن جني ١/ ٣٣، وتعريف ابن خلدون: اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئة عن القصد لإفادة الكلام فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب **اصطلاحاتهم** "المقدمة ١٢٥٤" اللغة ملكة في اللسان وكذا الخط صناعة ملكتها في اليد "المقدمة ١٢٥٢"

---

(١) دراسات في علم اللغة كمال بشر ص/٢١٢

٢ انظر: L.Bloomfield, Languge, A set of postulates for the science of Languge, in: Psycholinguistics ed. by Sol Saporta, P. 26-28.

B. Bloch and G.L. Teager, Outline of Linguistic, Analysis, pp. 5-7.

Carroll, The Study of Language, p. 10.

وقد عرف كارول اللغة على النحو التالي: أية لغة من اللغات هي نظام بنيوي Structural System من الأصوات العرفية المنطوقة arbitrary vocal sounds ومن تتابعات الأصوات sequences of sounds التي تستخدم أو التي يمكن أن تستخدم في التعامل بين الأفراد interpresonal communication عند مجموعة من البشر، ويصنف الأشياء والأحداث والعمليات التي تتم في البيئة الإنسانية.." (١)

"٣- المؤثرات العامة في الحياة اللغوية:

يتأثر انتشار الصيغ اللغوية والتراكيب بعوامل كثيرة، أهمها في العالم المعاصر العامل الحضاري. فإذا كانت مكانة أية لغة من اللغات الكبرى المعاصرة تتحدد في المقام الأول بما تحمله من تراث حضاري وما تقدمه من نتاج حضاري حديث فإن للعلماء والمثقفين ووسائل الإعلام أثرا كبيرا في البيئة اللغوية. وفي المجال الصوتي تعد الإذاعة من العوامل الحاسمة، فالنطق الذي يرتضيه مذيعو الإذاعة يؤثر في آلاف المستمعين، ولذا تهتم دول كثيرة في العالم المعاصر بكيفية نطق المذيعين وتدربهم تدريبا صوتيا دقيقا. ويؤثر المحاضرون في الجامعات في الحياة اللغوية من ناحية المصطلحات، فهم يدخلون بصفة مطردة مصطلحات علمية جديدة للتعبير عن المعاني الجديدة أو العلوم الحديثة. فتستخدم هذه المصطلحات عند طلابهم وقرائهم ثم في دوائر أوسع إلى أن تستقر في العرف اللغوي. وبذلك تصبح من المشاع اللغوي العام. فإن اختلف واضعو الاصطلاحات وتعددت معهم **اصطلاحاتهم** للشيء الواحد حدث ارتباك في استخدام المصطلحات وربما تعذر التفاهم. ويؤثر كبار الكتاب والأدباء في الحياة اللغوية من ناحية التراكيب بصفة خاصة، ولكن أي نطق جديد أو اصطلاح جديد أو تركيب أسلوبي جديد- يظل ظاهرة فردية إلى أن يقبل اجتماعيا ويصبح من العرف اللغوي. وكثير مما يستحدث في الإذاعة ووسائل الإعلام وفي الجامعات وعند كبار الأدباء يقبل اجتماعيا، ولذا تعد هذه الدوائر الحاكمة لغويا أهم ما يؤثر في الحياة اللغوية المعاصرة.." (٢)

---

(١) علم اللغة العربية د. محمود فهمى حجازى ص/٩

(٢) علم اللغة العربية د. محمود فهمى حجازى ص/٢٨

""سويت" وغيره من رواد علم الأصوات اللغوية في العصر الحديث أن الانتقال من "صوت" إلى آخر عملية تدريجية وهم في **اصطلاحهم** قد قالوا: إن الأصوات الكلامية المتوالية يرتبط بعضها ببعض عن طريق "أصوات انتقالية"١ تسمى "المعابر"٢ "أو "المزالق"، و"المعبر" "أو"المزلق"، هوالصوت الحادث عن حركة الانتقال بطريقة طبيعية من موضع "أو الموضع الابتدائي" للصوت الكلامي الذي يليه، إنه صوت لا يمكن تجنبه، وليست له دلالة لغوية. وقد يتضمن المعبر أجزاء متعددة من جهاز النطق، وهذه لا تحتاج إلى أن تحدث على التوالي تماما، وهي في الواقع لا تحدث كذلك.

وقال:٣ "إن موضع الفصل بين صوت كلامي وبين الصوت الذي يليه في السلسلة "الكلامية" يمكن أن يعتبر أي نقطة في "المعبر" يصلح اختيارها على أسس لغوية. وهذه النقطة في معظم الأحوال لا تقابل أي تغير حاد في نموذج "الأثر الصوتي أو الأوسيلوجام"٤.

وقال دانيال جوانز5:

"إن التصور اللغوي الخاص بـ"الصوت الكلامي" يحدده إمكان إزالة قطعة من سلسلة كلامية وإحلال قطعة من سلسلة أخرى محلها، على أن يتوافر في القطعتين أن يحدث تبادلهما تغيير كلمة إلى كلمة أخرى".

فالصوت الكلامي عند دانيال جونز هو "أصغر قطة قابلة للتبادل"٦ بالشكل الذي أوضحه. ومثل لذلك بقوله إن النطق الكلامي لكلمة "az "as يتكون من صوتين كلاميين. فالقطعة التي نمثلها في الكتابة بـ a هي أصغر قطعة ابتدائية يمكن إزالتها، وإحلال قطعة من سلسلة أخرى محلها، وذلك مثل i، وهكذا تكون لدينا كلمة iz. وكذلك فإن القطعة التي نمثلها في الكتابة بـ z هي أقل قطعة

---

١ Transitory Sounds.

٢ Glides.

٣ The Phoneme p 2.

٤ وهو الرسم الذي يسجله جهاز الأوسيلوغراف Oseillogram.

٥ The Phoneme pp. 2-3.

٦ The Phoneme p. 3.." (١)

---

(١) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي محمود السعران ص/١٢٢

"وهو من حرف الميم، فإنها إذا من حرف واحد، هذا هو معنى التخارج في الموقع، والحروف تجريدات، والأصوات تحقيقات، فإذا وجد أن صوتا من الأصوات، تحقيق لحرف صحيح، فهو صوت صحيح، وإذا وجد تحقيقا لحرف علة، فهو صوت علة، خذ مثلا لذلك: أحد أصوات الضمة مع صوت الواو. ليس هناك فرق أصواتي بين الضمة الطويلة، والواو الساكنة المطالة، انطق أيهما شئت، واسأل جارك أن يخمن أيهما تعني، وستعلم أن أذنه لم تخبره الخبر اليقين، فأين يقع الفرق بينهما إذا؟ إنه يقع في التوزيع والوظيفة، فمن الناحية التوزيعية، تأتي الواو محركة، ولا تأتي الضمة، وم الناحية الوظيفية، تأتي الواو بداية لمقطع ولا تأتي الضمة، فإذا وجد الباحث الأجنبي في اللغة العربية صوتا، كالذي نطقته ولم يعرفه جارك، فليحركه وليبدأ به مقطعا، فإن أطاعه في الكلام فهو صحيح، وإن لم يجد لكلامه معنى، فليجرب اعتباره حرف علة، وسيجده كذلك، يفعل ذلك دون أن يدخل في مضايق الفسيولوجيا أو الطبيعة، أو يستعمل **اصطلاحاتهما**، تحديد مفهومات لغوية بحتة.

ويجب في تحديد الحروف، أن نعني باعتبارين هامين:

١- التطريز اللغوي "أو التوزيع".

٢ الوظيفة:

وقد وضحنا معنيهما بعض التوضيح بالمثال، فوق هذه السطور.

ومع الاحتفاظ بهذين في الذاكرة، يمكن تحديد الصحاح، أوالعلل في ضوء اللغة أو اللهجة التي ترد فيها، وتنتمي إليها، لا على أساس صدق هذا التحديد في كل لغات العالم؛ لأن لكل لغة تطريزها الخاص، ووظائفها الخاصة التي تسندها إلى الصحاح والعلل.." (١)

---

(١) مناهج البحث في اللغة تمام حسان ص/١٢١